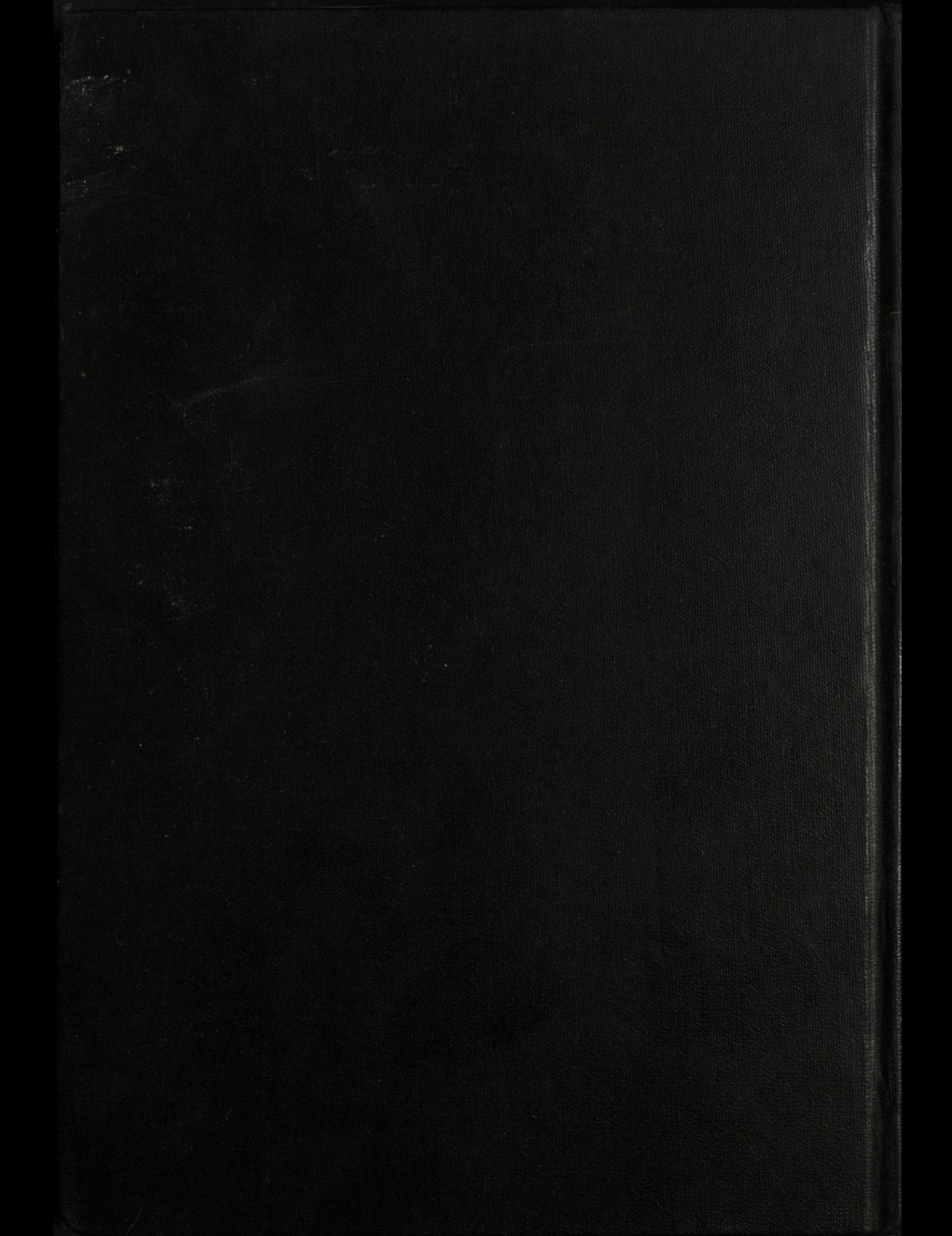
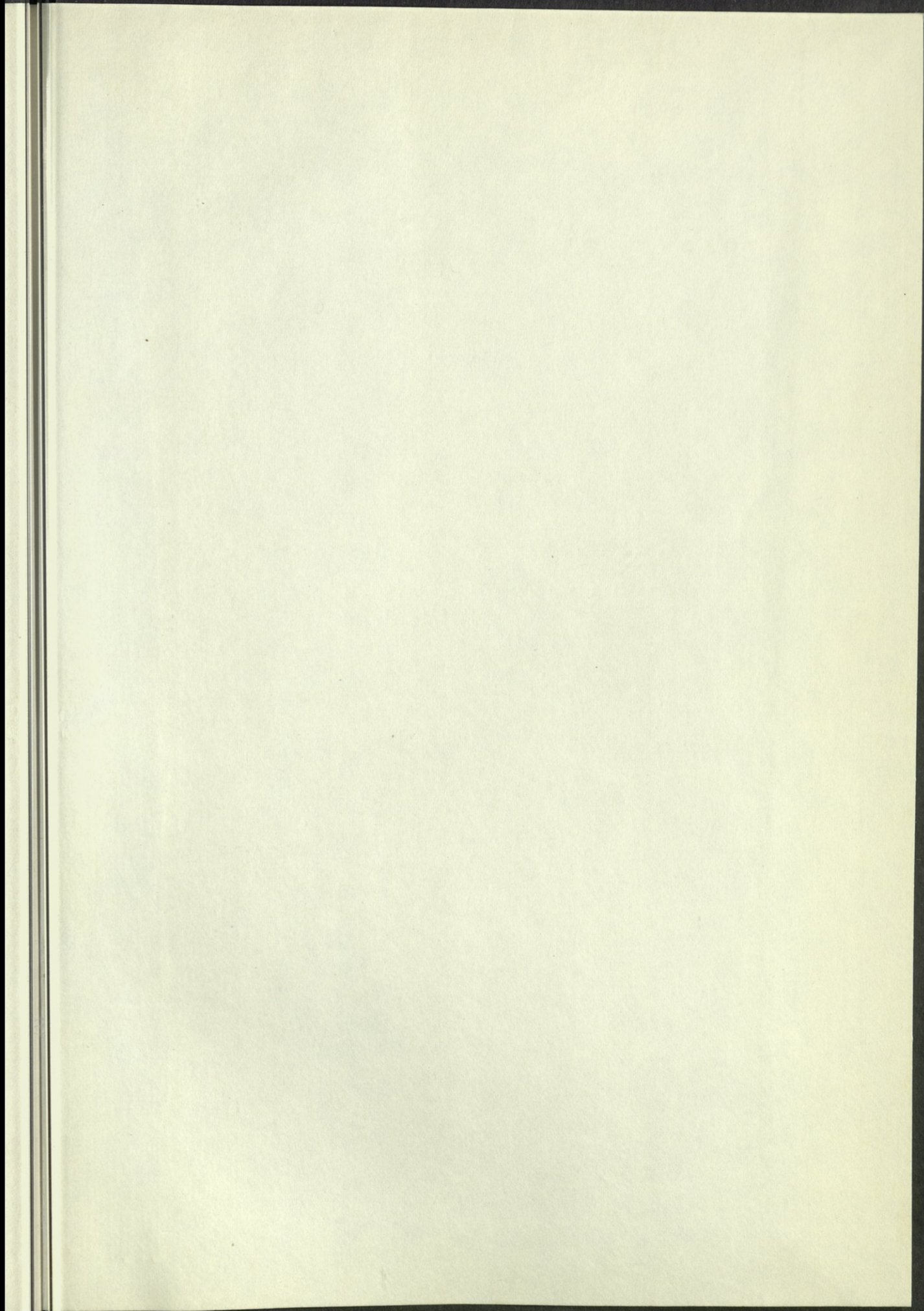




A.U.B. LIBRARY

100



مكتبة جامعة القاهرة

1950

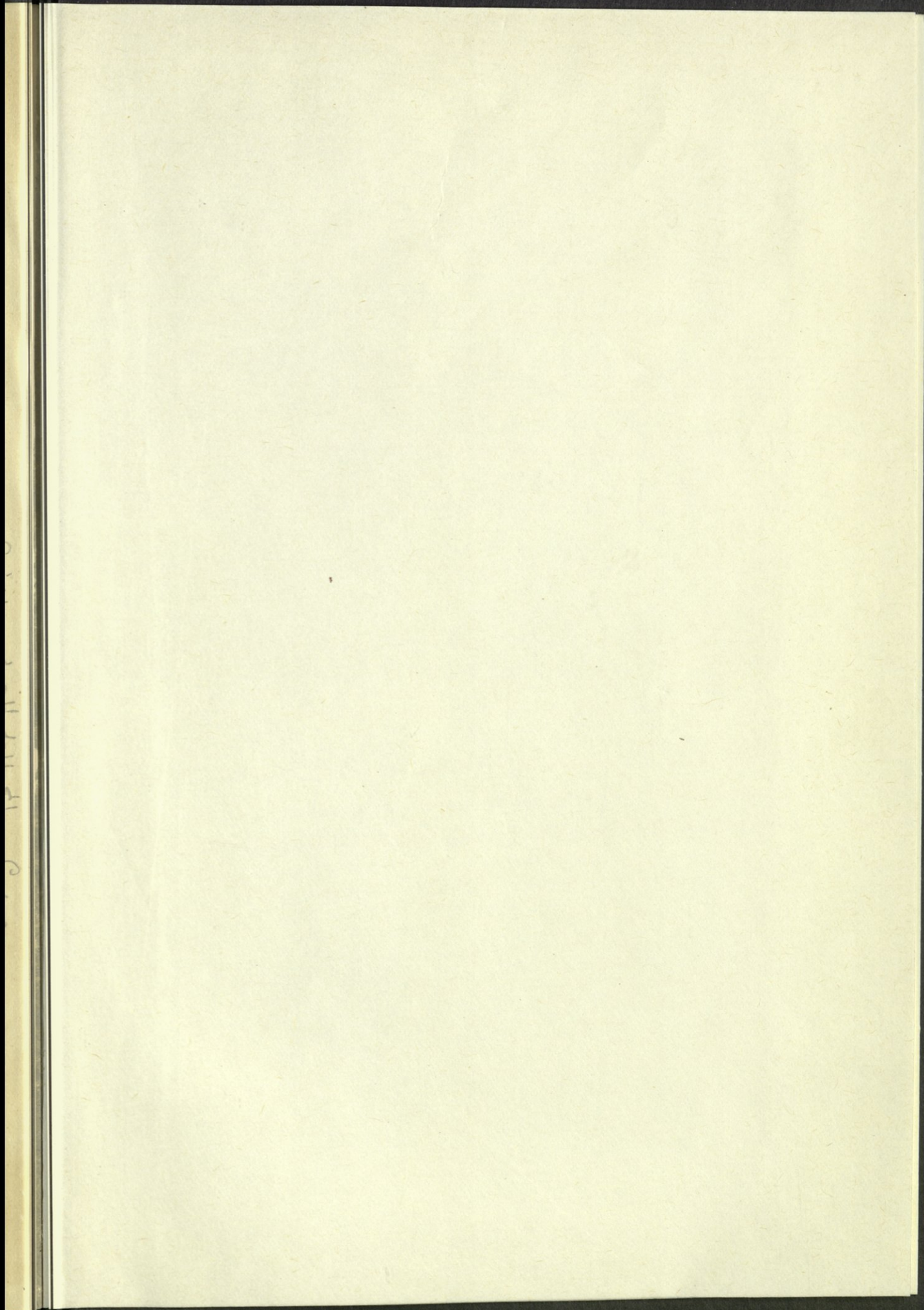
كتاب

تاريخ مصر

كتاب



كتاب



892.78
I1331dA
C.2

مُطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقٍ

ديوان

علي بن الحبحم

مَدِينَةُ

لِلْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

بِدِمَشْقٍ عَنِ بَتَحْقِيقِهِ وَنَشْرِهِ وَجَمْعِ تَكْمَلَتِهِ

خَلِيل مَرْوم بك

77613



حُقوقُ الطبعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

المجمع العلمي العربي

Cat. Sept. 1951



الطبعة الهاشمية بدشق

١٩٤٩ — ١٣٦٩

عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ

١٨٨ ؟ - ٢٤٩

مبداً

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي ،
ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب (١) . وبنو سامة بطن من قُرَيْش يقال
لهم قُرَيْشُ العازبة (٢) ، لأن سامة خرج مع امرأته ناجية من مكة إلى ناحية
البحرين ، وأولاده منها هناك . وعلي بن الجهم يفخر بنسبه هذا في عدة مواضع
من شعره .

وترك بعض بني سامة - المتحدر منهم علي بن الجهم - موطنهم في البحرين
إلى خراسان ، ولا نعلم أول من رحل منهم ، ولا الزمن الذي رحلوا فيه ، ولكنه
على كل حال بعد أن فتح المسلمون خراسان سنة ٣١ .

أما دار علي - أو دار جده علي الأصح - فقد أشار علي نفسه في أبيات من
شعره إلى أنها كانت بمدينة مَرَوْ المعروفة بِمَرَوْ الشَاهِجَانِ قسبة خراسان قال :
أَنْظَرْتَنَا (وَقَدْ) مَرَرْنَا « بِمَرَوْ » وَوَرَدْنَا « الرَزِيقَ » « وَالْمَاجَانَا » (٣)
أَنْ نُحْيِي دِيَارَ « جَهْمٍ » وَ« إِدْرِيسَ » سَ « بِخَيْرٍ » وَنَسْأَلُ الْإِخْوَانَ
وَالْجَهْمَ وَإِدْرِيسَ ابْنَا بَدْرَ ، والد الشاعر وعمه .

(١) ساق أبو الفرج الأصفهاني عمود نسبه متسلسلاً في الأغاني ١٠ - ٢٠٣ والخطيب
البغدادي في تاريخ بغداد بترجمة والده الجهم ٧ - ٢٤٠ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
١ - ٢٦٢ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ - ٤٤١ . والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦
(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .
(٣) الرزيق والماجان : نهران كبيران يجتريان مدينة مَرَوْ الشَاهِجَانِ . انظر
تكملة الديوان قطعة ١٠١ ص ١٨٦ .

ديوان علي بن الجهم

وانتقل الجهم - والد علي - من خراسان إلى بغداد ، ولا نعلم متى كان انتقاله ، أقبل مولد ابنه علي أم بعده . فقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦ أن أصل علي من خراسان ، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٤١/١ أن علياً من ناقلة^(١) خراسان ، فيجوز أن يكون وَلِدَ ببغداد بعد أن انتقل أبوه إليها ، أو أن أباه انتقل به إلى بغداد وهو طفل ، وكلام المرزباني لا يدل على أنه ولد بخراسان .

وهذه الخراسانية مما يفتخر به علي أيضاً ، لا من جهة النسب ، بل من جهة المذهب السياسي لأن أهل خراسان هم الذين قاموا بالدعوة العباسية قال :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي خُرَاسَانِيٌّ وَعِزِّي يَعِزُّكُمْ مَوْصُولٌ^(٢)

وأُسرة علي بن الجهم من عليّة القوم ، فقد وليّ المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرارها وولاه الشَّعْر ، كما ولّاه الواثق الشرطة في بغداد^(٣) . وكان أخوه الأكبر محمد بن الجهم عالماً أديباً يذكره الجاحظ كثيراً في كتبه ويروي عنه ويستشهد بكلامه ، وكان مقرّباً عند المأمون ولّاه عدة ولايات^(٤) في بلاد فارس ، وولّاه المعتصم دمشق^(٥) سنة ٢٢٥ . وله أخ آخر اسمه عبد الله^(٦) لم نطلع على شيء من أخباره . وكان عمه إدريس بن بدر من الرؤساء الوجهاء رثاه أبو تمام الطائي^(٧) ، وكذلك ابن عمه عثمان بن إدريس كان ممن قصدهم أبو تمام .

لم يعين أحد ممن ترجم لعلّي بن الجهم سنة مولده ، ولكننا نقدر أنه ولد

(١) الناقلة من الناس : خلاف القُطّان . وهم الذين نسبهم اليوم الجالية أو المهاجرين .

(٢) الديوان ص ٢٦ .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ٢٤٠ . وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ . والتغرّ البلاد الواقعة على حدود الروم .

(٤) الأغاني ١٣ - ١٥ طبعة الساسي .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٥ ص ٩٨ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق . والنجوم الزاهرة ٢ - ٢٤٣ .

(٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ .

(٧) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٧٢ (طبعة بيروت) .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٥ (طبعة بيروت) .

سنة ١٨٨ أو قبلها بيسير ، وذلك لأن المتوكل لما غضب عليه في حدود سنة ٢٣٨ كان عمره يناهز (١) الخمسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا .
ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكتّاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دُجَيْل (٢) ببغداد إلى كتّاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط ، ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته ، فكان يَسْعَرُ البيتَ وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً ، حتى أفلق والده بضوضائه وجلبته ، فسأل أبوه معلم الكتّاب يوماً أن يحبسه في الكتّاب ، فلما رأى علي رفاقه ينصرفون إلى دورهم وهو محبوس ، ضاق صدره فأخذ لوحه وكتب فيه إلى أمه (٣) :

يَا أُمَّتَا أَفَدِيكَ مِنْ أُمِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فِظَاظَةً « أُلْجُمُ »
قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلُّهُمَا وَبَقِيتُ مُحْصُورًا بِلا جُرْمِ

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال علي : « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ؛ فأرسلت إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه » .

ومن حوادثه في الكتّاب أن أخذ لوحه يوماً وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه (٤) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهْرٌ مِنْ جَهْدِ حَبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً ولعله كان دون عشر سنوات من عمره . لا نعلم على من قرأ بعد أن يفع وانقطع عن الكتّاب ، ولكننا نعلم أنه نشأ في أسرة جمعت بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء ، فقد كان أخوه

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن خلكان ١ - ٤٤١ ؛ ومختصر طبقات الخنابلة

ص ١٦٥ وعيون التواريخ لأبن شاعر الكتي ٦ - ١٧٤ والختار من شعر بشار بن برد ص ١٧

(٣) تكملة الديوان ق ٩٠ ص ١٨٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١

والأغاني ١٠ - ٢١٧ .

(٤) تكملة الديوان ق ٩٧ ص ١٨٤ .

ديوان علي بن الجهم

الأكبر محمد مولعاً بالكتب وقراءتها يروي عنه الجاحظ أشياء في هذا الشأن ، وكان معدوداً من كبار المتكلمين جمع بين ثقافتى العرب واليونان ، يجادل الزنادقة في مجالس المأمون (١) ؛ قال عنه ابن قتيبة : « مصحفه كتب ارسططاليس في السكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع عمره (٢) » وكان واسع الرواية لأشعار العرب .

في هذه البيئة الفاضلة نشأ علي ولكنه — وقد خُلق شاعراً — انصرف إلى الثقافة العربية عن الثقافة اليونانية ، ووهب نفسه للشعر ، ومال عن مذهب أهل الجدل من المعتزلة إلى مذهب أهل الحديث الذين يمثلون الفكر العربي في فهم الدين ، فكان يختلف إلى الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر والصفات وما مائل ذلك (٣) . وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، وكانت أشبه بنادٍ يجتمع فيه الشعراء كل جمعة . يتناشدون ما يقولونه من الشعر أسبوعاً فأسبوعاً ، ويحسن أن نستمع إلى علي نفسه يحدثنا بأخبار تلك القبة ، قال :

« كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينما أنا في جمعة من تلك الجمع ودِعِبِل (٤) وابن أبي (٥) الشيص وابن أبي فنن (٦) ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زى الأعراب . فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده ،

(١) ذكره الجاحظ وروى عنه كثيراً في البيان والتبيين والجبوان والبخلاء كما يشهد على ذلك فهرس الأعلام في الكتب المذكورة .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٦٠ .

(٣) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٤ .

(٤) دِعِبِل بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦) شاعر مجيد هجاء أصله من الكوفة وأقام ببغداد .

(٥) عبد الله بن أبي الشيص شاعر ابن شاعر كانت به لؤثة لغلبة السوداء عليه ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٧٣ .

(٦) أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن شاعر مطبوع ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٨٨

التفت الشابُ إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا هات فأنشد :

فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ (١)

ثم مرَّ فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتُلُ
فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مرَّ فيها الشابُ إلى أن أتى على آخرها . ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشابُ لمن هذا الشعر ؟ فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال : أنا أبو تمام الطائي ؛ فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماثة أخلاقه وفصاحة منطقته وجودة شعره . ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن أبي الشيص ، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المرتص ، أو أخذاً عليه في إسكان الياء في قوله هل ظننت قوافيه (٢) »

ومنذ ذلك الاجتماع انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين علي بن الجهم وبين أبي تمام الطائي ، وأعجب كل بصاحبه ، وأعرب له بشعره عما يكنه له من الود ، وبقياً متحابين حتى فرق بينهما الموت ، من ذلك قصيدة لأبي تمام ودع بها علي بن الجهم وقد أراد سفرأ وأولها (٣) :

هي فرقةٌ من صاحبٍ لَكَ ماجِدٍ فغداً إِذَابَةٌ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدٍ
وله فيه أيضاً قصيدة أولها (٤) :

بِأَيِّ نَجُومٍ وَجْهَكَ يُسْتَضَاءُ أَبَا حَسَنِ وَشِمْتُكَ الْإِبَاءُ
وبقي من شعر علي في أبي تمام أبيات يرثيه بها أولها (٥) :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فَظْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ

- (١) المِذْلُ : الذي لا يكتم السر . وانظر القصيدة في ديوان أبي تمام الطائي ص ٢٢٦
(٢) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ٢٢٥ . وانظر قبة الشعراء في معاهد التنصيص ١-٢٩
(٣) ديوان أبي تمام الطائي ص ٨٦ .
(٤) « « « « ص ٣٩٤ .
(٥) تكملة ديوان بن الجهم ق ٩١ ص ٢٨١ .

ديوان علي بن الجهم

وفي خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨) أخذ اسم علي بن الجهم يشتهر بالشعر ، وروى الناس شعره حتى بلغ المأمون ، قال محمد بن الجهم « دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشديني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب :

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال (١) »

واستحسن المأمون أيضاً أبيات علي في الشطرنج التي أولها :

أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ حُمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ (٢)

وكان يكثر من إنشادها والتمثل بها حتى نسبت إليه .

ويروى عن علي بن الجهم أنه سافر إلى خراسان والثغور والجبال ومصر والشام وأقام في كل منها مدة (٣) ، والمظنون أنه بدأ بأسفاره هذه في أواخر خلافة المأمون .

وذكر علي بن الجهم أنه تولى مظالم حلوان (٤) ، ورجح بل نكاد نقطع بأن ولايته هذه كانت في خلافة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧) ويدلنا على ذلك أن عليا نفسه قال : « كنت أتولى مظالم حلوان وكان يحيى الحارثي إليها ، فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت :

لَمَّا بَدَأَ أَيَقْنَتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِأَبْدَةِ الْحَارِثِيِّ وَكَوْكَبُ الذَّنْبِ» (٥)

وهذا الكوكب المذنب الذي ذكره على سبيل الدعابة ظهر (٦) في سنة ٢٢٢

(١) ربع الأبرار للزحشري ج ٤ : ورقة ١٨٧ مخطوط في دار الكتب الظاهرية . وانظر
تكملة الديوان ق ٣٧ ص ١٣٠ .

(٢) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٤) حلوان العراق : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(٥) الأغاني ١٠ - ٢١٠ وتكملة الديوان ق ١٥ ص ١١٣ .

(٦) قال ابن الأثير في الكامل ٦ - ١٦١ « وفي سنة ٢٢٢ ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم روي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فبال الناس ذلك وعظم عليهم » .

كما ذكر ذلك ابن الأثير ، وإلى هذا الكوكب أشار أبو تمام الطائي بقوله :

وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغُرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

ولعلي بن الجهم قصيدة يهنيء بها المعتصم بفتح عمورية بعد أن ظفر بالخارجين على سلطانه مثل بابك الخرمي ومازيار بن قارن ومحمد بن عثمان صاحب الرطط هي فاتحة الديوان (١) .

وفي خلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢) نسمع لعلي في مدحه تنفأ من الشعر هي أشبه بالأغاني والأنشيد قليلة عدد الأبيات قصيرة الأوزان (٢) ، لا تدل على ارتباح نفس أو انشراح صدر ، ولعل مردد ذلك لشدة الواثق على أهل الحديث . وفي هذه المدة أعلن علي بن الجهم كرهه لوزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات فهجاء (٣) أقبح هجاء ولم يخش صولته ولا جبروته .

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧) تكثر أخبار علي بن الجهم وتتوالى ، وأكثر ما بقي من شعره قاله في المتوكل أو في زمنه .

كان المتوكل أمل بن الجهم الذي طالما نشده ، خليفة أظهر خصائصه الوداعة والسكرم ، يرى رأي أهل السنة وأصحاب الحديث ، ويرتاح للشعر ويؤثر مجالسة الأدباء ، وهذا غاية ما يتمناه وفي ذلك يقول :

قَالُوا أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَازَ بِالْمَلِكِ الْفَتَى الْأَزْهَرُ

وَكَتَسَتْ الدُّنْيَا جَمَالاً بِهِ فَقُلْتُ قَدْ قَامَ إِذَا «جَعْفَرُ» (٤)

وبعد أن تمت بيعة المتوكل قام علي بن الجهم في مجلسه وأنشد قصيدة هي أشبه بما يسمونه اليوم « خطاب العرش » فصل فيها سياسة المتوكل في الدين والدولة أولها :

وَقَاتِلِ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ الشَّمْسُ أَمْ سَيِّدُنَا «جَعْفَرُ» (٥)

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) الديوان من ص ١٣ إلى ص ١٧ وتكملة الديوان ق ١٠٥ ص ١٨٨ .

(٣) تكملة الديوان من ص ١١٨ إلى ص ١٢٠ .

(٤) الديوان ق ٨ ص ٢٦ .

(٥) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

ديوان علي بن الجهم

غمز فيها المعتزلة وغيرهم ممن سماهم أهل الأهواء . وكان في المجلس قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد وهو من أئمة المعتزلة فأطرق استنكاراً .

وقرب به المتوكل واتخذته جليساً وندياً وجعله من خاصة ندمائه ، وكان يرسله في حاجاته ، ويفضي إليه بأسراره ويشق به ويأنس بمجالسته منفرداً ومع الندماء ، ويطلعه على أموره الخاصة بينه وبين حظيَّاته وجواريه ، ويدعوه نهائراً كما يدعوه ليلاً ، وقد يأمر بإيقاظه من منامه ليبوح إليه بشيء من ذات نفسه . وأخبره في هذا الشأن غير قليلة تدل على ذكاء وفطنة وسرعة خاطر .

وكان ينادم المتوكل مع علي بن الجهم ويسمر عنده في الليل جماعة منهم البحري والحسين بن الضحاك ومروان بن أبي الجنوب وأحمد بن حمدون وبختيشوع بن جبرائيل الطبيب فضلاً عن المغنين والقيان والمضحكين ، وكان ابن الجهم يتعالى عليهم ويراهم دونه ، فاتفقوا عليه وهجاه من شعرائهم البحري (١) ومروان بن أبي الجنوب (٢) وكادوا له وسعوا به لدى المتوكل ، وزعموا أنه يجمش خدم القصر ويغمزهم ، فتغير قلب المتوكل عليه بعد أن كان مستودع سره نحواً من سبع سنين وأمره بأن يلزم داره . ففعل وانقطع عن القصر .

ولكن الندماء لم يقفوا عند هذا الحد ، فزعموا أنه كثير الطعن على الخليفة والعيب له والإضرار على أخلاقه ، فغضب المتوكل وأمر بحبسه ، فكان أول ما قال في الحبس قصيدة كتب بها إلى أخيه ليوصلها إلى الخليفة أولها :

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَأَمْنَا لَأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (٣)

يظهر فيها تجلداً ويهجو خصومه ويعلم استمرار إخلاصه للخليفة بقوله :

أَنَا الْمُتَوَكِّلِيُّ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأْتِقَةِ مِنْ خَفَاءِ

وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بَعَارٍ وَلَيْسَ بِمَوْئِسِي مِنْهُ التَّنَائِي

فرق المتوكل له وكاد يأمر بإطلاقه ، ولكن الندماء تألبوا عليه وانتدب له

(١) انظر ديوان البحري طبعة الجوائب ج ٢ ص ٨١ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٢) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٣ .

(٣) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

مروان بن ابي الجنوب فعارضه بقصيدة يرد بها عليه وأنشدها في مجلس المتوكل ، فاعتورته السنة الجلساء وثلبوه واغتابوه وضربوا عليه ، فتركه في محبسه (١) . وما زالوا يسعون به حتى أمر الخليفة ان يقيّد في حبسه . وفي ذلك يقول :

فلا تجزعي إماماً رأيت قيودَهُ فإنّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها (٢)

وكانوا يتوسلون بأنواع الحيل ليحولوا دون اطلاقه من السجن ، وفي هذا الخبر الذي يرويه صاحب الأغاني عن عبد الله بن المعتز وصف لمبلغ احتياهم على الإيقاع به قال (٣) :

« لمّا حبس أمير المؤمنين المتوكلُ عليّ بن الجهم ، وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حتموقه عليه ، وهي :

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةً تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا

ووجه بها الى بيدون الخادم ، فدخل بها الى قبيحة وقال لها : ان علي ابن الجهم قد لازم بك وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء الندماء والكتّاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعتز وقالت له : اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصلها اليه ، فجاء بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : ما معك فديتك ؟ فدنا منه وقال : هذه رقعة دفعتها إليّ أمي . فقرأها المتوكل وضحك . ثم أقبل عليهم فقال : أصبح أبو عبد الله — فديته — خصمكم . هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل ، وأبو عبد الله شفيعه ، وهو ممن لا يرد ، وقرأها عليهم . فلما بلغ الى قوله :

فَلَا عُدْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ إِلَى أَنْ أَحُلَّ الثَّرَى مُلْحَدَا
وَالَا فُخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَغَفْتُ النَّدَى

(١) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٤ .

(٢) الديوان ص ٥١ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٣٠ .

وَكُنْتُ كَعَزُونِ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وئب ابن حمدون وقال للمعتز : ياسيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة ؟ قال
بيدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا !!
فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف . واستلب ابن حمدون قوله :

وَكُنْتُ كَعَزُونِ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

فجعل ينشد هم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق
ويشرب حتى سكر ونام ، وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ، ولم
يوقع باطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : ويلك ! تعيد هجاءنا وشتمنا !! فقال :
يا حتمى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لو وقع في إطلاقه
ووقعنا معه في كل ما نكره .

وله في الحبس قصائد عدة أحسنها قصيدته البارعة التي لم يقل مثلها وأولها :

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنَدٍ لَا يُغَمِّدُ

وفي كل ما قال لم يظهر جزعاً ولا هلعاً ، ولم يتغير إخلاصه للخليفة ، ولم يكفَّ عن
هجاء خصومه ومقارعتهم .

ولم يشتف خصومه بكل ما ناله من أذى فأبلغوا المتوكل عنه أنه هجاه (٢) فأمر بمصادرة
أمواله ونفيه إلى خراسان بعد أن لبث في السجن سنة (٣) ، وكتب إلى أمير
خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يسلبه يوماً إلى الليل ثم يحبسه وكان
ذلك (٤) سنة ٢٣٩ . فلما وصل إلى الشاذياخ (٥) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب

(١) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٤) الطبري ١١ - ٤٩ وابن الأثير ٧ - ٢٣ . ولا ينبغي بالقول الضعيف الذي يذكره

بعض المؤرخين مع هذا القول من أن نفيه كان سنة ٢٣٢ .

(٥) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

يوماً إلى الليل مجرداً من ثيابه ثم أنزل إلى الحبس . وله في ذلك قصيدة من جيد الشعر أولها (١) :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَعْمُوراً وَلَا مَجْهُولاً
وفيهما يشير إلى مصادرة أمواله وما ناله من الظلم والعسف دون أن يظهر عليه شيء من الحور . وكتب الى طاهر بن عبد الله من الحبس أبياتاً أولها (٢) :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فلي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وهي إلى التنديد أقرب منها إلى التظلم .

ولبت في سجن طاهر بالشاذياخ — ولا ندرى كم لبت — إلى أن كتب المتوكل إلى طاهر بإطلاقه ، فلما أطلقه قال (٣) :

أَطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا خيراً ووصله وحمله وكساه . وبقي مع طاهر مدة يحضر مجالسه ويسمر عنده ويخرج معه إلى الصيد وله في ذلك أشعار تشير إلى كل ما ذكر (٤) .

خرج من السجن وخلص من تلك المحنة الشديدة وقد اسودَّ رأيه في الناس والحياة فزهد بهما ، ورأى أنه لم يبق له صديق ، وأنه إن كان في الناس من يوثق به ويعتمد عليه فقد مات . فصار يذهب من حين إلى آخر وهو في خراسان إلى المقابر ويجلس بها منفرداً . قال صاحب الأغاني : « رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ، فقال له : ويحك ! ما يجلسك ههنا ؟ فقال :

يَشْتَاقُ كُلَّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٨ ص ١٦٩ .

(٣) تكملة الديوان ق ٧٥ ص ١٦٦ .

(٤) انظر تكملة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ و ق ٢٦ ص ١٢٢ .

وليس لي وطنٌ أُمسيتُ أَذْكَرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا» (١)
وما نظن أن مدة إقامته في خراسان بعد أن أُطلق من سجنه كانت طويلة ،
فعاد إلى داره في شارع دجيل ببغداد ، ولعل ذلك كان سنة ٢٤٠ أو بعدها بقليل .
عاد إلى بغداد ولكنه لم يذهب إلى سامراء لمنادمة المتوكل ، ولم تبق له تلك
المنزلة التي كانت له عند الخليفة ، فانصرفت عنه الوجوه وتنكر له الناس بعد أن
كانوا يتوسلون إليه ، فازداد رأيه سوءاً في الناس والحياة . وله قصيدة نرجس أنه
قالها في هذه الفترة من حياته يقول فيها :

وَأَنْكَرَ إِغْفَالَ الْعِيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّمَا (٢)
عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
خَلِيلِي كَرًّا ذِكْرَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتِ الذِّكْرَى فُؤَادًا مُتِمِّمًا
فَإِنَّ حَدِيثَ اللَّهِوْ لَهُوَ وَرُبَّمَا تَسْلَى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُعْرِمًا
خَلِيلِي مِنْ فَرَعِي قُرَيْشٍ رُزِيْتُمَا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَسْلَمَا
وَأَحْكَمُهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا

وقاده سوء رأيه في الناس وزهده بالحياة إلى السخر منهما ، فصاحب أهل الفتوة في بغداد
يتلهى معهم بالاختلاف إلى بيوت القميان ، والاسترسال باللهو وخلع العذار في
الإقبال على المجون والعبث . قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم يعاشر
جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه وُرد من النفي ، وكانوا يتقاينون ببغداد
ويلزمون منزل مقيتن بالكركخ يقال له المفضل (٣) » وله في وصف هذا المنزل

(١) انظر تكملة الديوان ق ٩٦ ص ١٨٤ .

(٢) الديوان ص ١٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٩ .

وما فيه من أنواع اللهو والإغراء والفتنة قصيدة فريدة في معناها أولها (١) :

تَرَلْنَا بِبَابِ الْكَرْخِ أَطْيَبَ مَنْزِلٍ عَلَى مُحْسِنَاتٍ مِنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ

وهكذا عاش ببغداد — بعد عودته من خراسان — مع الفتیان من أصحاب النبیذ والقیان نحواً من سبع سنين حتى كان مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ بتدبير ابنه المنتصر . فحزن عليه حزناً شديداً بل جُنَّ جنوناً ، وتناسى كل أذية أصابته من المتوكل إقصاءً وحسباً ومصادرة أموال ونفياً وصلباً . ورثاه بقصيدة طويلة لم يرث المتوكل بمثلاً تفجعاً وصدق لهجة ، بدأها بوصف سحابة نشأت في سماء العراق فجادت العراق وأهله ، وأغاثت السهل والجبل ، وأفاضت الخير والبركة ، حتى هبَّت ریح عاتية ، فذهبت بها أحوج ما يكون الناس إليها . هكذا بدأ قصيدته ، ثم كأن هذا الرمز لم يشف أوامه في التعبير عن فداحة الخطب ، ومبلغ حزنه ، فتخلص من السكناية إلى التصريح ، وبكى الخليفة الشهيد أحر بكاءً ، وأنكر على القتلة الباغين ، وشنَّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة . وأول هذه القصيدة :

وسارية تَرْتَادُ أَرْضاً تَجُودُهَا شَغَلَتْ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا (٢)

هذه الحادثة نقلت نفس الشاعر إلى طور جديد من الحياة ولكنه رهيب ، كان قبلها سيء الرأي بالناس وحياتهم ، وكان يعالج ذلك بالسخر منها ، فيصاحب الفتیان ويعشى معهم بيوت القيان ويعاقر وإياهم بنت الحان . ولكنه بعد مقتل المتوكل يئس من الناس ومن الحياة ، وبدأ يلتمس السبيل للتخلص منها . ولكن كيف ؟ ومتى ؟ ..؟ بالجهاد ؟ ولو بلغ الستين من عمره .

في صفر سنة ٢٤٩ شاع في بغداد خبر هاج له الناس وشغب الجند ، وذلك أن قائدین من أعظم قواد الثغور الجزرية هما عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى قتلا مع عدد عظيم من جنودهما في غزو الروم ، وأن الروم بعد مقتلها كلبوا على الثغور الجزرية ، وعلى أموال المسلمين وحرهم . فهبَّ الناس في بغداد وسامراء وأقبلت

(١) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .

(٢) انظر الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

المتطوعة من نواحي الجبال وفارس والأهواز ، وأخرج أهل اليسار أموالاً فرقوها فيهم ، وتلاحقوا نحو الثغر لغزو الروم (١) .

وخرج علي بن الجهم في قافلة قاصداً الثغر ، فلما كانوا في خساف (٢) ، خرج عليهم نفر من الأعراب السكليين ، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا منه بشيء ، وله في ذلك قصيدة يصف بها بلاءه الحسن في تلك الواقعة أولها :

صبرتُ ومثلي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وليس على تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ

فلما كان من غد خرج على القافلة منهم خلق كثير ، ف تسرعت إليهم المقاتلة ، وخرج علي فيهم فأصابته طعنة قتلتها ، فاحتمله أصحابه وهو ينزف دمه ، فلما أحس بالموت جعل يقول (٤) :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ (٥) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر ، ووجد معه رقعة حين نزع ثيابه (٦) بعد موته فيها قوله :

وَأَرْحَمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّأ زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا (٧)

ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب (٨) .

(١) انظر ابن الأثير ٧ - ٣٨ .

(٢) خساف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٣) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .

(٤) تكملة الديوان ق ٨٠ ص ١٧٠ .

(٥) كان منزل علي بن الجهم في شارع دجل ببغداد .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٩ .

(٧) تكملة الديوان ق ٦٢ ص ١٥٤ .

(٨) الأغاني ١٠ - ٢٣٤ .

وفي شعبان سنة ٢٤٩ ورد على الخليفة المستعين كتاب صاحب البريد بحلب :
أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة
معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً (١) وقتل .

ويتمول المسعودي : وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال :

أَرِيقِي الدَّمْعَ واجتني الهُجُوعَا وَصُونِي شَمْلَ وَجْدِكَ أَنْ يَضِيعَا
وَقُولِي إِنَّ كَهْفَ بَنِي لُؤَيٍّ غَدَا بِالشَّامِ مُنْجَدِلًا صَرِيعَا
عَزَاءً يَا بَنِي جَهْمِ بْنِ بَدْرِ فَقَدْ لَاقَيْتُمُ خَطْبًا فَظِيعَا
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَدْرِي الْمَنَايَا بِمَا لَاقَيْتُمُ لَبَكْتَ نَجِيعَا
ثَوَى كَهْفُ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَمَنْ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعَا
فَتَى كَانَ السَّهَامَ عَلَى الْأَعَادِي وَلَيْثًا دُونَ حَادِثَةِ مَنِيعَا (٢)

ونرجح أن علي بن الجهم لم يُعْتَبَرْ وكذا ، فليس في أخباره ما يشير إلى
أن له نسلًا ، وليس في شعره الذي قاله في حبسه ومنفاه وغربته وتشوقه به إلى
وطنه وإخوانه وأحبابه ، ذكر لولد ، وأولاد المرء أولى من يُذكر في مثل تلك
الأحوال والمواطن .

(١) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٢) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

علمه وأدبه

نشأ علي بن الجهم في أخريات القرن الثاني وفجر القرن الثالث ببغداد ، وبغداد في ذلك الزمن حاضرة الدنيا علماً وأدباً وحضارةً ، وربى في بيت علم وفضل . فقد كان أخوه الأكبر محمد بن الجهم من أئداد الجاحظ ، جامعاً بين ثقافتَي العرب واليونان ، معدوداً من فلاسفة المتكلمين وأهل الجدل ، واسع الرواية للأدب ، يجالس المأمون وينظر الزنادقة بحضرته ، وله مجلس مع المأمون يدل على سعة روايته للشعر ذكره صاحب الأغاني (١) وقد كان الجاحظ يكثر من ذكره والنقل عنه في كتبه (٢) .

وفي هذه البيئة الزاخرة بالعلم والأدب نشأ علي بن الجهم ، ومن يطالع شعره يجدد يذكر العلم ويتمدح به ويذم الجهل بأساليب مختلفة من ذلك قوله : (٣) .

إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَرْءِ عَارٌ أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
وقوله (٤) :

لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا

ولكن وجهته في الثقافة لم توافق وجهة أخيه محمد في كل شيء ، فخلق علي شاعراً فانصرف إلى رواية شعر العرب والمحدثين ، وصحب شعراء بغداد ، وغيرهم من الطائرين عليها ، وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، ينشد شعره ويسمع وينتقد (٥) . ولم تستهوه الفلسفة اليونانية ، ولا مال إلى مذهب المعتزلة في الجدل والمناظرة وتحكيم الرأي ، بل اتبع مذهب أهل الحديث الواقفين عند الكتاب والسنة ، وكان يزور الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (٤) ص ٤ من المقدمة .

(٢) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (١) ص ٦ من المقدمة .

(٣) الديوان ص ١٩ .

(٤) الديوان ص ١٧٣ .

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٦ من المقدمة .

والصفات . وفي شعره شواهد كثيرة يظهر فيها أثر الكتاب والسنة ، ولا أثر فيها لما كان شائعاً في عصره من المذاهب الفلسفية أو الثقافة الأجنبية التي كانوا يسمونها علوم الأوائل ، إلا من باب الإشارة على سبيل الرد والتسفيه .

ومهما يكن فثقافته الأدبية هي التي يعتد بها ، فقد كان عالماً بالشعر وفنونه قديمه ومحدثه ، واسع الرواية له ، بصيراً بتقدمه ، يفاضل بين الشعراء ويحكم بينهم .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني محمد بن موسى قال : سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلراً فكفره ولعنه ، وطعن على أشياء من شعره ، وقال : كان يكذب على أبي تمام ، ويضع عليه الأخبار ، والله ما كان إليه ولا مقارباً له ، وأخذ في وصف أبي تمام ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له ، فقال : إلا يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إِنْ يُكَدِّ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدٍ
أَوْ يَحْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ »

وقال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال . وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمام ، مع تقدمه في الشعر والعلم به (١) » .

وقال أبو بكر الصولي : « ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ، قال لي البحتري : دعاني علي بن الجهم ففضيت إليه ، فأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمي ، فقال لي : إنه يُخْلِي ، وأعادها مرات ولم أفهمها ، وأنفت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت فكثرت في الكلمة ، ونظرت

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٦١ و ٦٢ .

ديوان علي بن الجهم

في شعر أشجع السلمي ، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولةً ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه ، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها بيت نادر ، كما أن الزامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه شيء قيل أخلى . قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر (١) .

وفيما بقي من بعض أخباره مع المتوكل والفتح بن خاقان ما يدل على ثقافة أدبية واسعة ، وحسن تصرف (٢) بها .

(١) أخبار أبي تمام للصولي ص ٦٣ وانظر أيضاً كتاب الأوراق له قسم أخبار الشعراء ص ٨١ والموشح للمرزباني ص ٢٩٥ .
(٢) انظر ترجمة الفتح بن خاقان في معجم الأدباء لياقوت ٦ - ١٢٠ .

صفة وأخلاقه :

كان علي بن الجهم وسيم الوجه حسن الجسم فارساً شجاعاً ، أشار إلى وضاءة وجهه أبو تمام الطائي بقوله (١) :

بأيّ نجوم وجهك يُستضاء أبا حسنٍ وشيمتك الإباء
ويشير البحري إلى سحر جماله بقوله (٢) :

يا عدّي بل يا أبا الحسن لما لك رِقَّ الظرفية الحسناء
وعلي نفسه يشير إلى وسامة وجهه وحسن جسمه بقصيدته التي قالها لما صلب مجرداً
من ثيابه بأمر المتوكل (٣) :

نصّبوا بحمد الله ملء عيونهم حُسناً وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن بُزَّ عنه لباسه فالسيف أهول ما يرى مسلّولاً
إن يُبدّل فالبدر لا يُزري به أن كان ليلة تمّه مبدولاً
لن تسلّوه — وإن سلّبتكم كل ما خولتموه — وسامة وقبولاً

جمع بين الثقافة والفتوة ، وقول الشعر والعلم به ، وأدب النفس وشرف النسب ، والثروة والجاه . سيفه ولسانه سواء في الصرامة والمضاء ، وكان إلى ذلك ديناً ، له رأي في الدين واضح ، يجاهر به ويدافع عنه ، وله رأي في السياسة واضح ثبت عليه مخلصاً له ، ولم تغير الأذية التي أصابه المتوكل بها من رأيه في السياسة شيئاً . قال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

وكان معتداً بنفسه ونسبه ، حسن المحاضرة والمفاكحة ، قويّ العارضة ، يضطلع

(١) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٤ .

(٢) مطلع أبيات هجا البحري بها علي بن الجهم ؛ ديوان البحري طبعة الجوائب ٢ - ٨٨ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٧١ .

ديوان علي بن الجهم

بأفانين الحديث والسمر ، نادم المتوكل نحواً من سبع سنوات ، واطلع على ما لم يطلع عليه سواه من أسرار القصر ، وكان يطرف المتوكل بأطيب الحديث وأمتع السمر ، مع سرعة الجواب واستحضار الشاهد . قال : « وجّهه إليّ أمير المؤمنين المتوكل ، فأثبته ، فقال لي : يا علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الساعة في المنام ، فقامت إليه ، فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة ؟ فقلت أبشر يا أمير المؤمنين ؛ أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدك من الخلفاء . قال فسرّ بذلك (١) » .

وكان ظاهر النعمة متروفاً ، له خدم وعبيد وحجاب ، وفي داره عدد من حسان الإماء ، يجتمع فيها خاصة إخوانه وأصحابه ، فيعمرون مجالس الشعر والأدب والأنس والطرب ، وقد عاتبه مرة على شدة حجاب عبد الله بن أحمد فقال :

أَعَلَيَّ دُونَكَ يَا عَلِيَّ حِجَابُ يُدْنِي الْبَعِيدُ وَيُجِيبُ الْأَصْحَابُ

هَذَا بِإِذْنِكَ أَمْ بِرَأْيِكَ أَمْ رَأَى هَذَا عَلَيْكَ الْعَبْدُ وَالْبَوَّابُ

إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا أُمُورُ عَمِيدِهِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ مُرْتَابُ (٢)

وللبحتري أبيات يشير بها إلى ما يكون في مجالس أنسه ، يستأنس بها ولو كانت على سبيل الهجاء (٣) .

وكانت فيه دعاية ، يقبل على اللذات ويعاشر القيان ويزورهن ويستزيرهن ، ويغازلهن ويعابهن ، وتتردد بينه وبينهن الرسائل ؛ وأخباره مع القيان وأخبار القيان معه كثيرة مذكورة في كتب الأدب . وفيما بقي من شعره شواهد على ذلك (٤) .

وكان إلى ذلك ميالاً إلى التحرش برجال الدولة والتمرس بهم ، خاصم الوزير

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ١٧٠ وانظر في معجم الأدباء لياقوت ٦ - ١٢٠ .
الديوان ق ٦ ص ١٠٦ و ق ٤٢ ص ١٣٦ .

(٢) طراز المجالس ص ٨٣ .

(٣) ديوان البحتري طبعة الجواب ٢ - ٨٨ .

(٤) الديوان ق ٢٨ ص ٩١ وتكملة الديوان ق ١٤ ص ١١١ و ق ٣٨ ص ١٣٠ و ق ٤٨ ص ١٤٠ و ق ٥٩ ص ١٥٣ و ق ١٠٠ ص ١٨٥ .

الجبار محمد بن عبد الملك الزياد وهو في عنفوان عزه وجبروته وهجاء كما هجا أبا أحمد بن الرشيد وغيرهما من العظماء ، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد من ندماء المتوكل ، مع ترفع عن منازلة غير الأكفاء .

على أن صاحب الأغاني كان منحرفاً عن علي بن الجهم متعصباً عليه ، لا يكاد يروي من أخباره إلا ما يغض منه . روى قول من طعن على نسبه ودفعه عن قريش ، ونال من الزبير بن بكار الذي صحح نسبه . وسمى مذهبه مذهب الحشوية ، وجعل غضب المتوكل عليه لسوء خلقه وتهتكه ، وجرائته على هجاء أبي أحمد بن الرشيد وغيره لأجل المال ، وروى قول من قال عن سبب تركه بغداد : « لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشهره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام » ولم يرو ما ذكره الثقات كالطبري (١) وابن الأثير (٢) والخطيب البغدادي (٣) والمرزباني (٤) من أنه خرج من بغداد إلى الأعراسيا . ولم يكذب يذكر شيئاً من محاسنه . ووصفه بأنه شاعر فصيح مطبوع ، والشاعر الفصيح في اصطلاح أبي الفرج دون الشاعر الفحل ، وقال عن قصيدته التي لم يُقَلْ مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتُ فَقَلْتُ لَيْسَ بَضَائِرُ حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنَدٍ لَا يُغْمَدُ

« أحسن شعر قاله في الحبس » وروى قول من قال - وفيه ما يؤهم التقريظ - « ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد » على أن مقطعاً واحداً من قصيدة ابن الجهم خير من كل ما قاله عدي بن زيد من الشعر .

فكم بين هذه الأقوال التي يرويها صاحب الأغاني ، وبين قول أبي اسحق الحربي : « كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١١ - ٨٦ .

(٢) الكامل ٧ - ٣٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٤) معجم الشعراء ص ٢٨٦ .

مذهبه في الدين والسياسة :

قلَّ في الشعراء من ترددت في شعره كلمة « الدين » كما ترددت في شعر علي بن الجهم ، فقد كان يفخر بالتدين ويمدح به ويرى كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه قال :

إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ نَعَمْ وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا
هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ وَبَيَانِهِ تَبْدِيلًا (١)
وقال :

مصيبة الإنسان في دينه أَكْثَرُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ (٢)
قال عنه الخطيب البغدادي (٣) وابن خلكان (٤) وصاحب مرآة الزمان (٥)
والصلاح الصفدي (٦) وابن شاکر الکتبی (٧) وصاحب طبقات الحنابلة (٨) : « كان متدينًا فاضلاً » .

أما مذهبه فذهب أهل الحديث الذين يقفون عند ظاهر الكتاب والسنة ، يتشدد في تسننه ، وكان إمام أهل السنة في عصره الإمام أحمد بن حنبل فما لى به علي بن الجهم وكان يتردد عليه ويسأله ويروي عنه ، حتى عد من الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ممن روى عن الإمام أحمد . قال عبد الله بن الإمام أحمد : « سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر يكون كافرًا ؟ قال أبي :

- (١) تكملة الديوان ص ١٧٣ .
- (٢) الديوان ص ٩٧ .
- (٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٧ .
- (٤) وفيات الأعيان ١ - ٤٤١ .
- (٥) ورقة ١٦١ (مخطوط) .
- (٦) الوافي بالوفيات (مخطوط) ورقة ١٩ .
- (٧) عيون التواريخ (مخطوط) ٦ - ١٧٤ .
- (٨) ص ١٦٤ .

إذا جحد العلم : إذا قال إن الله لا يعلم ولم يكن عالماً حتى خلق عالماً فعلم ، فجدد علم الله فهو كافر (١) .

ويشيع في شعره كثيراً ذكر الكتاب والسنة والحديث والأثر وروايته وإسناده ، ويشدد في شعره على المعتزلة والروافض ومن يسميهم الزنادقة وأهل البدعة والضلالة والأهواء ، ويسمي قصيدة من قصائده « السُّنِّيَّة » .

قال :

وَأُسمعُ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ
مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسَمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ (٢)

ويقول في المتوكل :

وَأَثَرُ آثَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ (٣)

ويقول في المعتصم :

وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ (٤)

ويقول في أول قصائده في الحبس :

تَضَافَرَتِ الرَّوَافِضُ وَالنَّصَارَى وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ عَلَى هِجَائِي (٥)

ويقول في مرثية المتوكل :

فِيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودُهَا (٦)

(١) طبقات الخنابلة ص ١٦٤ .

(٢) الديوان ص ٧٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦٤ .

(٤) الديوان ص ١١ .

(٥) الديوان ص ٨٤ .

(٦) الديوان ص ٦٣ .

ديوان علي بن الجهم

ويقول للقاضي أحمد بن أبي دؤاد أحد أئمة المعتزلة :

ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل والتوحيد^(١)
ويقول له :

كم مجلس لله قد عطلته كي لا يحدث فيه بالإسناد^(٢)
وأشبه ذلك غير قليل في شعره . حتى قال فيه ابن أبي الحديد « كان علي بن الجهم
من الحشوية شديد النصب عدواً للتوحيد والعدل^(٣) » وعزا هذا القول إلى أبي
الفرج الإصفهاني وهو غير موجود في الأغاني .

مذهبه في السياسة

كان علي بن الجهم مخلصاً للخلافة العباسية ، خوراً بالتشيع لها ، يعتقد أن بني
العباس أولى الناس بسياسة الأمة وتولي أمورها ، لا تصلح إلا عليهم ، ولا تنقاد
إلا إليهم . ومن هنا نراه يفخر بخراسانيته سياسةً كما يفخر بقرشيته نسباً ، وذلك
أن خراسان كانت موطناً لأبائه حيناً من الدهر ؛ وأهل خراسان هم الذين نصروا
الدعوة العباسية وحملوا رايتها وحاربوا بني أمية ، وكان اعتماد بني العباس عليهم .
وفي مذهبه السياسي يقول للمتوكل :

مذهبي واضح وأصلي خراساً ن وعزي بعزكم موصول^(٤)
ويقول للمتوكل :

نحنُ أشياعكم من أهل خراساً ن أولو قوة وبأس شديد^(٥)
نحنُ أبناء هذه الخرق السوء د وأهل التشيع المحمود

(١) تكملة الديوان ص ١٢٥ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ .

(٤) الديوان ص ٢٦ .

(٥) الديوان ص ٣٤ .

إِنْ رَضِيتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَبَيْنَا لَكُمْ إِبَاءَ الْأُسُودِ
لَا نُؤَالِي لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ ضِعْفًا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ وَمَنْ بَعْدَهُ وَلَاؤُهُ الْعُهُودِ

ومن هنا منشأ انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه الذين يقولون إنهم أحق بالخلافة من بني العباس . ومسألة الخلافة في ذلك العصر لم تقف عند حدود السياسة بل تعدتها إلى أصول الدين ، فشيعه العلويين يقولون إن علياً رضي الله عنه هو الوصي ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق ، وشيعه العباسيين يقولون إن العباس رضي الله عنه هو الوارث ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق . وللشعراء من كل شيعة أقوال في هذا الشأن ، يوردون حججهم الخطابية ويرد بعضهم على بعض ، ولعلي بن الجهم في هذا المعنى قوله من قصيدة في المعتصم :

أَمَّا وَمُحَرَّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ (١)
لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
تُجَادِلُ سُورَةُ الْأَثْقَالِ عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لَذَوِي الْخِصَامِ
وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ
مَوَدَّتْكُمْ تُتَحَصَّ كُلُّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصَّيَامِ
وَرَافِضَةٌ تَقُولُ بِشَعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ ، خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ
إِمَامِي مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْأَثَرِ الْكُفْرِ مُشْرَعَةً السَّهَامِ
إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

ويقول من قصيدة للمتوكل :

أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (١)
كُفَّاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ
وَلَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَجْهَدِكُمْ وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِإِطْهَارٍ
ويقول له :

يَا أَبَا الْفَضْلِ يَا بْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ه أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ الْمَحْذُورُ (٢)
وَالْمَكْنِيُّ بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ وَالْمَكْتَنِيُّ بِهِ الْمَنْصُورُ
ولذلك يصفه صاحب الأغاني بقوله : « وكان ينحون نحو مروان بن أبي حفصة في
هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة (٣) »
ويتول ابن أبي الحديد : « كان مبنضاً لعلي عليه السلام ينحون نحو مروان بن أبي
حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة (٤) » .
وهجاء البحري بذلك فقال :

إِذَا ذُكِرْتُ قُرَيْشٌ لِلْعَالِي فَلَا فِي الْعِيرِ أَنْتَ وَلَا النَّفِيرِ (٥)
عَلَامَ هَجَوْتَ مُجْتَهِدًا عَلِيًّا بِمَا لَفَقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وقال :

إِنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ أَوْ أَكْسَدَتْ بِضَاعَةٌ مِنْ شَعْرِكَ الْخَائِبِ (٦)
أَنْخَيْتَ كِي تَنْفِقَهَا زَارِيًّا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) الديوان ص ١٤٨ .

(٢) الديوان ص ٣٦ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٢ .

(٥) ديوان البحري طبعة الجواب ٢ - ٩٩ والأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٦) ديوان البحري طبعة الجواب ٢ - ١٠٧ .

مُعره :

علي بن الجهم شاعر مطبوع ، أظهر خصائص شعره الطبع والجزالة ، وتأدية المعنى على أوضح السبل وأيسرها ، يقل في شعره التقديم والتأخير ، والحذف والتقدير ، وما يقتضى إدامة النظر ، وإعمال الفكر . بصير بحدود الكلام ، مقتصد في تشبيهاته واستعاراته ؛ وهو من أقل شعراء عصره صنعة ، لا تكاد تجد في شعره شيئاً من المحسنات اللفظية ، وإذا وجدت فعن غير قصد منه ، وكثيراً ما يغفل التصريح في مطالع قصائده شأن المطبوعين من الشعراء . وهذه أمثلة من مطالع قصائده :

ما زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدَرٍ أَخْطَرِهَا (١)

* * *

هَذَا الْعَقِيقُ فَعَدَّ أَيُّ لَدِي الْعِيسِ عَنْ غُلَواتِهَا (٢)

* * *

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغَمِّدُ (٣)

* * *

خَلِيلِيَّ مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلِي جَدِيدُهَا (٤)

* * *

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةٌ تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا (٥)

* * *

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) الديوان ق ١٣ ص ٣٧ .

(٣) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٤) الديوان ق ١٦ ص ٥٠ .

(٥) الديوان ق ٢٤ ص ٧٧ .

لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَعْمُوراً وَلَا مَجْهولاً (١)

* * *

وما رأيتُهُ يتعمد الصنعة إلا في قطعتين من شعره ، الأولى يصف بها سفرّاً له في الليل فيقول :

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي الشَّرُّ وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ
وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسُومَهَا قَصْداً وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَرُ فِي بُرْدَيَّ رُمُحٌ ذَابِلُ
وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّهَا حَزَقُ النَّعَامِ ذُعْرَنَ فِيهِ جَوَافِلُ
وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ (٢)

والثانية يرثي بها أبا تمام الطائي فيقول :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فَطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعْدَا الْقَرِيضُ ضَيْلَ شَخْصٍ بَاكِياً يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُثَقِّفَهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ (٣)

فكثرة الاستعارة والتشبيه في الأولى ، وغرابة الاستعارة في الثانية لا تكون إلا عن قصد وتعمد ، وهذه طريقة أبي تمام ، ولعل علياً لم يسلك هذه الطريقة عن قصد إلا في هاتين القطعتين .

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .

(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

وشعره في شبابه أشبه بشعر المطبوعين من العرب ، لحن شج ، وعاطفة جيّاشة ، وانتقال سريع من معنى إلى آخر ، كقصيدته في المعتصم التي أولها :

مَتَى عَطَلْتُ رَبَّاكَ مِنْ الْخِيَامِ سَقَيْتِ مَعَاهِدًا صَوَّبَ الْغَمَامِ (١)

فلما اكتمل صار أميل إلى تسلسل المعنى وتوليده والانتصاف منه ، فقصيدته الدالية في الحبس وحدة تامة متسلسلة ، وكذلك أكثر قصائده التي قالها في المتوكل أو في زمانه .

والجزل الحكم من شعره أشبه بشعر فحول الجاهليين والخضرمين ، كزهير بن أبي سلمى والنابعة الدياني والحطيئة ، مثال ذلك قوله :

يُعَاقِبُ تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً وَيَجْزِي عَلَى الْحَسَنِ وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ (٢)
وَلَسْتَ بَبَحْرٍ أَنْتَ أَعْدَبُ مَوْرداً وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ

وقوله :

وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ (٣)

وما قاله من الشعر في أيام محنته من أجود الشعر ، وأحسنه قصيدته الدالية في الحبس فهي من القصائد الخالدة ، لم يقل في معناها مثلاً ، أبدع في ابتكار معانيها وتسلسلها كما أبدع في صوغها .

يتناول المعنى البعيد فيعرضه قريباً من الفهم ، ويتصرف بالمعنى الواحد على عدة وجوه سلباً وإيجاباً فيحسن ويبدع .

شبهه نفسه لما حبس بالسيف في غمده ، والأسد في غيله ، والبدر في سراره ، والشمس في حجابها . ثم لما صلب مجرّداً من ثيابه ، شبهه نفسه بالسيف المسلول ،

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٦٥ و ١٦٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٤٧ .

ديوان علي بن الجهم

والبدر الطالع ، أحسن وأروع ما يكونان وهما عريانان . ولقد أعجب ابن المعتز بتوليد هذه المعاني وبالغ في استحسانها حتى جعل ابن الجهم أشعر الناس (١) .
على أن هذه المعاني المبتكرة لا تجتمع في كل قصيدة من شعره ، بل تختلف قلة وكثرة ، ولو تكلفها لما صعبت عليه ، ولكن سبيله سبيل المطبوعين يسائر الشعر مسaire ولا يقتصره اقتساراً . وهو في كثير من شعره حريص على حسن تأدية المعنى أكثر من حرصه على ابتكاره .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني عون بن محمد قال أنشدني علي بن الجهم قصيدته الدالية فأعجبني ، فقلت : أسألك الله ، أسبقك أحد إلى قولك فيها :
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
وما بعده من الأبيات ؟ فقال : قولي أحسن من قول من سبقني ، قلت ومن هو ؟ قال أشجع السلمي بقوله من أبيات :

وقد شَهِدْتُ عُيُونَهُمْ فَقَالَتْ عَلَيَّ وَغَيَّبْتُ عَنْهُمْ عَيْونِي (٢)
ويكثر في شعره على اختلاف معانيه الحوار بينه وبين متكلم أو مخاطب فـ « قالت ... وقلت ... » غير قليل في قصائده ، وهذا الأسلوب من القول لا يستقيم إلا لشاعر قدير . ولا محل لإيراد الشواهد لكثرتها (٣) .
وبالباث عنده على قول الشعر إرواء غلة نفسه من حب أو بغض أو فرح أو حزن ، وكان يترفع عن التكسب بشعره ، ولم يمدح إلا الخلفاء ولا سيما المتوكل منهم الذي كان ينادمه . وفي هذا المعنى يقول :

وقَصِيدَةُ غَرَاءٍ يَفُ نِي الدهرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرجا لِي بِمَدْحِهَا وَهَجَائِهَا

(١) طبقات الشعراء ص ١٥٢ .

(٢) كتاب الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ص ٨٩ والخبر هناك أطول .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ وق ٢٣ ص ٧١ وتكملة الديوان ق ٥١

ص ١٤١ وق ٨٩ ص ١٨٠ .

خُصَّ الخليفةُ جعفرُ بنُ مُحَمَّدٍ بِثَنَائِهَا (١)

وأكثر موضوعاته تترجم عن نفس شاعرة مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها ، كالرياض والأزهار والمياه والسحب ، فضلاً عن حسن الوجوه وسحر العيون وهيف القدود .

ولعل أصدق شاهد على شاعريته ، قوله يصف نفسه إذا أخذه حالٌ من أحوال الشعر ، فأحيا ليله بين القوافي وهي تترأى لحاطره :

أَعَادِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ
لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
وَعَنْتَ كُلُّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ كَلَمَحِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضَّرَامِ
عَلَى أَعْجَازِهَا قَرْمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتَ بِرَنِّ جَيْشًا صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهُامِ
وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ (٢)

ما سبق ذكره من خصائص شعره يصح على أكثر شعره ، على أن منه الحسن والأحسن ؛ ولكن هناك نوعاً كان يقوله في حال لا يقصد فيها إلى التجويد ، كأن يكون مع التوكل فيطلب إليه أن يرتجل أبياتاً فيما يحدث بينه وبين جواريه وحظياته .

وأبواب شعره يمكن إرجاعها إلى المديح والرثاء والوصف والغزل والفخر والحكمة والمهجاء ، وهناك باب جديد له له أول من نظم فيه ، وهو نظم حوادث التاريخ الإسلامي . وشعره في المدح جزل رصين ، فيه إحكام ودقة ، وإشادة بما يخص به الممدوح من المزايا والفضائل ، لا من ذاك النوع من المدح الذي يجوز أن يمدح به كل

(١) الديوان ص ٣٨ .

(٢) الديوان ص ٥ .

ديوان علي بن الجهم

إنسان . فقصيدته في المعتصم لا يمكن أن تقال في غير المعتصم ، وكذلك قصائده في المتوكل . حتى إن طائفة من قصائده المدونة في مخطوطة هذا الديوان وردت في عناوينها أنها قيلت في الواثق ، وهي تنادي على نفسها أنها قيلت في المتوكل ، وقد نهنا إلى ذلك في مواضعه .

وهذه من مزايا الشاعر الذي يضع الأشياء في مواضعها . ويعني ما يتوكل ، ولا يرسل الكلام جزافاً .

ولم يمدح إلا خليفة ، وليس في مدحه للخلفاء طلب أو استجداء ، وما قصيدته في المعتصم إلا تعبير عن تقدير الأمة لبطلته في فتح عمورية ، والقضاء على بابك الحُرَمي الذي حارب الدولة أكثر من عشرين سنة ، وغيره من الخارجين على الخلافة . قال ابن رشيقي في العمدة ٢٠/١ « قال علي بن الجهم في مدح المتوكل :

وما الشُّعْرُ مما أُسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ولا زادني قَدْرًا ولا حَطَّ من قَدْرِي
ثم قال :

ولكنَّ إِحْسَانَ الخليفةِ جعفرٍ دعائي إلى ما قلتُ فيه من الشُّعْرِ
فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر ، أي لا يتكسب به ، وأنه لم يزد قدرًا ، لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : - ولا حط من قدري - فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة ؛ وما كفاه ذلك ، حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .
وكأنه لم يجد في الواثق ما وجده في المعتصم ، فلم يتمل فيه إلا أبياتاً هي أشبه بالأناشيد والأغاني وزناً ومعنى .

فلما بويع المتوكل وجد فيه الإمام المنتظر لاتفاقها في الرأي والمذهب ، وغلوها في التسنن ، فأكثر من مدحه وتفنن فيه ، من ذلك قصيدة (١) قالها لما بويع المتوكل شرح فيها خطة الخليفة في الحكم وسياسة الأمة ، فكانت أشبه بما يسمونه

(١) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

اليوم « خطاب العرش » وحمل فيها على المعتزلة وغلاة الشيعة وغيرهم ممن سماهم الزنادقة وأهل البدع والأهواء . وهناك قصيدة (١) بدأها بوصف قصر من قصور الخليفة أبداع فيها غاية الإبداع . وثالثة (٢) بدأها بحوار غزلي ساحر سارت مسير الشمس . وهكذا بقية قصائده فيه ، لكل قصيدة صورة خاصة تنوه بمخائص الخليفة وترجم عن معان وحوادث تتصل برأي الشاعر ومذهبه ، كما تتصل بفنه وشاعريته .

ولم يبق من شعره في الرثاء إلا آيات (٣) رثى بها أبا تمام الطائي جرى فيها على سنن أبي تمام في غرابة الاستعارة ، كأنه أراد أن يودع صديقه أبا تمام بأسلوبه الخاص به . وقصيدة (٤) في رثاء عبد الله بن طاهر ليس فيها ما يستحق التنويه . وقصيدة (٥) في رثاء المتوكل هي من أعجب الشعر ، تدل على وفاء عظيم بعد أن آذاه المتوكل ، وفي أولها موقف شعري بديع ، وصف فيه سحابة كأنه جعلها رمزاً للمتوكل ، ثم غلبه الحزن فخرج من الكناية إلى التصريح ، والقصيدة بجملتها من القصائد البارعة .

أما شعره في الوصف ففيه براعة ودقة ، وهو في هذا الباب مجيد محسن ، يصور الموصوف كأنك تراه بما فيه من جليل ولطيف ، وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، وأدلها على قوة ملاحظته ، ورقة شعوره وحسن بيانه وقوة إبداعه . وقد بقي لنا من وصفه قليل من القصائد والمتقطعات كوصف القصر

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

(٤) تكملة الديوان ق ٩٤ ص ١٨٢ .

(٥) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

والفؤارة (١) والبركة (٢) والمركب (٣) والسحابة (٤) والصيد (٥) وبيت القيان (٦) والليل (٧) والورد (٨) والشطرنج (٩) ووقعة خُساف (١٠) ومجلس من مجالس اللهو (١١). وفي هذا الباب تتجلى شاعريته وقوة ابتكاره ، يتناول في وصف الفؤارة :

وفؤارة ثأرها في السماء فليست تقصّر عن ثأرها
تردّ على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرّارها
ويعجبني كثيراً قوله في وصف البركة :

من أيّ أفطارها أتيت رأيّ الحسن حيران في جوانبها
وإيراد الشواهد على ذلك يطول مع وجودها في الديوان وتكلمته .

وشعره في الغزل من عيون الشعر ، وذلك أنه كان بطبعه ميالاً إلى اللهو والتمتع بالجمال على اختلاف مظاهره ، وساعد على ذلك وسامة وجهه ، وذلاقة لسانه ، وحسن بيانه ، وكونه من الطبقة العليا ، ثم اختصاصه بالمتوكل ومنادمته له نحواً من سبع سنين ، وشهوده مجالس اللهو والغناء في قصور الخلافة . وله فلسفة في تفسير الهوى جديرة بالتأمل قال :

- (١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .
- (٢) الديوان ق ١٠ ص ٣٢ .
- (٣) تكملة الديوان ق ١٧ ص ١١٤ .
- (٤) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .
- (٥) تكملة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ .
- (٦) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .
- (٧) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .
- (٨) الديوان ق ٢٧ ص ٨٩ وتكملة الديوان ق ١٣ ص ١١١ وق ٥٨ ص ١٥٢ وق ٨١ ص ١٧١ وق ٩٢ ص ١٨١ .
- (٩) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .
- (١٠) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .
- (١١) تكملة الديوان ق ٥ ص ١٠٥ .

خَلِيقِي الْهَوَى خُلِقَ كَرِيمٌ تَقَصَّرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ الدَّامِ
وفاءً إِنَّ نَأْتِ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَعِيًّا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ (١)

وهو على إحسانه في تصوير الشوق وتبريح الهوى ، شديد الشعور بنفسه كأنه يحاول أن يقول إن وجد المرأة به كوجوده بالمرأة ، أو أنه يجب أن يكون كذلك . ويكثر في غزله الحوار بينه وبين النساء ، فتصديده الرصافية (٢) مبنية على ذلك ، وله غيرها (٣) سلك فيه هذا الأسلوب القريب من أسلوب عمر بن أبي ربيعة . وغزل ابن الجهم مما يتغنى به ويرغب فيه ، ويتنافس به الحسان يكتبه على راحتهن وأكفهن وأقدامهن ، وعلى الحجال والكلل وعلى أطباق الورد (٤) . وقد بالغ ابن شرف القيرواني باستحسان قصيدته الرصافية فقال : « » وله في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان أشعر الناس بهما (٥) .

ولشدة اعتداده بنفسه يشيع الفخر في كثير من قصائده على اختلاف موضوعاتها ، فيفخر بنفسه ونسبه ودينه وعلمه وبيانه وشجاعته وكرمه ووسامته ، يكثر من ذكر قريش وفروعها لاتصال نسبه بها . ويسمى القرشيين آل الله :

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَجَبَّتَنِي أَنْ أُرَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خَاشِعًا أَتَضَجَّرُ (٦)
أُولَئِكَ آلُ اللَّهِ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجَبَّرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ

يتجلد للمصائب ولا يتضعع ، ويتماسك ولا يهين ، ويرى نفسه وإن أُؤذي وُسُجن وُنقي وُصلب أسمى من أن يناله هوان ، أو ترهقه ذلة ، ولم يستسلم في محنته إلا لله وذلك لايمانه وتدينه :

(١) الديوان ص ٥ .

(٢) انظر تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ وتكملة الديوان ق ٨٩ ص ١٨٠ .

(٤) انظر الظرف والظرفاء للوشاء ص ١٤٥ و ١٤٨ و ١٥١ .

(٥) أعلام الكلام ص ٢٣ .

(٦) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣٠ .

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (١)

ولئن كان في فخره شيء من التيه والتعاضم ، فليس فيه بأو أو تبجح فارغ .
وفي شعره بدوات متفرقة من الأدب والحكمة مقتبسة من الدين وآداب السنة
ومن الأخلاق العربية ، لمكان الدين من نفسه ، كمحاسبة النفس وأخذها بالتصبر في
النوائب ، واصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، والمروءة والحياء والمهمة والكرم (٢) .
ولو وصل إلينا جميع شعره لوصل معه هجاء كثير فقد قال السعودي : « ... وكان
في لسانه فضل قلَّ من يسلم معه منه (٣) » على أن البقية الباقية منه تدل على
جراحة عجيبة ، فقد هجا أحد أمراء البيت العباسي وهو أبو أحمد بن الرشيد ،
ولم يكده يسلم من لسانه أحد من رجال الدولة وبطانة الخلفاء ، كمحمد بن عبد الملك
الزيات وزير المعتصم والوائق ، وعبيد الله بن خاقان وزير المتوكل ، وقاضي القضاة
أحمد بن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، وعمر بن الفرج الرُّخَّسَجِي . وكان يتعالى
على ندماء المتوكل فسعوا به إلى الخليفة وأقنعوه بأنه هجاه فلم يستبعد ذلك ، وكانت
هذه المسكيدة سبب محنته ، فأنشأ يمزق أعراضهم بقصائده التي كان يبعث بها
من سجنه إلى المتوكل ، يدافع عن نفسه ويهجو هؤلاء الذين افتروا عليه وكادوا له ،
وهو في هجائه خصم لدود عالم بالمقاتل ، لا يتورع عن هتك الأعراض وانتهاك
الحرم بالجد والسخر ، وتنتابه في هجائه حمية جاهلية تظغى على ما طالما تمدح به
من التدين والأخذ بآداب السنة . ولم يهجم إلا الأمراء والوزراء والقضاة وكبار
رجال الدولة وحاشية الخلفاء وأسبابهم . أما الشعراء فكأنه لم يرههم أكفاء له ، فلم
يهجمهم ولو تعرضوا إليه ، هجاه البحتري (٤) ثلاث مرات فلم يجبه ، وهجاه مروان
ابن أبي الجنوب (٥) بحضرة المتوكل في مجلس من مجالس سمره فقال :

(١) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

(٢) انظر الديوان ق ٢١ ص ٦٨ و ق ٣٠ ص ٩٣ و ق ٣٧ ص ٩٧

وتكملة الديوان ق ١ ص ١٠٣ و ق ١٢ ص ١١٠ و ق ٣٢ ص ١٢٧ و ق ٦٧ ص ١٥٧

(٣) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

(٤) انظر ديوان البحتري طبعة الجواب ج ٢ ص ٨٨ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٥) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٣ .

لَعَمْرُكَ مَا الْجَهْمُ بْنُ بَدْرِ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عَلِيٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشُّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَارًا لِأُمِّهِ فَلَمَّا أَدَّعَى الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أُمْرَا

فأعرض عنه احتقاراً (١) ، فقال له المتوكل أجبه ، قال لقد كظني النبيذ يا أمير المؤمنين ، قال هذا عي ولا بد من إجابته ، فأغرق ساعة ثم قال علي بالدواة ، فأثني بها فكتب :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرُ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبَيِّحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

وله أبيات في السخرية من معن (٢) ومن آخر تدل على ما في طبعه من الدعابة والتهكم .

وهناك باب آخر في شعره نطن أن علي بن الجهم أول من فتحه في الشعر العربي ، وهو نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، أو نظم إلياذة عربية تشتمل على سيرة الخلفاء وفتوحهم ، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء (٣) أن له قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه ، ورجح أنه أول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً ، وأن يروض الشعر العربي على هذا النحو من الموضوعات الغريبة عنه . وما نرى الباعث له على ذلك إلا هواه السياسي في تأييد الدعوة العباسية والتنويه بعظمتها .

نعم لقد نظم أبان بن عبد الحميد اللاحي شاعر البرامكة كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنوشروان (٤) ؛ ولكن أحداً من الشعراء لم يسبق علي بن الجهم فيما نطن إلى نظم تاريخ الخلفاء ، فهو الذي فتح هذا الباب فووجه من بعده ابن المعتز فنظم مزدوجة طويلة في سيرة الخليفة المعتضد (٥) ، وتلاه ابن عبد ربه فنظم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٤ .

(٢) نكلمة الديوان ق ٢ ص ١٠٣ و ق ١٩ ص ١١٧ .

(٣) معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأنباري .

(٤) الفهرست ص ١١٩ .

(٥) ديوان ابن المعتز « مطبعة المحروسة بمصر » ١ - ١٢٦ .

ديوان علي بن الجهم

مغازي عبد الرحمن الثاني (١) ، ثم نظم أبو طالب عبد الجبار الأندلسي مزدوجة ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب (٢) ومهد لها بفصول « في بدء الخليقة وذرة البرية » .

أما قصيدة علي بن الجهم التي ذكرها ياقوت فقد ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكننا ظفرنا بقطعة (٣) في « بدء الخلق والذرة » نطن أنها من أوائل القصيدة الضائعة . والذي حملنا على هذا الظن قصيدة أبي طالب الأندلسي المهد لها بفصل عنوانه « بدء الخليقة وذرة البرية » وهو على الأرجح اتبع طريقة ابن الجهم واقتفى أثره .

وهكذا صنع الفردوسي (٣٢٩ - ٤١١) في الشاهنامه التي نظم فيها سيرة ملوك الفرس ، مهد لها بفصل في خلق (٢) العالم وفصل في خلق الإنسان .

(١) المقد ٥ - ٢٦٢ طبعة العريان .

(٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ٤١٢ .

(٣) انظر تكملة الديوان ق ٦٨ ص ١٥٧ .

(٤) انظر الشاهنامه ترجمة الفتح بن علي البنداري ج ١ ص ٦ و ٧ .

لغته :

علي بن الجهم شاعر مطبوع فصيح ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، لا غرابة في لغته ، ولا تعقيد في نظمته ، في شعره الجزل الرصين ، والرقيق العذب . وهو على صحة طبعه ، عالم بالشعر بصير بنقده ، يحسن اختيار اللفظ ويضعه حيث ينبغي أن يكون ، وكلامه مما يستشهد به على سبيل الاستئناس . وله — كما لكل شاعر — ألفاظ تحظى عنده وتدور على لسانه أكثر من غيرها ، ومن الألفاظ التي يكثر ورودها في شعره مادة « عتب » ومشتقاتها ، ولفظه الأعجاز ، مثال ذلك :

- وَلِكُلِّ حَالٍ مُّعْتَبٌ وَلِرَبِّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ^(١)
 أَنْشَأَتْهَا بَرَكَةٌ مَبَارَكَةٌ فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا^(٢)
 وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ^(٣)
 وَتُرْنٌ وَلِلصَّبَاحِ مُعَقِّبَاتٌ تَقَاصُّ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ^(٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ^(٥)
 وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَزُّ فِي بُرْدَيِّ رُمُحٌ ذَابِلَ^(٦)

وتتردد في شعره الألفاظ الدينية مثل الدين والكتاب والسنة والحديث والأثر والآثار والمسندات والإسناد .

- (١) الديوان ص ٤٤ .
 (٢) الديوان ص ٣٢ .
 (٣) نكلمة الديوان ص ١٦٣ .
 (٤) الديوان ص ٨ .
 (٥) الديوان ص ٦ .
 (٦) نكلمة الديوان ص ١٦٨ .

ديوان علي بن الجهم

ويستعمل فعل « أشاد » للذم ، بخلاف ما عليه أكثر البلغاء ، إذ المشهور أنه للمدح وإن كان من معانيه إشاعة المكروه والتيسيح قال :

فبأيّ ذنبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللَّيْمُ الْأَوْغَدُ ^(١)
أَشَاعَ وَزِيرُ السُّوءِ عَنْكَ عَجَائِبًا يُشِيدُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا ^(٢)
وكثيراً ما يجعل همزة الوصل همزة قطع مثال ذلك قوله :

أَيَقْنَتُ مِرَّةً الْحَوَادِثُ أَنْ لِي سَ إِلَى الْإِنْتِصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ ^(٣)
إِنْ ذَلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ ^(٤)
واستعمل نون التوكيد الخفيفة بعد ألف التثنية خلافاً للجمهور فقال :

وإِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ لَا تَقْرَبَانِهَا كَفَى عَوَضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمُسَعَّلُ ^(٥)

وهناك ألفاظ وردت في شعره لم أجدها فيما رجعت إليه من كتب اللغة ، فقد توسع في اشتقاق بعضها وتجاوز في استعمال بعضها ، فمن ذلك قوله :

وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبُهُ وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ الْعِيَّ تَفَدَّمَا ^(٦)
ولم يرد في كتب اللغة تَفَدَّم بمعنى صار قَدَمًا وإنما ورد قَدَمٌ .
وقوله وقد جعل فعل (أَوْرَقَ) متعديا وهو لازم :

غَرَسُ كَفِّكَ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي ^(٧)

(١) الديوان ص ٤٧ .

(٢) الديوان ص ٦٤ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

(٤) تكملة الديوان ١ : ٩ .

(٥) الديوان ص ٧٠ .

(٦) الديوان ص ٢٠ .

(٧) الديوان ص ٣٥ .

وقوله وقد استعمل (تنكر) بمعنى (استنكر أو أنكر) :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّبِيبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ ^(١)

وقوله وقد استعمل (التوارق والتوارد) بمعنى توريق الشجر وتوريده :

وَأَشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى زَخَارِفُهُ زَهْرٌ وَنَوَّرَ وَتَوَرَّقَ وَتَوَرَّادُ ^(٢)

وقوله وقد استعمل (الحملة) بمعنى الحمول :

فَجَلَّلَتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَخْمَلَةٍ وَرَبَّتَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ ^(٣)

وقوله وقد استعمل (أثني) بمعنى كثنى .

يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أَثْنَيْتَهُ لَا يَنْثَنِي ^(٤)

وقوله :

بِأَرْضِ خُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكُ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمَذْكُورُ ^(٥)

إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانُهُ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَبْيَضُ مِئْتَرٍ ^(٦)

أراد بالصفائح المذكر السيف ، والذي في كتب اللغة الصفيحة وهي السيف العريض .
ووصفه بالمبتز ، والذي في كتب اللغة البتار .

ولم يأخذ عليه المرباني في الموشح إلا لفظتين زعم أنه أخطأ بهما . الأولى
في شعره وهي (عَلَان) مكان (إعلان) في قوله :

(١) تكملة الديوان ص ١٠٦ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٢٣ .

(٣) تكملة الديوان ص ١١١ .

(٤) تكملة الديوان ص ١٨٨ .

(٥) تكملة الديوان ص ١٣١ .

(٦) تكملة الديوان ص ١٣٢ .

وَنَحْنُ أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَانُهَا

والثانية في حديثه ولها خبر لا بأس بنقله : « قال محمد بن يزيد النحوي : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، وعنا علي بن الجهم ، فأراد الانصراف ، فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك ، فقال له : إنه بلغني شيء ، وأظني مأزور في قعودي . قال أبو العباس فنقص في عيني وإنما هو موزور (١) » .

أما الأولى : فقد ورد في كتب اللغة « عاله معالنةً وعِلاناً » .

وأما الثانية : فقد ورد في النهاية مانصه : « ... ومنه الحديث أرجمن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمت وقياسه موزورات وإنما قال مأزورات للزدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً »
فما أخذه المرزباني عليه مردود غير مسلم به .

ديوانه

لعلي بن الجهم ديوان وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ بقوله : « له ديوان شعر مشهور » ووصفه ابن خلكان ٤٤١/١ بقوله : « وديوان شعره صغير » ونقل منه بعض الأمثلة . وجاء ابن شاكر الكتبي فنقل في عيون التواريخ ١٧٥/٦ ما قاله ابن خلكان . ولم يزد صاحب كشف الظنون على قوله : « ديوان علي بن جهم السامي المتوفى سنة ٢٤٩ » فدل على أنه لم يره . ولم يذكر واحد من هؤلاء اسم من جمع ذلك الديوان . ولكن ابن النديم ذكر في الفهرست ص ١٥١ أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ صنف شعر علي بن الجهم على حروف المعجم .

أما هذا الديوان الذي عُيننا بتحقيقه ونشره فنسخته المخطوطة فريدة في العالم ، محفوظة في خزانة الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم ٣٦٩ من فهرس ديرنبورج . كتب لنا عنه منذ أكثر من سنتين الصديق الفاضل الاستاذ عبد العزيز محمد الأهواني المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان في الإسكوريال يستقصي البحث في الأدب الأندلسي ، فرجونا منه أن يصور للمجمع العلمي العربي نسخة عنه ، فبعث بها هدية نفيسة مشكورة .

يدخل هذا الديوان في اثنتين وأربعين صفحة ، مسطرة كل صفحة سبعة عشر سطرًا جاء في آخره : « تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢ » ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

أما الخط ففغربي تصعب قراءته ولا تجدى طول الممارسة كبير نفع في التصحيح والتمحيص ، لأن الناسخ رحمه الله لم يلزم قاعدة في رسم الحروف ونقطتها . أضف إلى ذلك كثرة التصحيف الذي قد يكون نقله عن غيره . ويجد القاريء صورة صفحتين من الأصل وهما أشبه بالطلاسم .

لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه أبو بكر الصولي ،

ديوان علي بن الجهم

لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر علي بن الجهم ، — وإن كان ورد في آخرها :
— تم شعر علي بن الجهم — وليس يجوز على الصولي أن يقنع بتدوين هذا المقدار
من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية التي أولها :

عيونُ المَها بين الرُّصافةِ والجِسْرِ جَلَبْنَ الهَوَى من حيثُ أدري ولا أدري (١)
وقصيدته التي أولها :

هِيَ النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَحْمَلُ وللدهرِ أيامُ تَجُورُ وتَعْدِلُ (٢)
وقصيدته التي أولها :

لم يَنْصِبُوا بالشَّاذِيخِ صَبِيحَةَ الإِ ثنينِ مَغْمُوراً ولا مَجْهولاً (٣)
وغيرها ؛ وأخرى أن في نسخة الإسكوريال قصيدتين ومقطوعة لا تظمن النفس
إلى نسبتها إلى علي بن الجهم ، بل هي من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولي ، وهي
القصيدة الضادية (٤) والدالية (٥) والمقطوعة الميمية (٦) .

وكذلك لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي وصفه ابن
خلكان بكونه صغيراً ، وذلك لأن ابن خلكان نقل منه لما ترجم لعلي بن الجهم
بيتين أولهما :

بَلَاءٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ (٧)
وبيتين أولهما :

يا ذا الذي بعذاي ظلّ مفتخراً هل أنت إلا ماميك جار إذ قدراً (٨)

(١) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٤ ص ١٦٢ .

(٣) ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٤) الديوان ق ١٥ ص ٤٨ .

(٥) الديوان ق ٢٦ ص ٨٥ .

(٦) الديوان ق ٣٣ ص ٩٤ .

(٧) تكملة الديوان ق ١٠٣ ص ١٨٧ .

(٨) تكملة الديوان ق ٥٠ ص ١٤١ .

وهذه الأبيات غير موجودة في نسخة الإسكوريال .
فمن جمع إذن هذه النسخة ؟ لا نعلم من هو ، ولكننا نرجح أنه على كل حال متأخر عن عصر ابن خلكان ، جمع ما وصلت إليه يده من شعر الشاعر ولم يستقص في الجمع .

هذه النسخة وإن لم تشتمل على كل شعر الشاعر ، فقد اشتملت على أكثر ما بقي منه ، حفظت عدداً من القصائد البارة لا توجد في غيرها . وفي نشرها بعد أن طواها الزمن قروناً عديدة ، ورقدت في قاطر الإسكوريال دعراً طويلاً ، رفد للشعر الأصيل ، وعون على دراسة كبار الشعراء ، ووسيلة لاستكمال الأسباب لتدوين تاريخ الأدب العربي .

تكملة ديوانه :

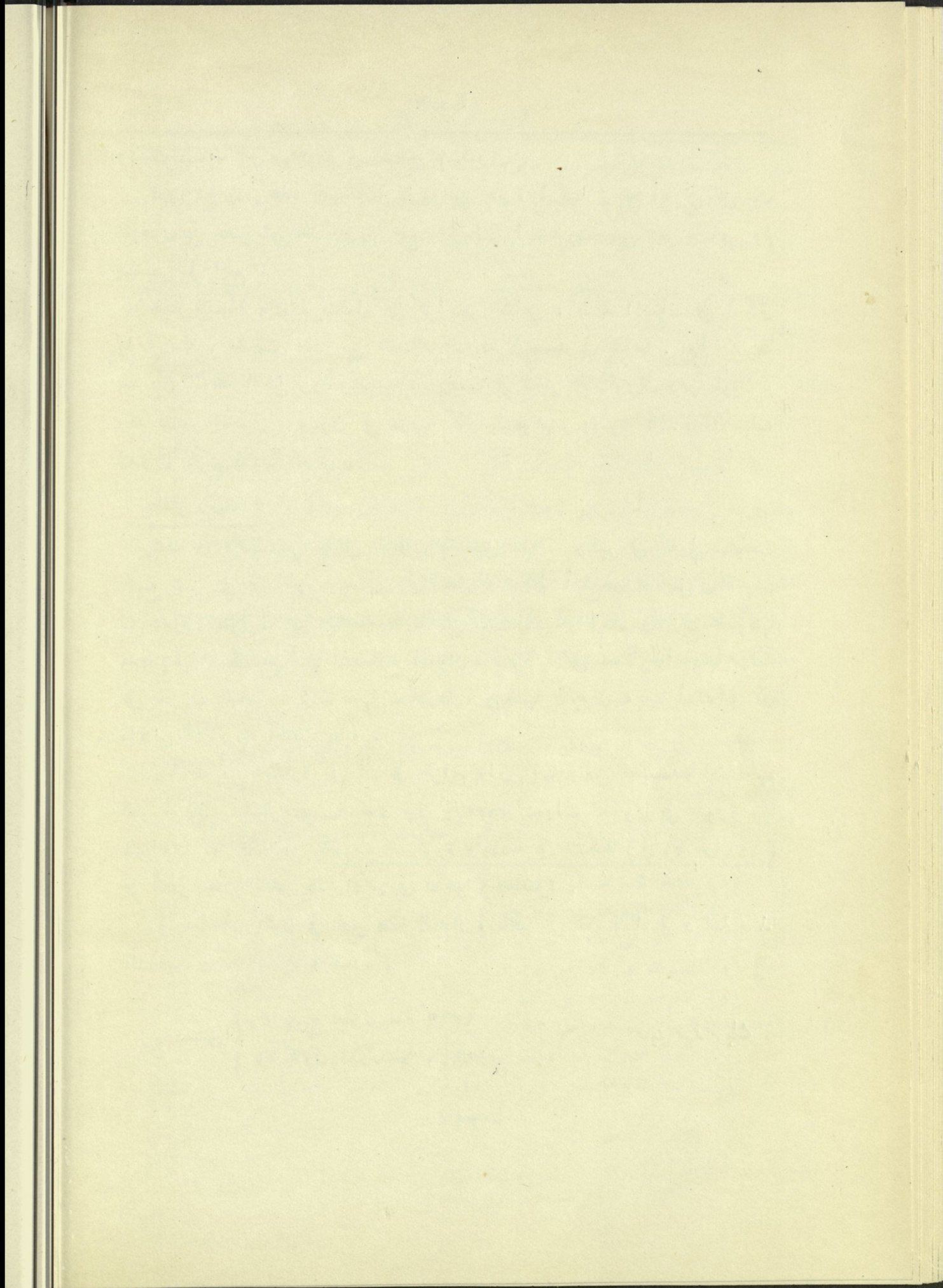
بعد أن فرغت من تحقيق الديوان والتعليق عليه ، وظهر لي أنه لم يستوعب جميع شعر علي بن الجهم ، بدا لي أن أجعل له تكملة أجمع فيها ما ليس في الديوان من شعره . فتوفرت على مراجعة طائفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ مخطوطها ومطبوعها ، فاجتمع لدي ما يضارع الديوان ، فأفردتها على حدة ، وأوردتها مرتبة على حروف المعجم وذكرت معها مصادرها ، وألحقها بالديوان ، ولا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

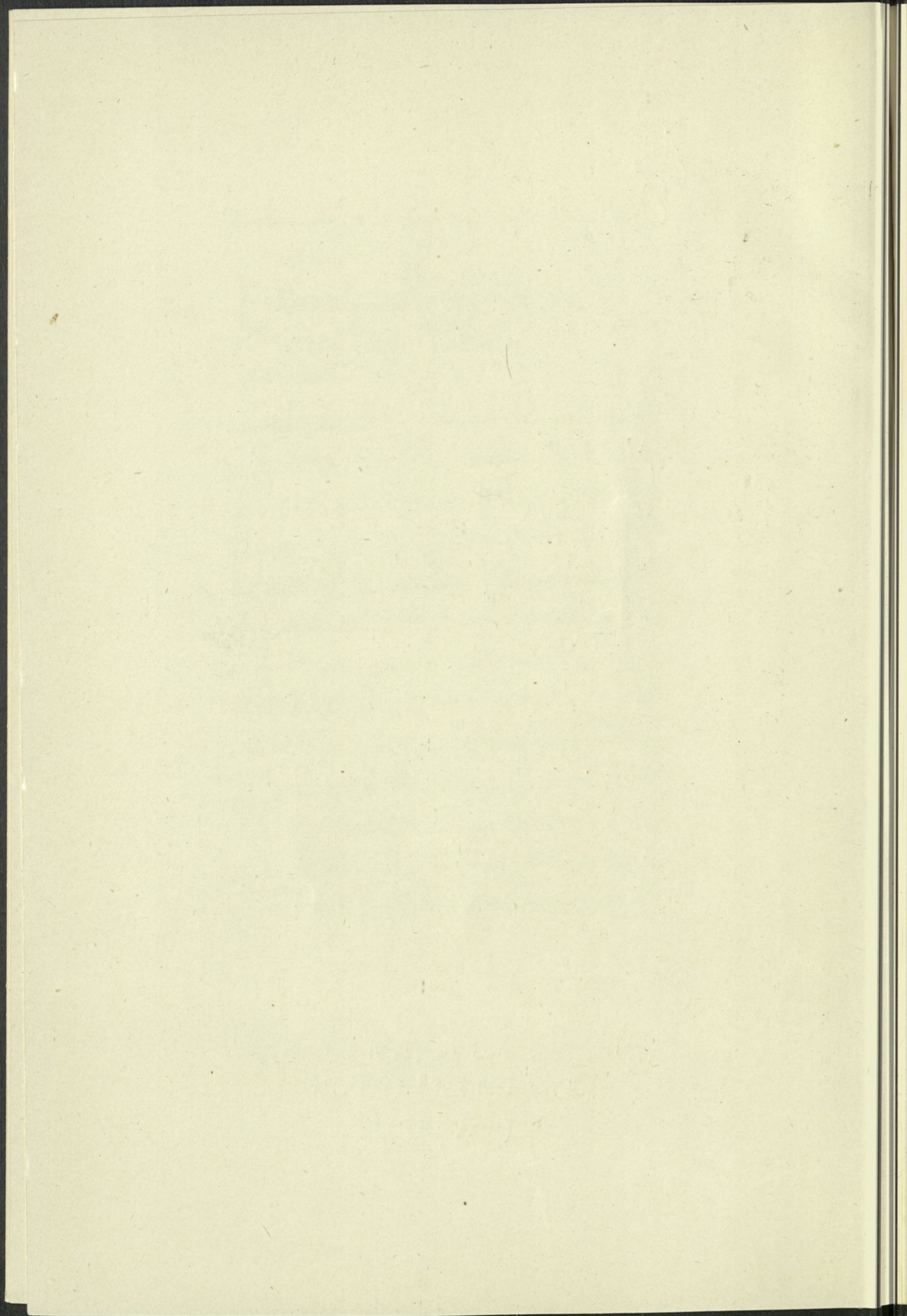
ولا بد من الإشارة إلى أن في خزانة برلين نسخة من قصيدة ابن الجهم المعروفة بالقصيدة الرصافية تحت رقم ٧٥٣٩/٤ حاولت الحصول على صورة منها لأعارضها بما جمعته من القصيدة المذكورة وأوردته في التكملة (ق ٥١ ص ١٤١) فلم أظفر ببغيقي لتعذر هذا الأمر في الأحوال الحاضرة .

وأرجو أن يكون في نشر هذا الديوان ، حافز على الاستقصاء في دراسة هذا الشاعر ، وجمع أشعاره وأخباره .

فنايل مردم بك

دمشق { ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩
٢٥ كانون الأول سنة ١٩٤٩





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

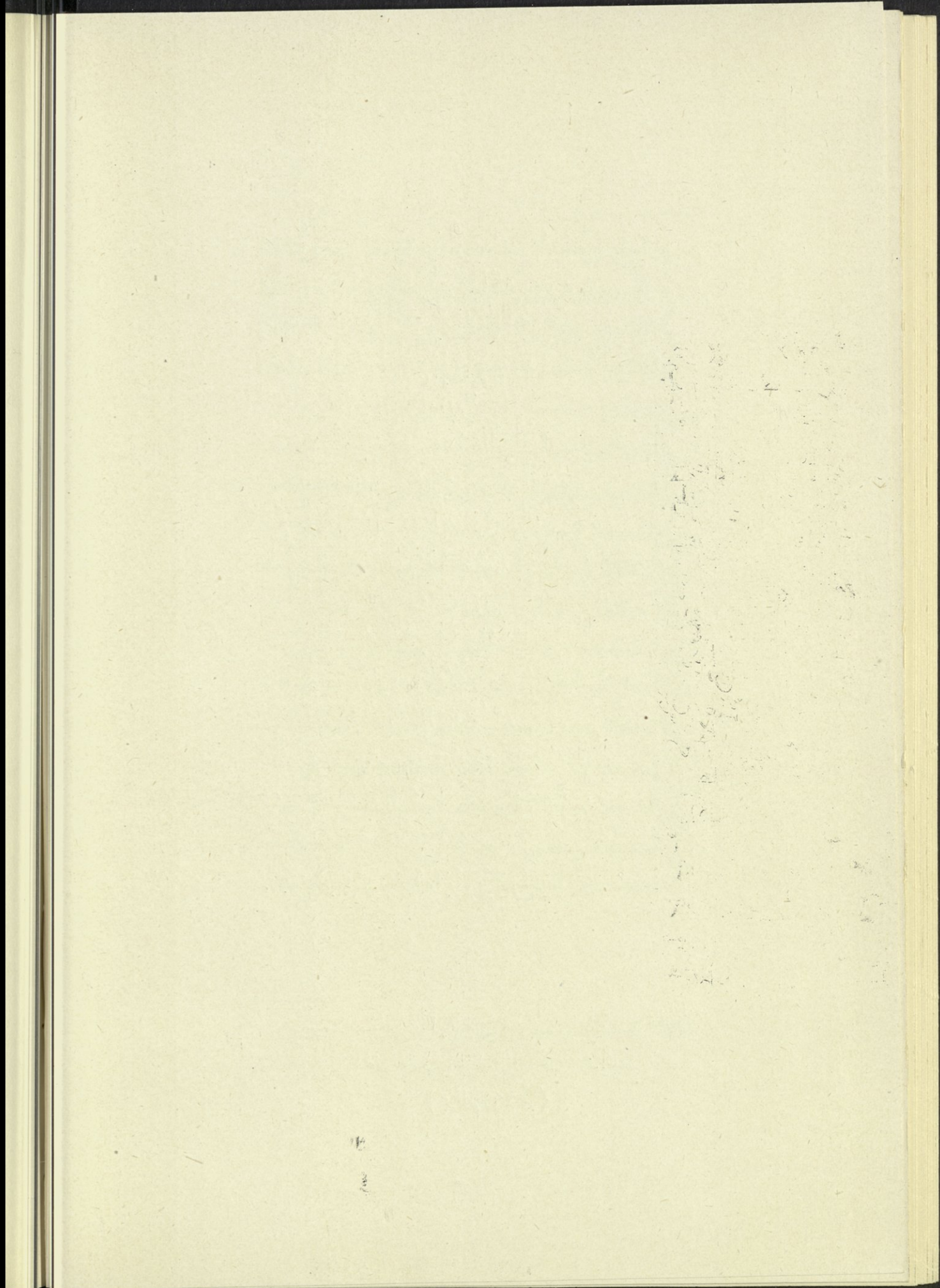
فَالْعَلَىٰ نَزَلَ الْغَنَمِ نَزَلَ نَدَحِ الْمُفْتَحِ بِاللَّهِ

مَنْ عَمِلَ بِمَا نَزَلَ الْغَنَمِ مِنْهُ
لَا يَسْمَعُ مَا أَدَّاهُ إِلَيْهِ وَأَخْلَتْ عَنْهُ
وَقَفَّتْ بِهَا عَلَىٰ جِلْدِ بَوَالِي تَعْبِهَا الشَّوَابِ بِالْقَسَامِ
تَقَلَّتْ لِفَتْنِهِ مَنْ أَلْ بَدْرُ كَرَامٍ وَالْعَوَىٰ أَدَّاهُ لِلْكَرَامِ
فَعَوَّاهُوا إِلَيْهِ بَلَوْنَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجْزِيَ الْفَتَنَ
هَرَامٌ أَنْ يُجْزِيَ مَا أَنْطَهَانَا وَلَمْ تَدْرِفْ بِرِزْقِ الْفَتَنِ
مَا تَسْمَعُ كُلَّ ذَوْعٍ مِنْ شَرِّهَا أَدَّاهُ إِلَىٰ أَنْفِلَافِ
بِكُلِّهَا تَسْمَعُ الْقَرَاءَ بِمَنْدَاحٍ رَامُوا إِلَىٰ أَنْفِلَافِ
وَبَسْتَابَ لِلشَّرِّ مِنْهُمْ بَلَعٌ وَكَفَيْلُ الْفَتَنِ أَنْفِلَافِ
إِلَىٰ أَنْفِلَافِ الْفَتَنِ إِثْمًا فَيَا بَنِي الْفَتَنِ وَرَامِ
وَرَحْنًا تَلْمِزُ رَامِيَهُ بَلَوْنَا وَنَزَلَ عَنْ أَنْفِلَافِ وَالْقَرَامِ
مَنْ يَأْبَاهُ فَيَعْمَلُ بَقَرٍ فَيَعْمَلُ بَقَرٍ وَالْيَسَامِ

خَلِّشْ

صورة الصفحة الأولى من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزانة الإسكوريال
(رقم ٣٦٩)

خليلي القوس خلن كرم دفعت عت ما خلن اليك
 فقه ان فاع بالجارحة اذ رعبا للمود، الدما
 انا هفت تلو ماع اتم عمن وما للغانيا ولام
 اعباء القوا طبعه حج ليل القون انني وانبيا انما
 لعم ان يكون النبل شهر اوالقاه انسهله عن الهام
 اعلاء انا اعرط به اذ اما اناج القيل خين اكل
 وعنت كلنا بية شهرة كلم القون ولية ليعمر
 عمل الجار عافه اذ اما عناه الفوا جزه تم
 شواره ان لفت بمن جنيا ص من معرة الجنين انما
 وان نل عمن البشر كانت مرانا والقرمز ابر
 يشرع على الفم العيص من حج بنا اعر يقوم بنا مقام
 اليك خليفة الله استقلت فلا يصح مثل جعله انما
 ترا اما كالعلاء معما الى الهك من جملة الهام
 تقاو نيل مقدار يحوي من اهل الجياش الى ما
 وحين شمله تكفر له اما تقاقت الملق من الهام
 جزع من اعر افا هو النلا اعراد ابراهيم للهوا
 معجز بها قد انصر كلا ما فان القيل بالليل انما



ديوان
علي بن الجهم

مجله انبار

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله^(١) :

مَتَى^(٢) عَطَلَتْ رَبَّاكَ مِنْ أَخْيَامِ سُقِيتِ مَعَاهِدًا صَوَّبَ النِّعَامِ

(١) المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة ١٧٩ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨ وبني سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة ٢٢١ وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزمًا وقوة ومروءةً إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة ٢٢٧ .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ - ٢٧٠ والأعلام)
(٢) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكنتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة ٢٢٦ وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة ٢٢٥ ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة ٢٢٧ .

لَأَسْرَعَ^(١) مَا أَدَاكَ الْيَالِي وَأَخَلَّتْ عَنْكَ (عَابِرَةٌ)^(٢) السَّوَامِ
 وَقَفْتُ بِهَا عَلَى حِلِّ بَوَالٍ تُعَفِّيهَا السَّوَا فِي بِالْقَتَامِ^(٣)
 — فَقُلْتُ لِفَتِيَةٍ مِنْ آلِ بَذْرِ^(٤) كِرَامٍ وَأَهْوَى دَاءَ الْكِرَامِ
 — قِفُوا حَيُّوا الدِّيَارَ فَإِنَّ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُحْيِيَ بِالسَّلَامِ
 حَرَامٌ أَنْ تَخَطَّاهَا الْمَطَايَا وَلَمْ نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السَّجَامِ^(٥)
 فَأَسْرَعَ كُلُّ أَرْوَعٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٦) نَمَاهُ أَبُّ إِلَى الْعَلِيَاءِ نَامِ

(١) اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك :

لَأَسْرَعَ (مَنْعَيْتَ) إِلَى مُهْمُوِي مُرُورِي بِالزِّيَارَةِ وَاللَّيَامِ

(الأغاني ٧ - ١٨٣ طبعة دار الكتب المصرية) . وأدال الشيء جعله متداولاً .

(٢) في الأصل (عابرة) وهو تصحيف . والعابر : المتردد الجوال تقول عار

الفرس يعبر انفلت وذهب ههنا وههنا من مرجه أو هام على وجهه لا يثنيه شيء .
 والسَّوَامِ الإبل الراعية .

(٣) الحِلَل : جمع حِلَّة وهي الحلة والمجلس والمجتمع . وتعفَّيها : تدرسها

وتمحوها . والسَّوَا فِي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذروه أو تحمله .
 والقَتَام : الغبار الأسود .

(٤) هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سَجَمَ الدَّمْعُ سُجُومًا وَسَجَامًا : سال . وقوله (الدَّمْعُ السَّجَامُ) وصف بالمصدر .

(٦) قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية

والإسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب
 إليهم الشاعر .

فَظَلْنَا نَنْشُدُ الْعَرَصَاتِ عَهْدًا تَصَرَّمَ وَالْأُمُورُ إِلَى أَنْصِرَامِ
 وَنَسْتَأْفُ الثَّرَى مِنْ بَطْنِ فَلَجٍ ^(١) وَنَسْتَلِمُ الْحِمَى أَيْ اسْتِسلامِ
 إِلَى أَنْ غَاضَتِ الْعَبْرَاتُ إِلَّا بَقَايَا بَيْنَ أَجْفَانِ دَوَامِ
 — وَرَحْنَا تَلَزُمُ الْأَيْدِي قُلُوبًا دَوِينَ ^(٢) مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْغَرَامِ
 — هِيَ ^(٣) الْأَيَّامُ تَجْمَعُ بَعْدَ بَعْدٍ وَتَفْجَعُ ^(٤) بَعْدَ قُرْبِ وَالسَّامِ ^(٥)
 خَلِيلِي الْهَوَى خُلِقَ كَرِيمٌ تُقَصِّرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
 وَفَاءُ إِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَعِيًّا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ
 أَلَا طَرَقَتْ تَلَوْمُكَ أَمْ عَمْرٍو وَمَا لِلْغَانِيَاتِ وَلِلْمَلَامِ
 أَعَادِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ

(١) استاف: شَمَّ. والبطن: الغامض من الأرض أي المطمئن. وفَلَج: اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلَج (معجم البلدان) واستلم الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر. والحمى: موضع يُحمى من الناس.

(٢) دَوِيَ: أي مرض.

(٣) ورد هذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

١١ — ٣٦٨ وطبقات الحنابلة ص ١٦٤.

(٤) في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة (وتبعد).

(٥) التأم الشيطان: اتفقا. والقوم: اجتمعوا. والشيء: انضم والتصق.

لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
 أَعَاذِلَ (مَا أَعَزَّكَ) ^(١) بِي إِذَا مَا أَتَاكَ اللَّيْلُ وَحُشِيَّ ^(٢) الْكَلَامِ
 وَعَتَّتْ كُلُّ قَافِيَةٍ شَرُودِ ^(٣) كَلَمَجِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضَّرَامِ ^(٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرْمٌ ^(٥) إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
 شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتَ بَيْنَ جَيْشًا صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهُامِ ^(٦)
 وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ ^(٧)

(١) في الأصل (ما أغرك) وما ذهبنا إليه أرجح وللشاعر نفسه مثل هذا التركيب إذ يقول :

بَأَيِّ أَنْتَ مَا أَعَزَّ بِكَ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُسْعِدِيكَ الْقَلِيلُ

(٢) يريد بوحشي الكلام القوافي الشوارد وهذا مثل قول عويف القوافي :

أُبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَمَّا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا

(شرح مقامات الحريري للشريني ١ - ٩٤)

(٣) القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٤) هذا قريب من قول بشارد بن برد يصف نفسه :

زَوَّرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أَهْمَةٌ تُعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ

يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ

(ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ؛ ورقة ١٠٢ - ٢ مخطوط في دار الكتب الظاهرية)

(٥) القرم : الفحل والسيد العظيم . وعناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

(٦) المَعَرَّة : الأذى ، وَمَعَرَّةُ الْجَيْش : قتال الجيش دون إذن الأمير ومنه قول عمر

رضي الله عنه (اللهم إني أبرأ إليك من مَعَرَّةِ الْجَيْشِ) واللَّهُام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

(٧) نازع الكأس : عاطاها ، والشرب : جمع شارب .

يُثْرَنَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ^(١) فَمَا أَحَدٌ يَقُومُ بِهَا مَقَامِي
 إِلَيْكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ أُسْتَقَلْتُ قَلَائِصُ مِثْلُ مُجْفَلَةِ النَّعَامِ^(٢)
 تَرَاهَا كَالسَّرَاةِ مُعَمَّاتٍ إِلَى اللَّبَاتِ مِنْ جَعْدِ اللُّغَامِ^(٣)
 تَهَاوَى بَيْنَ (هَدَّارٍ نَجِيٍّ)^(٤) (وَقُورٍ)^(٥) الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزَّمَامِ
 وَبَيْنَ شِمْلَةٍ تَطْفِي إِذَا مَا تَهَافَّتِ الْمَطِيَّ مِنَ السَّامِ^(٦)
 جَزَعَنَ قَنَاطِرَ الْقَاطُولِ^(٧) لَيْلًا (وَأَعْرَاضَ)^(٨) الْمَطِيرَةِ^(٩) لِلْمُقَامِ

(١) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحرث الكِنْدِي أشهر شعراء العرب .

(٢) استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلَوَص وهي من الإبل الشابة .

(٣) السَّرَاة : جمع سَرِي . واللَّبَات : جمع لَبَّة وهي المنحر . والجَعْد : المتراكم . واللُّغَام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير :

كَأَنَّ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ قَطْنًا يَطِيرُ وَيَعْتَمِنُ بِهِ اعْتِمَا

(٤) في الأصل (اهدار يحيي) وفوقها بخط دقيق لفظة كذا إشارة إلى التوقف . ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدَّار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرتة . والنَّجِيُّ : السريع يقال بعير نجِيٌّ وناقة نَجِيَّة .

(٥) في الأصل (وفور) .

(٦) ناقة شِمْلَةٍ : أي سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .

(٧) جزع الوادي : قطعه عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة مما يلي بغداد ويصب في النهر وان .

(٨) في الأصل (وأعراد) وهو تصحيف . وأعراض جمع عَرَض أو جمع عَرَض والعَرَض كل واد فيه شجر .

(٩) المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

فَعَجَنَ^(١) بِهَا وَقَدْ (أَنْضَى)^(٢) طُلَاهَا قِرَانُ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ التَّامِ
وَكُنَّ نَوَاهِضَ الْأَعْنَاقِ غُلْبًا فَعُدْنَ وَهْنَ قُضْبَانِ الشَّامِ^(٣)
فَشَبَّهْنَا مَوَاقِعَهَا بِعَقْدٍ تَسَاقَطَ مِنْ فَرِيدٍ أَوْ نِظَامٍ^(٤)
وَتُرْنٍ^(٥) وَلِلصَّبَاحِ مُعَقَّبَاتٍ تُقَلِّصُ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ
فَلَمَّا^(٦) أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي أَضَوْءُ الصُّبْحِ أَمْ وَجْهُ الْإِمَامِ
قَقْلْتُ كَأَنَّهُ هُوَ مِنْ بَعِيدٍ وَجَلَّتْ غُرَّةُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
إِلَيْكَ ابْنَ الْخُلَائِفِ (أَزْعَجْتَنَا)^(٧) دَوَاعِي الْوُدِّ وَالْهُمَمِ السَّوَامِي

(١) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف .

(٢) في الأصل (أمضى) وهو تصحيف ، أنضى بغيره إنضاء : هزله بكثرة السير . والطلى : الأعناق . والليل التام : الليل الطويل . أي ان هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٣) الغلب : غلاظ الأعناق . والشام : نبت ضعيف .

(٤) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر :

وَكأَن زَهْرَ رِيَاضِهِ دَر هَوَى مِنْ نَظْمِ سَلَكِ
(نفع الطيب ١ - ٩)

(٥) في الصناعتين ص ٣٦٧ (دبرن) ورواية الديوان أصح .

(٦) ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص ٣٦٧ .

(٧) في الأصل (أزعتنا) وهو من سهو الناسخ .

وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُعَلَّى عَلَى الْخُلَفَاءِ بِالنِّعَمِ الْعِظَامِ
 وَلَيْتَ (فَلَمْ) ^(١) تَدْعَ لِلدِّينِ ثَأْرًا سَيْوُفَكَ وَالْمُشَقَّةَ الدَّوَامِي
 نَصَبْتَ الْمَازِيَارَ عَلَى سَحُوقٍ وَبَابَكَ وَالنَّصَارَى فِي نِظَامٍ ^(٢)
 مَنَاطِرُ لَا يَزَالُ الدِّينُ مِنْهَا عَزِيزَ النِّصْرِ مَمْنُوعَ الْمَرَامِ
 وَقَدْ كَادَتْ تَزِيغُ قُلُوبُ قَوْمٍ فَأَبْرَأْتَ الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ

(١) في الأصل (ولم) والفاء في هذا الموضع أحكم .

(٢) السَّحُوقُ : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف
 والاتساق وعدم الاختلاف . والمَازِيَارُ : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على
 المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة ٢٢٤ وظفر به جيش الخليفة وأتى به
 إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابك الخُرَّمي بسامراء سنة ٢٢٥ .
 (الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٨ و ١٧٣) .

وبَابِكَ : هو بابك الخُرَّمي خرج بالبصرة وهي كورة بين أذربيجان وأرَّان
 سنة ٢٠١ في خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده
 جماعة ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى
 سامراء أسيراً سنة ٢٢٣ فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١١١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦١) .
 ويريد بالنصاري هنا الروم والذي صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية
 (وسماء الطبري ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣ فبقي
 هناك حتى مات سنة ٢٢٤ فصلب إلى جانب بابك .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٣) .

وَعُمُورِيَّةٌ ^(١) ابْتَدَرَتْ إِلَيْهَا بَوَادِرُ مِنْ عَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ
 فَتَقَعَّتْ ^(٢) السَّرَايَا جَانِبَيْهَا (وَأَلْحَقَتْ ^(٣) الْفَوَارِسُ) بِالسَّهَامِ
 رَأَتْ عِلْمَ الْخِلَافَةِ فِي ذُرَاهَا تَخَرَّتْ بَيْنَ أَصْدَاءٍ وَهَامٍ ^(٤)
 وَجَمْعُ الزُّطِّ ^(٥) حِينَ عَمُّوا وَصَمُّوا عَنِ الدَّاعِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ

(١) كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتتم فرصة شغل المعتصم بحرب بابك الخُرَّسي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة ٢٢٣ فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبي النساء ومثّل بمن صار في يده فسمّل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ المعتصم ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وا معتصماه ، فأجابها وهو جالس على سريريه لبيك لبيك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمنع واحصن ؟ فقل عمورية لم يعرض لها أحد وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها في خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٦٢) .

(٢) قعقع الشيء اليابس الصلب : حرّكه مع صوت . والسرايا : جمع سريّة وهي القطعة من الجيش .

(٣) في الأصل (وألحقت الفراس بالسهم) ولعل ما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

(٤) الأصداء : جمع صدى . والهام : جمع هامة . والمراد بهما الموتى والهالكون .

(٥) الزُّط طائفة من أهل الهند (معرّب جت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه المعتصم لحربهم عجيف ابن عنبسة سنة ٢١٩ فظفر بهم ونقلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٥٠)

أَطَلَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَبُوسٍ (تَعَوَّذُ) ^(١) مِنْهُ أَيَّامُ الْحِمَامِ
 لِيَهْنِكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ ^(٢) مُلْكُ يَجِلُّ عَنْ الْمَفَاخِرِ وَالْمُسَامِي
 لِسَيْفِكَ دَانَتْ الدُّنْيَا وَشُدَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ أَنْقِصَامِ
 فَأَيَّدَنَا بِهَرُونَ ^(٣) وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ (تُعَمَّرَ) ^(٤) أَلْفَ عَامِ
 أَمَا وَ مُحَرَّمِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ ^(٥)
 لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
 تُجَادِلُ سُورَةَ الْأَنْفَالِ ^(٦) عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لِذَوِي الْخِصَامِ
 وَآثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ

(١) في الأصل (تعوذ) وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نقط الدال .

(٢) أبو إسحق : كنية المعتصم .

(٣) هرون : هو الواثق بن المعتصم .

(٤) في الأصل (يعمّر) والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه .

(٥) البلد الحرام : مكة . وزمزم : البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام

بمكة . والمقام : مقام إبراهيم في المسجد الحرام .

(٦) هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة في المهدي :

شهدت من الأنفال آخر آية بتراشهم فأردتهم إبطالها

والآية الكريمة هي : (. . .) وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

إن الله بكل شيء عليم) . (انظر الأغاني ١٠ - ٨٧ طبعة دار الكتب) .

مَوَدُّكُمْ تُحَصُّ^(١) كُلَّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ
 وَرَافِضَةٍ (تَقُولُ)^(٢) بِشُعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ
 إِمَامِي^(٣) مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْأَتْرَاكِ مُشْرَعَةَ السَّهَامِ
 إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

(١) مُحَصَّ الشَّيْءُ : تَقَصَّه يَقْتَلُ (مُحَصَّ اللَّهُ عَنْ فُلَانٍ ذَنْبُهُ) أَي تَقَصَّهَا
 وَأَذْهَبَ مَا تَعْلُقُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَطَهَّرَهُ وَصَفَّاهُ مِنْهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ (يَقُولُ) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ - ٢٠٥ طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ
 وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١ - ٢٦٢ فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
 هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْقَصِيدَةِ . وَالشُّعْبُ : الطَّرِيقُ فِي
 الْجَبَلِ وَمَا انْفَرَجَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَالنَّاحِيَةِ . وَرَضْوَى : جَبَلٌ مَنِيفٌ قَرِيبٌ يَنْبَعُ ذُو
 شُعَابٍ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهِ مِيَاءٌ كَثِيرَةٌ وَأَشْجَارٌ . وَيُرِيدُ بِالرَّافِضَةِ الْكَيْسَانِيَّةَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ
 أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ لَمْ يَمُتْ بَلْ هُوَ مُقِيمٌ بِرَضْوَى حَيْثُ يَرْزُقُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِكَثِيرٍ عَزَّةً وَكَانَ يَنْهَبُ مَذْهَبَ الْكَيْسَانِيَّةِ :

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ	وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاهُ
عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ	هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
فَسَبْطُ سَبْطِ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ	وَسَبْطُ غَيْبَتِهِ كَرْبَلَاءُ
وَسَبْطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَقٌّ	يَقُودُ الْخَيْلَ يَتَدَمَّهَا اللَّوَاءُ
تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا	بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

(٣) إِمَامٌ مِنْ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا (الْأَغَانِي ١٠ - ٢٠٥) إِمَامِي مِنْ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا
 (شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١ - ٢٦٢) وَالْإِمَامُ الَّذِي أَخَذَ جَيْشًا مِنَ الْأَتْرَاكِ هُوَ الْمُعْتَصِمُ .

٢

وقال يمدح الواصل^(١):

وَوَثِقْتُ^(٢) بِالْمَلِكِ الْوَائِلِ ثَقِيَ بِاللَّهِ الْفُؤُوسُ
 مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الْمَا لٌ وَلَا يَشْقَى الْجُلُوسُ
 مَلِكٌ^(٣) تَفْرَعُ مِنْ صَوْ لَتِهِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ
 أَنْسَ السَّيْفُ بِهِ وَأَسَ تَوَحَّشَ الْعَلَقُ النَّفِيسُ

(١) هو أمير المؤمنين الواصل بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس، ولد بطريق مكة سنة ٢٠٠ وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسامراء سنة ٢٣٢. كان أبيض مشرباً حمرة جميلاً ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكتة بيضاء (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تنخسف بل الحديقة صحيحة على حالها).

(الطبري ١١ - ٢٤ - ومروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٥٣)

(٢) لما بويع الواصل بالخلافة سنة ٢٢٧ دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواصل هرون

(انظر بقية الأبيات في تكملة الديوان) وأنشده أيضاً :

وثقت بالملك الواصل فوصله الواصل صلاة سنوية وغنى المغنون بهذين الشعرين .

(الطبري ١١ - ٢٥ - والأغاني ١٢ - ١١١ طبعة الساسي)

(٣) أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

(الطبري والأغاني)

يا بني العباسِ يَا بُنَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا
لَكُمْ^(١) الْمَلِكُ عَلَيْنَا آخِرَ الدَّهْرِ حَيْسُ

٣

وقال أيضاً يمدحه ويصف بنيان داره^(٢) :

بَانَ^(٣) بِقُرْبِ الْخَلِيفَةِ التَّحْفُ ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٍ أَنْفُ^(٤)
دَارٌ تَحَارُّ الْعُيُونُ فِيهَا وَلَا يَبْلُغُهَا الْوَاصِفُونَ إِنْ وَصَفُوا^(٥)
لَمْ تَنْتَسِبْ قَبْلَهُ إِلَى أَحَدٍ وَلَا تَحَلَّتْ مِنَ الْأَلَى سَلَفُوا^(٦)
الْبَحْرُ وَالْبَرْ فِي يَدَيِ مَلِكٍ تَشْرِقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ السُّدْفُ^(٧)

(١) لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

(٢) لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنتسب قبله إلى أحد) . ورد في معجم البلدان : « الهاروني » قصر قرب سامراء ينسب إلى هرون الواقفي بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

(٣) لم يرد في كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة .

(٤) محل صدق : أي محل صالح . وروضة أنف : لم يرعها أحد .

(٥) في الأصل (وصف) .

(٦) في الأصل (سلف) .

(٧) السُدْفُ : جمع سُدْفَةٍ قياساً وهي الظلمة .

إِخْتَارَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ الَّذِي يُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَنْتَصِفُ
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ بِالْمَلِكِ الْوَاثِقِ بِاللَّهِ يَشْرَفُ الشَّرَفُ
 تَبَارَكَ الْجَامِعُ الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْقُلُوبُ تَخْتَلِفُ
 (مَا نَجَفُ الْحِيرَةِ) ^(١) الَّذِي أَصَفُ وَلَا حُنَيْنٌ وَلَا (الْفَتَى الْقَصِيفُ)
 إِنَّ أَوْحَشَ الرَّبْعِ مِنْ حُنَيْنٍ كَمَا أَوْحَشَ مِنْ بَعْدِ (خُلَّةٍ سَرَفُ) ^(٢)

(١) في الأصل :

ما نجب الحيرة الذي أصفُ ولا حنينٌ ولا الغنى أصفُ
 وهو تصحيف منكر. ونكاد نجزم بأن الذي أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة
 إلى قول حنين الحيري :

أنا حنينٌ ومنزلي النَّجَفُ وما ندعي إلا الفتي الْقَصِيفُ

(الأغاني ٢ - ١٣١) طبعة دار الكتب. والحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من
 الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. وحنين
 الحيري مغن مشهور في أيام بني أمية. والقَصِيفُ : مشتقة من الْقَصْف وهو اللهب
 واللعب، ولم ترد هذه الصيغة في كتب اللغة.

(٢) في الأصل : (.... حلّة شرف) وهو تصحيف والذي ذهبنا إليه هو
 الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أَوْحَشَ مِنْ بَعْدِ خُلَّةٍ سَرَفُ فَاَلْمُنْحَنَى فَالْعَقِيقُ فَالْجُرْفُ

(الأغاني ٣ - ١٨) طبعة دار الكتب. وسَرَفُ : موضع على ستة أميال من مكة.

فَاللَّهُوْ بَاقٍ وَفِي (مُخَارِقَ) ^(١) لِلْأَسْمَاعِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ خَلْفُ

٤

وقال أيضاً ^(٢) :

لَوْ تَنَصَّلْتَ إِلَيْنَا لَغَفَرْنَا ^(٣) لَكَ ذَنْبَكَ
 لَيْتَنِي أَمْلِكُ قَلْبِي مِثْلَ مَا تَمْلِكُ قَلْبَكَ
 سَيِّدِي ^(٤) مَا أَبْغَضَ الْعَيْشَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ
 أَيُّهَا الْوَائِقُ بِاللَّهِ لَقَدْ نَاصَحْتَ رَبَّكَ
 (مَا رَأَى ^(٥) النَّاسُ إِمَامًا أَنْهَبَ الْأَمْوَالَ نَهَبَكَ)
 أَصْبَحْتَ حُجَّتَكَ الْعُدَّ يَا وَحِزْبُ اللَّهِ حِزْبَكَ

(١) في الأصل : (المخارق) وهو تصحيف . ومُخَارِقُ مَغْنٍ مشهور نبغ في أيام الرشيد وقربه الخلفاء واحداً بعد واحد حتى توفي في آخر خلافة الواثق سنة ٢٣١ كما نص على ذلك الطبري ١١ - ٢١ وأخباره كثيرة . انظر الأغاني ٢١ - ١٤٣ طبعة الساسي .

(٢) في الواثق وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني ١٠ - ٢٢٥ طبعة دار الكتب وهي مما يتغنى به .

(٣) في الأغاني (لوهبنا) .

(٤) في الأغاني (بأبي ما . . .) ومحلّه هناك بعد المطلع .

(٥) لم يكن في الديوان وتقلناه عن الأغاني .

٥

وقال أيضاً يمدحه :

بِاللهِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ الْفَائِقِ لَا تَصْرِي حَبْلَ الْمُحِبِّ الْوَاقِقِ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَكَ عَاشِقٌ عَشِقَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ «الْوَاتِقِ»

٦

وقال أيضاً يمدحه ^(١) :

وَلَمَّا ^(٢) رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ وَرَاءَهُ وَقَارَعَ (مِ الْحُسَيْنِ) ^(٣) جَيْشًا عَرَمَرَمًا
 تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا مَا تَصَرَّمَا وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجَمًا ^(٤)

(١) هذه القصيدة وما يتلوها من قصائد المدح أو الشكوى قيلت في المتوكل لا في الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بها تدل على المتوكل فضلاً عن التصريح في بعضها باسم المتوكل أو كنيته أو لقبه .

(٢) لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (من خمسين) ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب لتمام المائلة بين الأربعين والخمسين بالتعريف و (مِ الْحُسَيْنِ) أى من الحسين . والعمرم : الكثير .

(٤) يريد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت

أي أسالته . يعني أن الحنين نزع دموع عينيه .

وَجَرَّ (خِطَامًا) ^(١) أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ وَقَدَّمَ رَجُلًا لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
 وَأَنْكَرَ إِنْغِفَالَ الْعُيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّا
 هُوَ الدَّهْرُ لَا يُعْطِيكَ إِلَّا تَعَلَّةً ^(٢) وَلَا يَسْتَرِدُّ الْعُرْفَ إِلَّا (تَغْنَمًا) ^(٣)
 عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشَّيْبِ لَاحَ كَأَنَّهُ ثَنَايَا ^(٤) حَبِيبٍ زَارَنَا مُتَبَسِّمًا
 فَلَمَّا تَرَاءَتْهُ الْعُيُونُ تَوَسَّمتْ بَدِيهَةً أَمْرٍ تَذَعُرُ الْمُتَوَسِّمًا ^(٥)
 فَلَا وَأَيُّكَ الْخَيْرِ مَا أَنْفَكَ سَاطِعُ مِنْ الشَّيْبِ يَجْلُو مِنْ دُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمًا
 إِلَى أَنْ أَعَادَ الدُّهْمَ شُهْبًا وَلَمْ يَدَعْ لَنَا مِنْ شِيَاتِ الْخَيْلِ أَقْرَحَ أَرْثَمًا ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ (خِطَامًا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْخِطَامُ : حَبْلٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ وَيُثْنَى فِي خَطْمِهِ .

(٢) التَّعَلَّةُ : مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ . وَالْعُرْفُ : مَا تَبْدَلُهُ وَتُعْطِيهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (تَغْنَمًا) وَلَعَلَّ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَ (التَّغْنَمُ) : عَدَّ الشَّيْءَ غَنِيمَةً وَالْغَنِيمَةُ مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَارِبِينَ عِنُودًا وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ .

(٤) الثَّنَايَا : أَرْبَعُ أَسْنَانٍ فِي مَقْدَمِ الْفَمِ ثَنَتَانِ مِنْ فَوْقٍ وَثَنَتَانِ مِنْ أَسْفَلٍ وَاحِدَتُهُ ثَنِيَّةٌ .

(٥) تَرَاءَتْهُ : نَظَرَتْهُ ، وَتَوَسَّمتْ الشَّيْءَ : تَفَرَّسَتْهُ وَتَعَرَّفَتْهُ وَتَبَيَّنَتْهُ . وَالْبَدِيهَةُ : الْمَفْاجَأَةُ .

(٦) الشَّيَاتُ : جَمْعُ شَيْئَةٍ وَهِيَ كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِفُ مَعْظَمَ لَوْنِ الْفَرَسِ . وَالْأَقْرَحُ : مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي فِي جِهَتِهِ قُرْحَةٌ وَهِيَ بَيَاضٌ بِقَدْرِ الدَّرْهِمِ أَوْ دُونِهِ . وَالْأَرْثَمُ : الْفَرَسُ الَّذِي فِي طَرَفِ أَنْفِهِ بَيَاضٌ .

هَلِ الشَّيْبُ إِلَّا حِلْيَةٌ مُسْتَعَارَةٌ وَمُنْذِرُ جَيْشٍ جَاءَنَا مُتَقَدِّمًا
 فَهَا أَنَا مِنْهُ حَاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ وَلَمْ أَرَ مِثْلِي حَاسِرًا مُتَعَمِّمًا
 كَانَ مَكَانَ التَّاجِ سِدْكَ (مُفَصَّلًا) ^(١) بَنُورِ الْخُزَامِيِّ أَوْ جُنَانًا مُنْظَمًا
 (وَضِيءٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ) إِنْ رَثَّ غَمْدُهُ إِذَا كَانَ مَصْقُولَ الْغَرَارِينَ مَخْذَمًا ^(٢)
 إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى (الْمَرْءِ) ^(٣) عَارًا أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
 خَلِيلِي كُرًّا ذِكْرًا مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتِ الذِّكْرُ فُؤَادًا مُتِيًّا
 فَإِنْ حَدِيثَ اللَّهِ وَلَهُ وَرُبَّمَا تَسَلَّى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
 خَلِيلِي مِنْ فَرْعِي ^(٤) قُرَيْشٍ رُزِيمًا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامِ حَتَّى تَتَلَمَّا
 وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَانَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
 وَمَنْ ضَعُفَتْ أَعْضَاؤُهُ أُشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوَّمَتْهُ الْحَادِثَاتُ تَقَوَّمَا

(١) في الأصل (معظمًا) وهو تصحيف . والمفصَّل : ما جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة .

(٢) في الأصل (وضوء بنصل) ولعل ما ذهبنا إليه الصواب . والوضيء : الحسن النظيف ، والغرار : حد السيف . والمخْذَم : القاطع من السيوف .

(٣) في الأصل (الماء) وهو خطأ واضح .

(٤) يريد بفرعي قريش : قريش البطحاء وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب

ابن لؤي ؛ وقريش الظواهر وهم سوى أولئك (نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٢٢) .

(خُذَا عِظَةً^(١) مِنْ أَحْوَذِيٍّ) تَقَلَّبَتْ بِهِ دَوْلُ الْأَيَّامِ بُؤْسًا وَأَنْعَمًا
 إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا
 إِذَا مَا أَمْرُوهُ لَمْ يُرْشِدِ الْعِلْمُ لَمْ يَجِدْ سَبِيلَ الْهُدَى سَهْلًا وَإِنْ كَانَ مُحْكَمًا^(٢)
 وَلَمْ أَرْ فَرْعًا طَالَ إِلَّا بِأَصْلِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْءَ الْعِلْمِ إِلَّا تَعَلُّمًا
 وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبَّهُ وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ^(٣) الْعِيَّ تَفَدَّمَا
 وَلَمْ أَرْ أَعْدَى لَأَمْرِيٍّ مِنْ قَرَابَةٍ وَلَا سِيَّيَا إِنْ كَانَ جَارًا أَوْ أُبْنَمَا^(٤)
 وَمَنْ طَلَبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ أَطَالَ عَنَاءٌ أَوْ أَطَالَ تَنَدُّمَا
 وَمَنْ شَكَرَ الْعُرْفَ اسْتَحَقَّ زِيَادَةً كَمَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 وَمَنْ سَامَحَ الْأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ وَمَنْ (مَنْ)^(٥) بِالْمَعْرُوفِ عَادَ مُذَمَّمًا
 وَمَنْ نَافَسَ الْإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهَوَى كَانَ أَلُومًا

(١) في الأصل (خداعضة من الودي) وهو تصحيف منكر . والأحوذى : الحاذق المسمّر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء .

(٢) المُحْكَم : غير المتشابه .

(٣) الْقَدَمُ : العبي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة ، وقَدُمَ الرجل قَدَامَةً وقُدُومَةً : كان قَدَمًا . ولم أجد تَفَدَّمْ بمعنى صار قَدَمًا .

(٤) الْاُبْنَمُ : الابن والميم زائدة للمبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين .

(٥) في الأصل (مَرَّ) وهو تصحيف .

أَمَّا وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ رَمَى أَلْ مَدُوَّ (فَلَا) ^(١) نِكْسًا وَلَا مُتَهَضِّمًا
وَلَا نَاسِيًا مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ (لِخُطَّةٍ) ^(٢) خَسَفَ سَامِنِيهَا مُحْتَمًا
(عُلُوقًا) ^(٣) بِأَسْبَابِ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا يُحِبُّ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
لَعَلَّ بَنِي الْعَبَّاسِ يَأْسُو كُلَّوَمِهِمْ فَيَجْبُرُ مِنِّي هَاشِمٌ ^(٤) مَا تَهَشَّمَا

(١) في الأصل (لا) والوزن يقتضي ما أثبتناه . والنَّكْسُ : الرجل الضعيف .
والمتَهَضِّمُ : الظالم الغاصب .

(٢) في الأصل (لحطة) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (علوما) وفوقها لفظة (كذا) بخط دقيق إشارة للتوقف .
ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

(٤) يريد بهاشم بني هاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبين
والعباسيين . ويدو أن صدر البيت غير واضح .

٧

وقال أيضاً في عاتيه^(١) :

طال^(٢) باللهمَّ لَيْلَكَ الْمُوْضُولُ وَاللَّيَالِي وَغُورَةُ وَسُهُولُ
وَأَنْقَضَى صَبْرُكَ الْجَمِيلُ وَمَا يَبْدُ قِي عَلَى الْحَادِثَاتِ صَبْرُ جَمِيلُ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان في القصيدة .
وقد كان اعتل سنة ٢٣٤ (الطبري ١١ - ٣١) .

والمُتَوَكِّل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد
بفم الصلح سنة ٢٠٦ وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ بعد أخيه
الواثق . فأظهر الميل إلى السنة ، ورفع المحنة في القول بخلق القرآن . وفي سنة ٢٤٣
عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فقدم إليها وبني له القصر بدارياً وأقام بها شهرين
أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً ممدحاً أَسْمَرَ حسن العينين خفيف
العارضين نحيفاً له حمة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة ٢٤٧ .

(٢) روى الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٣ ورقة ٢٢٨ (مخطوط في دار الكتب
الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم في
مرض المتوكل رضي الله عنه :

لِإِمَامٍ الْمُدَى الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ وَبِنَا لَا بِهِ الضَّنَا وَالنُّحُولُ
كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيلَ لَشَكْوَاكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْصَدِعْ وَأَنْتَ عَلِيلُ

وروى الثعالبي في المتحلل ص ٢٧٢ هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى
سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

أَيَقْنَتُ مِرَّةً الْحَوَادِثُ أَنْ لَيْدَ سَإِلِي الْإِنْتِصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ^(١)
 فِيهِ (تُبْلِي)^(٢) وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبُّ دِلُّ مِنَّا وَلَيْسَ مِنْهَا بَدِيلُ
 كُلُّ شَيْءٍ^(٣) إِذَا أَعْتَلَّتْ عَلِيلُ وَشَكَاةُ (الْإِمَامِ)^(٤) خَطْبُ جَلِيلُ
 أَيُّ خَطْبٍ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُرَى جِسُّ مُكَ قَدْ مَسَّهُ (الضَّنَى)^(٥) وَالتَّحُولُ
 كَادَتْ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ^(٦) لَشَكْوَا^(٧) لَكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ^(٨)

(١) المِرَّة: القوة والشدة. وانتصر منه: انتقم منه.

(٢) في الأصل (نمل).

(٣) في المتحل ص ٢٧٢ (كل مجد ٠٠٠).

(٤) في الأصل (الأيام) والتصحيح من المتحل.

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل. والمعنى والوزن يقضيان بها.

(٦) في المتحل ص ٢٧٢ (أن تميل لشكواك).

(٧) في الأصل (بشكواك) واللام هنا أحكم.

(٨) اتفق أن السنة التي اعتل بها المتوكل (سنة ٢٣٤) حدثت فيها أحداث غريبة، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٨: (ومن عجائب هذه السنة — ٢٣٤ — أنه هبَّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمدان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجان ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلك خلقاً عظيماً، وفي السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهالك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً).

وَأَسْتَحَالَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْبِقَ الْغُدُوَّ الْأَصِيلُ
 وَرَأَيْتُ الْأُمُورَ حَسْرَى^(١) كَلِيلًا تِ وَهَلْ يَلْبَثُ الْحُسَيْرُ الْكَلِيلُ
 وَسَلَا مُغْرَمٌ وَلَيْسَ بِسَالٍ^(٢) وَتَجَافَى عَنْ الْخَلِيلِ خَلِيلُ
 وَلَهْتَ أَنْفُسٌ وَكَادَتْ مِنْ الْوَجْدِ دِ عُيُونَ^(٣) (مَعَ) الدَّمُوعِ تَسِيلُ
 وَشَكَ الدِّينُ مَا شَكَّوتَ مِنَ الْعَدَاةِ شَكْوَى قَدْ (أَجْتَوَتْهَا)^(٤) الْعُقُولُ
 فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلْتَ فَهُوَ عَلِيلُ
 ثُمَّ لَمَّا^(٥) أَقَالَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ وَصَحَّتْ فُرُوعُهُ وَالْأُصُولُ
 أَنْسَ الْبُرْدُ وَالْقَضِيبُ^(٦) وَهَزَّ الْمُلْكُ عِطْفِيهِ وَأُسْتَبَانَ السَّبِيلُ

(١) حَسْرَى : جمع حسير وهو الضعيف الكليل .

(٢) أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس .

(٣) في الأصل (من) وما اخترناه أحكم .

(٤) في الأصل (اشتتها) ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٥) ورد هذا البيت في المتحل هكذا :

ثُمَّ لَمَّا أَفَقَّتْ أَشْرَقَتْ الْآفاقُ وَاتَّقَادَ لِلْهُدَاةِ السَّبِيلُ

(٦) الْبُرْدُ : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من مخالقات

النبي عليه السلام يتوارثها الخلفاء حتى صاروا من شارة الخلافة وتراث الامامة يقال :

(ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحتري في المتوكل :

وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا بِاللَّهِ تَنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوا لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ وَلَا الْبُرْدُ

وَأُطْمَأْنَنْتَ زَلَّازِلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بِوِغَاضَتٍ عَنِ الصَّدُورِ (الدُّحُولِ) ^(١)
 وَأُسْتَقَرَّتْ حَوَادِثُ ذَلٍّ فِيهَا عِزُّ قَوْمٍ وَعِزٌّ فِيهَا الذَّلِيلُ
 وَأَرْعَوَى ^(٢) ظَالِمٌ وَكَفَّ جَهْلُوكَ وَأَظْلَلَّ الْوَلِيَّ ظِلٌّ ظَلِيلُ
 فَهِنِيئًا لِلْمُلْكِ صِحَّةٌ رَاعِيهِ وَلِلدِّينِ عِزُّهُ الْمَوْصُولُ
 « جَعْفَرُ » وَجْهُهُ يَدُلُّ عَلَى الْخِيَارِ وَكَلُّ أَمْرِيٍّ عَلَيْهِ دَلِيلُ
 مَلِكٌ يُصْحَبُ الْمُلُوكَ وَيُشْكِي ^(٣) وَتَصُولُ الْأَرْضُونَ حِينَ يَصُولُ
 حَسْبُكَ اللَّهُ نَاصِرًا إِذْ تَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ نِعَمَ الْوَكِيلِ
 أَنْتَ مِثْقَانَا الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَهْدُهُ الْمَسْئُولُ
 بِكَ تَزْكُو الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْحَدَّ سَجُّ وَيزْكُو التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَإِذَا مَا نَصَرْتَ شَيْئًا فَمَنْصُورٌ وَإِلَّا (فَحَائِنٌ) ^(٤) مَخْذُولُ
 مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيْرِكَ يُرْضِيهِ فِيهِ فَإِنِّي عَنْ شُغْلِهِ مَشْغُولُ

(١) في الأصل (الدحول) وهو تصحيف. والدحول: جمع دحل وهو الثأر والعداوة والحقْد.

(٢) ارعوى الرجل عن القبيح والجهل: كفَّ عنه ورجع.

(٣) أصْحَبَ زيداً: كَفَّهَ ومنعه. وأشكى فلاناً: أَرْضَاهُ ونزع عنه شكايته.

(٤) في الأصل (فحائن) ولعل ما اخترناه أحسن. والحائن: الهالك.

أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قِسْوَةَ قَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْصَدَعْ^(١) وَأَنْتَ عَلِيلُ
بِأَبِي أَنْتَ مَا أَعَزَّ بِكَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَتْ مُسْعِدِيكَ قَلِيلُ^(٢)
مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي^(٣) خُرَاسَا نُوَعِزِّي (بِعِزِّكُمْ)^(٤) مُوَصُولُ

٨

وقال يمدحه أيضاً^(٥) :

قَالُوا^(٦) أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَازَ بِالْمُلْكِ الْفَتَى الْأَزْهَرُ
وَاکْتَسَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً بِهِ فَقَلَّتْ قَدْ قَامَ إِذَا «جَعْفَرُ»^(٧)

(١) في المتحل : (ينفطر) .

(٢) كذا ولعله (القليل) ليصح جعلها اسماً لـكان .

(٣) أصل علي بن الجهم من نقالة خراسان كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤١ (والناقلة من الناس خلاف القُطَّان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين) . وفي قوله (وأصلي خراسان) إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يقول : أبن الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا تنصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا . (انظر مادة خراسان في معجم البلدان) .

(٤) في الأصل (بغيركم) وهو تصحيف .

(٥) الضمير هنا أيضاً يرجع إلى المتوكل لتصريحه باسمه في القصيدة ، وإعادة

الضمير على الواثق سهو .

(٦) لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٧) جعفر هو المتوكل .

ذاك الذي كانت إلى ملكه أبصارنا طامحةً تنظرُ
 الآن فليهنّ لذيد الكرى من كان تأملاً له يسهرُ
 يا وارث الأرض الذي أصبحت أقطارها من نوره تزهرُ
 قد كان مشتاقاً إلى (خطبة) (١) منك سريرُ الملك والمنبرُ
 فأصبحت قد ظفرا بالتي ما مثلها غنم لمن يظفرُ
 يا شهر ذي الحجة (٢) قد أصبحت تشبهك الأيام والأشهرُ
 ما مثل نعمك علينا به (إلا) (٣) الذي كان ولا يذكرُ
 لازلت للناس حديثاً بما أسدته أيامك ما عمروا

(١) في الأصل (خطبة) وهو تصحيف .

(٢) ببيع للتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ وهو شهر عيد الأضحى ، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد المتوكل . وقد كانت أيام المتوكل موصوفة بالرخاء واليسر . انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٦١ و ص ٢٧٩ .

(٣) في الأصل (على) والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف المتوكل ، أي لا يوازي نعمك علينا باستخلاف المتوكل إلا إخلاؤك السبيل له بوفاء سلفه الواقف .

٩

وقال يمدحه^(١) أيضاً :

ما زِلْتُ^(٢) أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدْرِ أخطارِها^(٣)
 وَأَعْلَمُ أَنَّ عُقُولَ الرِّجَالِ يُقْضَى عَلَيْهَا بِآثارِها
 فَلِلرُّومِ (ماشاده)^(٤) الْأَوَّلُونَ وَلِلْفُرسِ مَأْثُورُ أحرارِها
 فَلَمَّا رَأَيْنَا بِنَاءَ الْإِمَامِ رَأَيْنَا (الْخِلَافَةَ)^(٥) فِي دارِها
 وَكُنَّا نَعُدُّ لَهَا نَحْوَةً فَطَأْمَنْتَ^(٦) نَحْوَةً جَبَّارِها
 وَأَنْشَأْتَ تَحْتَجُّجَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُلْحِدِيهَا وَكُفَّارِها
 بَدَائِعَ لَمْ تَرَهَا فَارِسٌ وَلَا الرُّومُ فِي طُولِ أعمارِها

(١) « يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالهاروني » .

(الأغاني ١٠ - ٢٣٣ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٣١٣) تسعة أبيات من هذه القصيدة

وورد في الأغاني (١٠ - ٢٣٣) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها في بعض كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) الأخطار : جمع خطر وهو القدر والمنزلة .

(٤) في الأصل (ماشده) .

(٥) في الأصل (الخليفة) وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السرور

للبيهقي الغرولي ١ - ١٣ .

(٦) نخا الرجل نحوه : افتخر وتعظم . وَطَأْمَنْ : خفض .

(صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعُيُونُ وَتُحْسِرُ عَنْ بُعْدِ أَقْطَارِهَا)^(١)
 وَقَبَّةُ مُلْكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ مَ (تُقْضِي)^(٢) إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
 تَخِرُّ الْوُفُودُ لَهَا سُجَّدًا إِذَا مَا تَجَلَّتْ لِأَبْصَارِهَا
 إِذَا لَمَعَتْ تَسْتَبِينُ الْعُيُودَ نُ فِيهَا مَنَابِتُ أَشْفَارِهَا
 وَإِنْ^(٣) أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَا قِ أَضَاءِ الْحِجَازِ سَنَا نَارِهَا
 لَهَا شُرُفَاتُ^(٤) كَأَنَّ الرَّيِّعَ كَسَاهَا الرِّيَاضَ بِأَنْوَارِهَا

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٦
 وص ٣١٣ ومن كتاب الحب والمحجوب للسري الرفاء ص ١١٤ مخطوط . قال ابن قتيبة :
 أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيّب المجالس ما سافر فيه البصر .
 (٢) في الأصل (تصغى) وفي الأغانى وعيون الأخبار (تصغى) والذي اخترناه
 رواية مطالع البدور ١ - ٢٢١ .

(٣) إذا أوقدت . . . عيون الأخبار ١ - ٣١٣ والحب والمحجوب ص ١١٤
 والوساطة للجرجاني ص ١٨٥ .

(٤) شُرُفَاتُ القصر : أعاليه وهي ما يُبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض
 على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نُور وهو الزهر .

نَظَمْنَ الْفُسَيْفِسَ ^(١) نَظَّمَ الْحَلِيَّ لِعُونَ النِّسَاءِ وَأَبْكَارِهَا
 فَهِنَّ كَمُصْطَبِحَاتٍ ^(٢) بَرَزْنَ ^(٣) بِفِصْحٍ ^(٤) النَّصَارَى وَإِفْطَارِهَا
 فَهِنَّ ^(٥) عَاقِصَةً شَعْرَهَا وَمُصْلِحَةً عَقْدَ زُنَارِهَا
 وَسَطِجٍ عَلَى شَاهِقٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهِ النَّخِيلُ بِأَثَارِهَا
 إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ لَهَا أَسْمَعَتْ غِنَاءَ الْقِيَانِ ^(٦) بِأَوْتَارِهَا
 وَفَوَارَةٍ ^(٧) ثَارَهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَارِهَا

(١) الْفُسَيْفِسَاءُ وَالْفُسَيْفِسَةُ : قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركب في حيطان البيوت من داخل . قال أيمن بن خريم في بشر بن مروان .
 وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضِرَاءَ كُتِلَتْ تَاجُهَا بِالْفُسَيْفِسِ
 فَسَاوَاهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضِهَا وَرَقٌ تَلَأَلَا فِي صَمِيمِ الْحِنْدِسِ
 (الصناعتين ص ٧٤)

وَالْعُونَ : جمع عَوَان وهي من النساء النَّصَف في سنها .
 (٢) المراد بالمصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من اصطبح فلان : أي أسرج ، تقول الشمع مما يصطبج به أي يسرج به .
 (٣) خرجن (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) .
 (٤) في الأصل (بفحص) وهو تصحيف ظاهر . وفي عيون الأخبار (لفصح) والْفِصْحُ : عيد تذكّار قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير .
 (٥) فمن بين عاقصة شعرها (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) .
 وعقست المرأة شعرها : شدته في قفاها .
 (٦) التميان : جمع قَيْنَةٍ وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .
 (٧) الفوارة : منبع الماء « المندفع صعدا » .

تَرُدُّ^(١) عَلَى الْمُزْنِ^(٢) مَا أَنْزَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ مِدْرَارِهَا
 لَوْ أَنَّ سَلِيمَانَ^(٣) أَدَّتْ لَهُ شَيَاطِينُهُ بَعْضَ أَخْبَارِهَا
 لَا يَقْنَنَ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يُفْضِلُهَا عَظْمُ أَخْطَارِهَا
 فَلَا زَالَتِ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً بِعُمْرِكَ يَا خَيْرَ عُمَّارِهَا
 تَبَوَّاتُ بَعْدَكَ قَعَرَ الشُّجُو نِ وَقَدْ كُنْتُ أَرْتِي لِزُورَارِهَا

(١) تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَقْطَارِهَا

(عيون الأخبار والمحب والمحبوب)

ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مِدْرَارِهَا

(الأغاني ١٠ - ٢٣٣)

ترد على المزن ما أسبَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَيْضٍ مِدْرَاها

(محاضرات الراغب ٢ - ٢٣٢)

ترد على المزن ما أنزلت عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَمْطَارِهَا

(مطالع البدور ١ - ٢٢١)

وجاء في محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي

مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفوارة :

تَرَاهَا إِذَا صَعَّدَتْ فِي السَّمَاءِ تَعُودُ عَلَيْنَا بِأَخْبَارِهَا

وورد هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب ١ - ٢٨٧ .

(٢) المزن : السحاب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيره لهم .

١٠

وقال في البركة المحفرة في القصر الهاروني^(١):

أَنْشَأْتَهَا^(٢) بِرُكَّةٍ مُبَارَكَةٍ فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا
حَفَّتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ^(٣) (لَهَا) وَحَارَتْ النَّاسُ فِي عَجَائِبِهَا
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهَا وَطَنًا فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبِهَا
كَأَنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُحْدَقَةٌ بِهَا عَرُوسٌ تُجَلِي لِحَاطِبِهَا
مِنْ أَيْ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ رَأْيَ تَ الْحُسْنِ حَيْرَانَ فِي جَوَائِبِهَا
لِلْمَوْجِ فِيهَا تَلَاطُمٌ عَجَبُ وَالْجَزُرُ وَالْمَدُّ فِي مَشَارِبِهَا^(٤)
قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ (وَمَا)^(٥) قَدَّرَ فِيهَا عَيْبًا لِعَائِبِهَا
أَهْدَتْ (إِلَيْهَا)^(٦) الدُّنْيَا مُحَاسِنَهَا وَأَكْمَلَ اللَّهُ حُسْنَ صَاحِبِهَا

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ١٤ .

(٢) انظر محاضرات الراغب ٢ - ٣٣٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة البيت

الاول والرابع والخامس باتفاق الرواية .

(٣) زيادة لم تكن في الاصل يقتضيها المعنى والوزن .

(٤) ويحتمل أن تكون (في مساربها) .

(٥) في الاصل (ما) والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .

(٦) في الاصل (إلينا) وما ذهبنا إليه أصح .

وقال يمدحه أيضاً^(١) :

اغْتَنِمِ جِدَّةَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ وَأَجْعَلِ الْمَهْرَجَانَ^(٢) أَيْمَنَ عِيدِ
لَا تُعْطَلْ يَوْمَ الشُّرُورِ وَلَا الرَّيِّ حَانَ وَالرَّاحِ (وَالْفَعَالِ)^(٣) الْحَمِيدِ
وَأَصْطَبَحْهَا^(٤) وَرَدِيَّةً فَإِذَا حُثَّةً سَتُ تَبَيَّنَتْ وَرَدَهَا فِي الْخُدُودِ
وَاخْذِ الْكَأْسَ مِنْ (يَدِي)^(٥) كُلِّ مَيَّا سِ الْخَطِي مُخْطَفِ^(٦) الْحِشَا مَقْدُودِ
مِثْلٍ قَدْ الْقَضِيبِ إِنْ هَزَّ عِطْفِي بِهِ وَمِثْلِ الْغَزَالِ فِي حُسْنٍ جِيدِ
مَا رَأَيْنَا الْوَجْهَ تَحْسُنُ إِنْ لَمْ يَتَّصِلْ حُسْنُهَا بِحُسْنِ الْقُدُودِ
جَبَّذَا مَجْلِسُ تَدَوَّرَ عَلَيْنَا فِيهِ كَأْسَانِ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ
مِنْ شَرَابٍ يَعَافُهُ الْمُسْلِمُ الْعَفْ وَتَحْظِي بِهِ أَكْفُ الْيَهُودِ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .

(٢) المهرجان : عيد للفرس مركبة من مهر وجان ومعناها محبة الروح .

(٣) في الأصل (والفعل) والوزن يقتضي ما أثبتناه .

(٤) اصطبح : شرب الصبوح ، والصبوح ما شرب غدوة .

(٥) في الأصل (يد) ولا يستقيم به الوزن .

(٦) مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمتدود : حسن القد .

بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْعِيدِ دِ فِي كُلِّ طَارِفٍ ^(١) وَتَلِيدِ
 نَحْنُ فِي ظِلِّ أَرْحَمِ النَّاسِ ^(٢) بِالنَّاسِ سِ وَأَوْلَاهُمْ يَبَاسٍ وَجُودِ
 صَفْوَةُ اللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ هِ وَأَبْنُ الْمَهْدِيِّ وَأَبْنُ الرَّشِيدِ ^(٣)
 كُلُّ يَوْمٍ نَرَاهُ فِيهِ مُعَافٍ سَالِمًا فَهُوَ (عِنْدَنَا) ^(٤) يَوْمَ عِيدِ
 هُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا أَظْلَمَ الْخَطُ مَبُ وَبَدْرُ النُّجَى وَسَعْدُ السُّعُودِ ^(٥)
 يَا بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ نِسْبَةً جُبَّهَا مِنْ التَّوْحِيدِ
 أَنْتُمْ خَيْرُ سَادَةٍ يَا بَنِي الْعَبَا سِ فَاْبَقُوا وَنَحْنُ خَيْرُ عِيْدِ
 نَحْنُ أَشْيَاءُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نَ ^(٦) أُولُو قُوَّةٍ وَبَاسٍ شَدِيدِ

(١) الطارف : المستحدث ، والتليد : القديم .

(٢) قال يزيد المهلبي قال لي المتوكل : « يا مهلبي إن الخلفاء كانت تتعصب على الرعية لتطيعها وأنا ألين لهم ليجبوني ويطيعوني » .
(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٠)

(٣) المهدي : محمد بن أبي جعفر المنصور ولد سنة ١٢٧ وبويع له بالخلافة سنة ١٥٨ وتوفي سنة ١٦٩ . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة ١٤٩ وبويع له بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي سنة ١٩٣ .

(٤) في الأصل (عيدنا) وهو تصحيف .

(٥) سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال (إذا طلع سعد السعود نصر العود) .

(٦) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة

العباسية . انظر الحاشية رقم (٣) ص ٢٦ .

نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ (الْحَرْقِ) ^(١) السُّو دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ (المحمودِ) ^(٢)
 إِنْ رَضِيتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَيْنَا لَكُمْ إِبَاءُ الْأَسُودِ
 (لَا نُوَالِي) ^(٣) لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ ضِغْنًا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ دُ وَمِنْ بَعْدِهِ وُلاَةُ الْعُهُودِ
 غَرَسُ كَفَيْكَ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ بِهِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي
 أَنْتَ كَثَرْتَ حَاسِدِيَّ وَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا لَا أَهْتَدِي (لِحَسُودِ) ^(٤)

١٢

وقال أيضاً ^(٥) :

خَيْرٌ مَنْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ (وَأَجَلَّتْهُ) ^(٦) أَعْيُنٌ وَصُدُورُ
 مَلِكٌ بَاسِطُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْخَلِيفَةِ صَفُوحٌ عَنِ الذُّنُوبِ غَفُورُ

(١) في الأصل (الحرق) وهو تصحيف . والمراد بالخرق السود : الرايات السود وهي شعار العباسيين .

(٢) في الأصل (المدود) وهو تصحيف . ويريد بالتشيع المحمود : التشيع لبني العباس .

(٣) في الأصل (لا نوالي) وهو تصحيف وإن كان له وجه .

(٤) في الأصل (بحسود) وما ذهبنا إليه أحكم .

(٥) يمدح المتوكل . ولم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٦) في الأصل (وأحلتها) .

أَمِنَ النَّاسُ وَاسْتَفَاضَ بِهِ الْعَدُوُّ لَ فَلَ خَائِفٌ وَلَا مَقْهُورٌ
يَا «أَبَا الْفَضْلِ» (يَا) ^(١) بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ^(٢) هِ أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ (المَحْذُورُ) ^(٣)
وَالْمَكْنَى بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ وَالْمَكْنَى بِهِ الْمَنْصُورُ ^(٤)
قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُعِزَّ بِكَ الْإِسْلَامَ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ مَقْدُورٌ
لَمْ يَزَلْ فِيكَ لِلَّذِي دَبَّرَ الْأَشْيَاءَ يَاءٌ مَذْكَرٌ كُنْتَ نَاشِئًا تَدِيرُ
كَانَ (يَبْلُوكُ) ^(٥) بِالرَّجَاءِ وَبِالْخَوْفِ فِ اخْتِبَارًا وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
نُحْمٌ وَلَاكَ نَاصِرًا لَكَ مَوْلَاكَ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ
قَدْ ضَرَبْتَ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنِهَا وَتَصَفَّحْتَهَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
فَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ يَبْكِي دِمَاءً وَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ وَهُوَ يَزِيرُ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ (أَنْتَ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ (الْمَحْرُورُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ يَكْنَى بِأَبِي الْفَضْلِ (كَمَا فِي الْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ٤ - ٣٠) وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَكْنَى بِأَبِي جَعْفَرٍ .
وَأَسْمُ الْمُتَوَكِّلِ جَعْفَرٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ كَانَتْ كُنْيَتُهُ مِثْلَ كُنْيَةِ الْعَبَّاسِ كَمَا
اتَّفَقَ أَنْ الْمَنْصُورَ كُنِيَ بِأَبِي جَعْفَرٍ . وَلَيْسَ وَرَاءَ كُلِّ ذَلِكَ مَعْنَى طَائِلٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ (كَيْلُوكَ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ غَرِيبٌ .

(٥) أَصْلُهَا يَزِيرُ سَهَّلَتْ الْهَمْزَةُ فَصَارَتْ يَزِيرُ ، أَيْ صَوَّتْ مِنْ صَدْرِهِ .

وَقَرَأْتَ الْأَخْبَارَ ^(١) فَيْكَ إِلَى الْوَاثِقِ يَسْعَى بِهَا الْمَلِيمُ الْكَفُورُ
فَانْتَقَمَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ (مَمْنٌ) ^(٢) لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ عَلَيْكَ يَفُورُ

١٣

وَقَالَ أَيْضاً ^(٣) :

هَذَا الْعَقِيقُ فَعَدَّ أَيْـ سَدِي الْعِيسَى عَنْ غُلُوءِهَا ^(٤)
وَأَمْنَعُ (نَوَاجِيَهَا) ^(٥) النَّجَاءَ فَلَاتَ حِينَ نَجَائِهَا
وَإِذَا مَرَرْتَ ^(٦) بِيئْرِ عُرْوَةٍ فَاسْقِنِي مِنْ مَائِهَا

(١) يشير إلى عمر بن فرج الرُّخَّجِي وكان من بطانة الواثق وكنه على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة ٢٣٣ (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) . والمليم : من فعل ما يستحق عليه اللوم .

(٢) في الأصل (عن) وهو تصحيف .

(٣) يمدح المتوكل . وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس في معجم البلدان ٢ - ٦ . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .
(٤) العقيق : واد بالمدينة . والغُلُوء : الغُلُوُّ ونشاط الشباب وسرعته .

(٥) في الأصل (نواحيها) وهو تصحيف . والنواحي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والنَجَاء : الإسراع والسبق . ولاتَ من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس .

(٦) في معجم البلدان ٢ - ٦ (وإذا أظفت . . .) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام .

وَأَجْنَحْ إِلَى السَّمُرَاتِ^(١) أَوْ (لِلْسَفْحِ)^(٢) مِنْ (جَمَائِهَا)^(٣)
 إِنَّا وَعَيْشِكَ مَا ذَمُّنَا الْعَيْشَ فِي (أَفْنَائِهَا)^(٤)
 أَيَّامَ لَمْ تَجْرِ النَّوَى بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا^(٥)
 سَقِيًّا لَتَلَكَّ مَعَاهِدًا إِذْ نَحْنُ فِي أَرْجَائِهَا
 مَا كَانَ أَنْسَهَا وَأَشْدَّ عَفَا^(٦) أَسْدَهَا بِظُبَائِهَا
 وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْزُحُ الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
 تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ نُصْبَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا
 لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرَّجَا لِمَدْحِهَا وَهَجَائِهَا
 (بَاتَتْ)^(٧) تُصَانُ فَإِنْ أَنْ تُهْدَى إِلَى أَكْفَائِهَا

(١) السَّمُر: شجر من العُضَاء وهو اسم جمع واحده سَمُرَة وتجمع على سَمُرَات.

(٢) فِي الْأَصْل (إِلَى السَّفْح) وَلَا يَسْتَقِيم بِهِ الْوِزْنُ .

(٣) فِي الْأَصْل (جَمَائِهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْجَمَاءُ جَبِيلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ

أَمْيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقِيقِ إِلَى الْجُرُفِ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٤) فِي الْأَصْل (أَنْبَائِهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالتَّصْحِيفُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . وَيُحْزَرُ

أَنْ يَكُونَ (أَفْيَائِهَا) .

(٥) الْأَشْعَاءُ: قَشَرُ الشَّجَرِ أَوْ مَا عَلَى الْعُودِ مِنْ قَشَرِهِ ، وَفِي الْمَثَلِ (لَا تَدْخُلُ بَيْنَ

الْعَصَا وَلِحَائِهَا) .

(٦) شَعِيفَ بِهِ وَبَحَبَهُ : غَشَّى حُبَّهُ قَلْبَهُ .

(٧) فِي الْأَصْل : (فَاتَتْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

حتى إذا أَكْمَلْتُ رَغْبَ ^(١) بَ الرَّأْيِ فِي إِبْقَائِهَا
 (خُصَّ) ^(٢) الْخَلِيفَةُ «جَعْفَرُ» بَ سُنُّ «مُحَمَّدٍ» بِثَنَائِهَا
 مَلِكٌ أَعَدَّتْهُ الْمَلُوكُ كُ خَوْفِهَا وَرَجَائِهَا
 مَا زَالَ مُذْ وَلِي الْخِلَافَةَ وَأُرْتَدَى بِرِدَائِهَا
 مَتَوَكَّلًا فِيهَا عَلَى مَنْ خَصَّهُ بِسَنَائِهَا
 تُدْنِيهِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ لِلشَّارِ مِنْ أَعْدَائِهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ قُرُونُ ^(٣) الشَّرِّ فِي أَحْسَائِهَا
 وَتَحَكَّمَ الزِّيَّاتُ ^(٤) فِي أَمْوَالِهَا وَدِمَائِهَا
 زَارٍ ^(٥) عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ يَجِدُ فِي إِطْفَائِهَا

- (١) الرَّغْبُ والرُّغْبُ : الرغبة . ويحتمل أن يكون (غِبَّ الرَّأْيِ) بمعنى التريث والصبر في سبيل الإتقان والصواب يقال (دع الرَّأْيَ يَغِيبُ) و (رُوِيَ الشعرَ يَغِيبُ) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب في التأني وترك العجلة .
- (٢) في الأصل (قص) وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن المعتصم .
- (٣) القرون : جمع قرن ومن معانيه : حد السيف والنصل . قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣١٠ « ذُويزَن أول من اتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .
- (٤) هو محمد بن عبد الملك الزيَّات الوزير الأديب المشهور ولد سنة ١٧٣ ووزر للمعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة ٢٣٣ .
- (٥) زارٍ : أي عائب .

(وَالرُّخَجِيُّ)^(١) الْأَعْوَرُ الدَّجَّ أَلْ مِنْ أُمَرَائِهَا
يُمِضِي الْأُمُورَ مُعَانِدًا لِلَّهِ فِي إِمْضَائِهَا
يُغْرِي بِقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهَا
كَانَتْ غِيَاهِبُ^(٢) فِتْنَةٍ وَالنَّاسُ فِي عَمِيَائِهَا
مُتَحَيِّرِينَ كَمَا تَحَاوَرُ الْبَهْمُ^(٣) بَعْدَ رِعَائِهَا
يَنَّا كَذَلِكَ إِذْ أَضَاءَ الْحَقُّ فِي ظُلُمَائِهَا
وَأُخْتَارَ رَبُّكَ « جَعْفَر » : مِنْ « مُحَمَّد » لِجَلَائِهَا

(١) في الأصل (والراجحي) وهو تصحيف . والرُّخَجِيُّ هو عمر بن فرج
الرُّخَجِيُّ كان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت
الخلافه إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) .

(٢) الغياهب : جمع غَيْهَب وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

(٣) الْبَهْمُ : أولاد الضأن والمعز والبقر . والرَّعَاء : جمع راعٍ .

١٤

وقال يمدح جعفرًا المتوكل وهو في السجن^(١):

قالت^(٢) حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ^(٣) حَبَسِي وَأَيُّ مُهْنِدٍ لَا يُعْمَدُ

(١) هذه القصيدة من حرر الشعر لم يقل في معناها مثلها . قال المسعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٧٤ وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست . . .) وقال أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني ١٠ - ٢١٣ (وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست . . .) وقال ابن خلكان ١ - ٤٤٢ (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست . . . وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها) .

وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو بمختارات من أبياتها في طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية . على أن روايتها في هذا الديوان أكمل عدداً . ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة في الضبط . (٢) قالوا حبست . . . (مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٧٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحيي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشي ص ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) .

(٣) بضائري (الأغاني ١٠ - ٢١٣) و (المجموعة الظاهرية ص ٢٤٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحيي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشي ص ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) و (المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ٣٥) و (المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ - ١٨٤) .

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ^(١) كِبَرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ
 وَالشَّمْسُ^(٢) لَوْلَا أَنَّهَا مُحْجُوبَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ
 وَالبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَارُ^(٣) فَتَنْجَلِي أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
 وَالغَيْثُ يَحْصُرُهُ^(٤) الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ^(٥) يُرَاحُ^(٦) وَيَرْعُدُ

(١) الغيل : الشجر الكثير الملتف والأجمة وموضع الأسد .

(٢) فالشمس . . . (شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٧٠) . وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي آخر بيت في القصيدة .

(٣) في المحاسن والأضداد ص ٣٥ ومحاضرة الأبرار (الظلام) . والسرار : آخر أيام الشهر .

(٤) في المجموعة الظاهرية والمنتحل (يحظره) وهي رواية حسنة .

(٥) الرَيْقُ من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير .

(٦) رَاحَ اليومُ يُرَاحُ رِيحًا : كان شديد الريح . ورواية الأغاني والمنتحل

(يرع) وهي مصححة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها (يروع) فما أصابوا .

والنارُ في أحجارِها (مخبوءة) ^(١) لا تُصْطَلِيْ إنْ لم تُثْرَها ^(٢) الأَزْندُ
 (والزَّاعِيَّة) ^(٣) لا يُقِيمُ كُعُوبَها إِلَّا الثَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
 (غَيْرُ) ^(٤) اللَّيالي بَادِئَاتُ عُوْدُ والمالُ عَارِيَّةٌ يُفَادُ ^(٥) وَيَنْفَدُ

(١) في الأصل (محبوبة) ورجعنا (مخبوءة) لورودها في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف للأبشي وطراز المجالس . على أنها وردت في نهاية الأرب ١ - ١١٦ (مكنونة) .

واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي في كتابه أدب الكتاب ص ٢٧ وأورده هكذا :
 والنارُ في أحجارِها مخبوءةٌ ليست تُرعى إنْ لم تُثرها الأزندُ
 قال وإنما أخذه من قول الأول :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهـجها قاذحٌ تتوقدُ
 وورد في مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٣٨ أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي
 المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهـجها قاذحٌ تتضرَّمُ
 (٢) (ما لم تُثرها) محاضرة الأبرار ٢ - ٤ والمتحل .

(٣) الرِّمَاحُ الزَّاعِيَّة : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل
 الأسنة . وفي الأصل (واليازنية) واخترنا الزاعبية لورودها في جميع المصادر التي
 روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازنية) في غير هذا
 الديوان . والرماح اليزنية نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير يقال رمح يزنٍ وقد يقال
 أزني ويزن أي كما في الاشتقاق لابن دُرَيْد ص ٣١٠ ولم أجِد نصاً على يازني .

(٤) في الأصل (عبر) والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للمرزباني
 ص ٢٨٦ والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

(٥) في الأصل (يعار) والتصحيح من المصادر نفسها .

وَلِكُلِّ حَالٍ مُّعْقِبٌ ^(١) وَلَرَبِّمَا أَجْلِي لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ ^(٢)
 لَا يُؤْيِسُنَاكَ ^(٣) (مِنْ ^(٤)) تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ ^(٥)

(١) أعقب فلان فلاناً فهو مُعْقِب : خلفه وجاء بعده .

(٢) (تحمد) معجم الشعراء والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي ونهاية الأرب للنويري ٣ - ٩٣ ومحاضرة الأبرار .

(٣) ورد في ربيع الأبرار للزخشي ج ٣ ورقة ٢٠٥ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لَا يُؤْيِسُنَاكَ مِنْ تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 وَأَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً فِي الْيَوْمِ يَأْتِي أَوْ يَجِيءُ بِهَا الْغَدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
 (٤) في الأصل (ما) وهو خطأ واضح . (مُفَرَّج) المتحل .

(٥) قال المرزباني في الموشح ص ٣٤٨ : « اشترك محمود الوراق وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
 وقول محمود :

وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ نَعَاهُ الطَّبِيبُ إِلَى نَفْسِهِ وَتَوَلَّى كَيْبَا
 مَاتَ الطَّبِيبُ وَعَاشَ الْمَرِيضُ فَأَضْحَى إِلَى النَّاسِ يَنْعَى الطَّبِيبَا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيَّره قصصاً بقوله أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه . وأخذاه جميعاً من قول عدي بن زيد :
 وصحيح أضحى يَعُودُ مريضاً وهو أدنى للموتِ مِمَّنْ يَعُودُ »

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً^(١) وَيَدُ الْخَلِيفَةِ^(٢) لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ^(٣) لِدَنِيةٍ^(٤) (شَنْعَاءِ نِعَمٍ) الْمَنْزِلُ (الْمُتَوَرِّدُ)^(٥)
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُخَفِّدُ^(٦)
لَوْ لَمْ يَكُنْ (فِي السِّجْنِ)^(٧) إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ

(١) « صبراً فإن اليوم يعقبه غد » المجموعة الظاهرية والمحسن والأضداد
والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . « صبراً فإن اليوم يتبعه غد » المحسن والمساوي .

(٢) (ويد الخلافة . . .) المحسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

(٣) في الأصل (تخشه) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها .

(٤) في الأصل (شنعاء نعم) واختارنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٥) في الأصل (المتزود) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية
والأغاني ومجموعة المعاني وغيرها . وفي مروج الذهب (المستورد) وفي بعض نسخه
(المتودد) وليس بصواب . ورواية المحسن والمساوي هكذا .

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيةٍ تَزْرِي فَنِعَمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرِّدُ

(٦) (ويحمد) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحسن والأضداد والمحسن والمساوي
وأما الشريف المرتضى ١ - ١٠١ . والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى يُخَفِّدُ
يُخْدِمُ وهكذا حال السجين يزار ويُخْدَمُ أما الحمد فلا شأن له به . وفي محاضرة
الأبرار وطرارز المجالس (وَيُقَصِّدُ) .

(٧) (في الحبس) المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والمحسن والأضداد
والمحسن والمساوي .

يَا أَحْمَدُ بْنَ أَبِي دُوَادٍ ^(١) إِنَّمَا تَدْعِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ^(٢) يَا أَحْمَدُ
 بَلِّغْ ^(٣) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ^(٤) خَوْضُ الْعِدَى ^(٥) (وَمَخَافُ) ^(٦) لَا تَنْفَدُ
 أَنْتُمْ بَنِي ^(٧) عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ ^(٨) فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ طَابَتْ ^(٩) مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدُ
 أَمِنَ السَّوِيَّةِ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ (خَصْمٌ) ^(١٠) تُقَرِّبُهُ وَآخِرُ يُبْعِدُ
 إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِنَاطِلٍ أَعْدَاءُ ^(١١) نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ

(١) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ولد سنة ١٦٠ كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء محباً للخير ، جعله المعتصم قاضي قضاته ولما مات المعتصم أقره الوائق على عمله . وפלج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ وتوفي مفلوجاً سنة ٢٤٠ (عن الأعلام للزركلي) .

(٢) (كريمة) محاضرة الأبرار .

(٣) في جميع المصادر (أبلغ) .

(٤) (فدونه) الأغاني ١٠ - ٢١٤ ورواه في ص ٢١٧ (ودونه) .

(٥) (خوض الردى) الأغاني (خوف العدى) محاضرة الأبرار .

(٦) في الأصل (ومجاوب) واختارنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٧) (بنوعم ...) المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٨) (كرم) الأغاني .

(٩) (كرمت) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

(١٠) في الأصل (خصماً) وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

(١١) (حساد نعمتك) الأغاني .

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَيْنِ ^(١) عِنْدَكَ مَشْهَدُ ^(٢) يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ ^(٣)
 فَلَنْ ^(٤) بَقِيَتْ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي يَوْمًا مِنْ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدُ
 وَأُحْتِجَّ ^(٥) خَصْمِي وَأُحْتَجَجْتُ بِحُجَّتِي ^(٦) لَفَلَجْتُ ^(٧) فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأُبْعَدُ
 وَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ وَإِلَيْهِ ^(٨) مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ
 وَلَنْ مَضَيْتُ لَقَلَّمَا يَبْقَى الَّذِي قَدْ كَادَنِي (وَلَيَجْمَعُنَا) ^(٩) الْمَوْعِدُ
 فَبَائِي ذَنْبٍ ^(١٠) أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا ^(١١) (يُشِيدُ) ^(١٢) بِهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

- (١) (الخصماء) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي .
 (٢) (مجلس) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والمساوي . وفي الحاسن والأضداد (منزل) وكذلك في محاضرة الأبرار .
 (٣) (الأرشد) الحاسن والأضداد .
 (٤) (ولن) المتحلل للشعالي ص ٢٥٦ .
 (٥) (فاحتج) المجموعة الظاهرية .
 (٦) (لحجتي) المجموعة الظاهرية .
 (٧) (أفلحت) المتحلل .
 (٨) (وإليه) مجمعنا غداً والموعِد) المجموعة الظاهرية .
 (٩) (في الأصل) (ويجمعنا) وفي المجموعة الظاهرية (وليجمعني المورد) .
 (١٠) (جرم) المجموعة الظاهرية والأغاني .
 (١١) (نَهَبِي) المجموعة الظاهرية .
 (١٢) (في الأصل) (يشد) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبيح . وفي الأغاني (نَهَبًا تَقَسَّسَ بِهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ) .

١٥

وقال أيضاً^(١):

سَلِ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ جِسْدِي الْمُنْضَى^(٢) وهل لَقِيتَ عَيْنَايَ بَعْدَكُمْ غَمُضًا
 وَأَيْنَ الْهَوَى مَنِي وَقَدْ عَصَّتِ النَّوَى على كَبِدِي الْحَرَى بِأَنْيَابِهَا عَضًا
 (تَكْذُبُنَا)^(٣) بَرًّا وَبَحْرًا تَعْسُفًا وَتُورِدُنَا أَرْضًا وَتُصْدِرُنَا أَرْضًا
 فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ تَضَعُضَعَتْ وبِالْمَاءِ لَمْ يَعْذُبْ وَبِالنَّجْمِ لَا تُقَضَّا
 سَأَخْلَعُ ثَوْبَ اللَّهِوِ بَعْدَ أَحَبَّتِي وَأَرْفُضُ طِيبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ رَفُضًا
 كَفَى حَزْنًا أَنْ أُخْطِوبَ سَعَتْ بِنَا وَأَنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَرْكُضُنَا رَكُضًا
 وَأَنْنِي وَقَفْتُ بَيْنَ (بَثٍّ)^(٤) وَلَوْعَةٍ فَلَا فَرَحَ يُرْجَى وَلَا أَجَلَ يُقْضَى
 أَقُولُ وَقَدْ عِيلَ أَصْطِبَارِي مِنَ النَّوَى وَأَصْبَحَ دَمْعُ الْعَيْنِ لِلشَّوْقِ مُرْفُضًا

(١) نشك في نسبة هذه القصيدة لعلي بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونفسه . وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة . ولم نجد لها أثرًا في أمهات كتب الأدب .

(٢) يجوز أن تكون (الْمُنْضَى) — أي الهزيل البالي — ليمَّ تصرّيع البيت .

(٣) في الأصل (تكذبنا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فتى) .

كفانا من (الآمال) مُغْضِلَ (أمرها) ^(١) فلا (كاشِخ) ^(٢) يرجو لإبرامه نقضا
 تراه إذا ما جئته مُتَهَلِّلاً تهلل بدر التّم بل وجهه أَوْضا
 فتى ما يبالي من دنا من فئائه أيسخطُ تصرف الحوادث أم يرضى
 أياديك قد حمت ^(٣) وعمت معاشرأ من الناس يتلو بعضها أبدأ بعضا

١٦

وقال أيضاً ^(٤) :

خليلي ما للحُبِّ يزْدَادُ جِدَّةً على الدهرِ والأَيَّامُ يَبْلِي جَدِيدُهَا
 وما لِعُهودِ الغانياتِ ذَمِيمَةٌ ولبلى حرامٌ أنْ تُذَمَّ عُهودُهَا
 أَلَمْتُ وَجُنَحُ اللَّيْلِ مُرْخٌ سُدُولُهُ وللسجنِ أحرأسٌ قليلٌ هُجودُهَا
 فقلتُ لها أُنِي تَجَشَّمتْ خُطَّةً (يُحَرِّجُ) ^(٥) أنفاسَ الرِّيحِ ورودُهَا

(١) في الأصل (أمره) .

(٢) في الأصل (كادح) .

(٣) يريد بقوله (حمت) خصت، فالحامة : الخاصة . ولكني لم أجد من نص

على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .

(٤) مما قاله من الشعر وهو في السجن .

(٥) في الأصل (يحرش) وهو تصحيف .

فَقَالَتْ أَطْعَمْنَا الشَّوْقَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ وَشَرُّ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ جَلِيدُهَا
 وَأَعْلَنْتِ الشَّكْوَى وَجَالَتْ دُمُوعُهَا عَلَى الْخَدِّ لَمَّا التَّفَّ بِالْجِيدِ جِيدُهَا
 فَقَلْتُ لَهَا وَالْدمْعُ شَتَّى طَرِيقُهُ وَنَارُ الْهَوَى بِالشَّوْقِ يُذَكِّي وَقُودُهَا^(١)
 إِذَا سَلِمَتْ نَفْسُ الْحَبِيبِ تَشَابَهَتْ صُرُوفُ^(٢) اللَّيَالِي سَهْلُهَا وَشَدِيدُهَا
 فَلَا تَجْزَعِي (إِذَا) رَأَيْتِ قِيُودَهُ فَإِنَّ خَلَائِلَ الرِّجَالِ قِيُودُهَا
 وَلَا تُنْكِرِي حَالَ الرَّخَاءِ وَفَوْتَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعِيدُهَا

(١) ونارُ الهوى بالقلب يذكي وقودها . (مروج الذهب ٢ - ٢٧٥) .

(٢) (خطوب) المنتحل للثعالبى ص ٢٦٦ .

(٣) فى الأصل (مما) والتصحيح من مروج الذهب . وفى ثمار القلوب فى المضاف

والمنسوب للثعالبى ص ٥٠٧ (لما رأيت)

١٧

وقال أيضاً^(١) :

نزلنا بِيَابِ الكَرْخِ^(٢) أَفْضَلَ^(٣) مَنْزِلِ عَلَى مُحْسِنَاتٍ^(٤) مِنْ قِيَانٍ^(٥) الْمُفْضَلِ
فَلابْنَ سُرَيْجٍ^(٦) وَالغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَدَائِعٍ^(٧) فِي آذَانِنَا لَمْ تُبَدَّلِ
أَوَانِسُ مَا فِيهِنَّ^(٨) لِلضَّيْفِ حِشْمَةٌ وَلَا (رَبِّهِنَّ)^(٩) بِالْمَهْيَبِ^(١٠) الْمُبَجَّلِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ — ٢١٩ مانصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قتيان بغداد لما أُطلق من حبسه ورُدَّ من النفي وكانوا يتقايئون (ب) ببغداد وينزلون منزل مقبَّين (ج) بالكرخ يقال له المفضل ، فقال فيه علي بن الجهم :
نزلنا بِيَابِ الكَرْخِ)

(٢) الكرخ محلة مشهورة من محالِّ بغداد ، قال ياقوت في معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة .

(٣) (أطيب منزل) الأغاني

(٤) في الأصل (حسنات) واختارنا رواية الأغاني

(٥) القيان : جمع قَيْنَةٍ وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٦) ابن سُرَيْجٍ والغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ من أشهر المغنين في العصر الأموي وأخبارهم كثيرة في الأغاني .

(٧) (بدائع) الأغاني .

(٨) في الأغاني : (أوانس ما للضيف منهن حشمة)

(٩) في الأصل (ريهن) والتصحيح من الأغاني .

(١٠) (بالجليل) الأغاني

(ب) يريد أنهم يعاشرهم القيان ويخالسونهن .

(ج) يريد بالمقَّين : صاحب القيان .

يُسْرُ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَيَغْفُلُ عَنْهُ وَهُوَ غَيْرُ مُغْفَلٍ
 (وَيُكْثِرُ^(١) مِنْ ذَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْنَسْ وَلَمْ يَتَبَذَّلِ^(٢))
 وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي السَّفِيهَةَ^(٣) غَيْرَةً إِذَا نَالَ حَظًّا مِنْ لَبُوسٍ وَمَأْكَلٍ
 (وَيُطْرِقُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ مَهَابَةً^(٤) لِيُطْلِقَ طَرْفَ النَّاضِرِ الْمُتَأَمِّلِ)
 فَأَعْمَلُ^(٥) يَدًا فِي بَيْتِهِ وَتَبَذَّلَنْ وَإِيَّاكَ وَالْمَوْلَى وَمَا شئتَ فَأَفْعَلِ
 (أَشْرُ يَدٍ وَأَغْمَزُ بِطَرْفٍ وَلَا تَخَفْ رَقِيبًا إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْخَلٍ^(٦))
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْمُهْجِ بِذَمِّهِ^(٧) فَإِنْ خَدَّ الْمَصْبَاحُ فَادْنُ وَقَبْلِ

(١) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني

(٢) تَبَذَّلَ : ترك التصاون .

(٣) (المريبة) الأغاني .

(٤) أطرق : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط

من الديوان نقلناه من الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني ، وورد في كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب

الوشاء ص ٨٠ هكذا :

فَأُطْلِقُ يَدًا فِي بَيْتِهِ بِتَفَضُّلٍ وَعَدَّ عَنِ الْمَوْلَى وَمَا شئتَ فَأَفْعَلِ

(٦) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغاني والظرف والظرفاء . والمبخل :

البخل الشديد الإمساك .

(٧) (بمثله) الأغاني وهي رواية حسنة . وفي الظرف والظرفاء (وولَّ عن

المصباح والحق وذمته . . .)

وَسَلَّ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَقُلَّ غَيْرَ مُسْكِتٍ وَنَمَّ غَيْرَ مَذْعُورٍ (وَقُمُّ) (١) غَيْرَ مُعْجَلٍ
لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ حَجَّةً وَدُمْتُ (٢) مَلِيًّا (٣) بِالشَّرَابِ (٤) الْمَعْسَلِ
تُصَانُ (٥) لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ وَيُصْنَعُ إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ (الْمَفْصَلِ) (٦)
فَبَادِرْ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا تَقُوتُ (٧) وَتَقْنِي وَالْعَوَايَا تَنْجَلِي
وَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ أَتَلَفَ مَالَهُ فَلَانُ فَأَمْسَى (٨) مُدِيرًا غَيْرَ مُقْبِلٍ
هَلِ الْعَيْشُ (٩) إِلَّا لَيْلَةٌ طَرَحَتْ بِنَا أَوْ آخِرُهَا فِي يَوْمٍ لَهُوَ مُعْجَلٍ

(١) في الأصل (وقل) وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .

(٢) (وكنيت) الأغاني والظرف والظرفاء .

(٣) هو مليء بكذا : مضطلع به .

(٤) (بالنيبذ المعسل) الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الظرف والظرفاء هكذا :

تُصَانُ لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ نَظَرَةٍ وَيُصْنَعُ إِلَيْكُمْ بِالْحَدِيثِ الْمَقْلَقِلِ

(٦) في الأصل (المفضل) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفضل

ضد المجلد .

(٧) في الأغاني (تقضي وتقضي) وفي محاضرات الراغب ١ - ٤١٦ (تقوت

وتقضي) وفي المحاضرات نفسها ٢ - ١٩٢ (تقوت وتمضي) ونسب البيت في المرة

الثانية لابن أبي السمط .

(٨) (فأضحى) الأغاني .

(٩) (هل الدهر ...) الأغاني .

سَقَى اللهُ بَابَ الْكَرْخِ مِنْ (مُتَنَزَّهِ) (١) (إِلَى) قَصْرِ وَضَّاحٍ (فَبِرْكَةٍ) زَلْزَلِ
 مَسَاحِبُ أَذْيَالِ الْقِيَانِ وَمَسْرَحُ الْ
 حِسَانِ وَمَأْوَى (٢) كُلِّ خِرْقٍ (٣) مُعَذَّلِ
 (مَنَازِلِ) (٤) لَا يَسْتَتِيعُ الْغَيْثُ أَهْلَهَا
 وَلَا أَوْجُهُ اللَّذَاتِ عَنْهَا بِمَعَزَلِ
 مَنَازِلِ (٥) لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ حَلَّهَا
 لَا قَصَرَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْملِ

(١) في الأصل (. . . مِنْ مُتَنَزَّلٍ) على قصر وضَّاحٍ كِبْرَكَةٍ زَلْزَلِ (والتصحیح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضَّاح : قصر بني المهدي قرب رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضَّاح فنسب إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلده ذلك رجلاً يقال له الوضاح ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضَّاح . وبركة زلزل : ببغداد بين الكرخ والسَّراة وباب المحوّل وسويقة أبي الورد حضرها زلزل ووقفها على المسلمين فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والهادي والرشيد يضرب المثل بحسن ضربه على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .

(٢) (ومشوى) الأغاني .

(٣) الحِرْق من الرجال : الكريم الذي ينخرق في كرمه أي يتسع فيه . والمعذَّل : الذي يكثر الناس عدله ولومه على إسرافه في الكريم .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان ولا في الأغاني نقلناه من معجم البلدان .

(٥) في الأغاني (لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بَنَ حُجْرًا يُحْلِلُهَا . . . وَحَوْملِ)

وامرؤ القيس بن حجر : أشهر شعراء العرب . والدَّخُولُ وَحَوْملُ : موضعان ذكرهما في أول بيت من معلقته .

إِذَا^(١) لَرَأَيْ أَمْنَحُ الْوَدَّ شَادِنًا مُشَمَّرَ^(٢) أَذْيَالِ الْقَبَا غَيْرَ مُرْسِلِ^(٣)
 إِذَا اللَّيْلُ أَذْنَى مَضْجَعِي مِنْهُ لَمْ يَقُلْ «عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مُرَأَّ الْقَيْسِ فَأُنْزِلِ»^(٤)

١٨

وقال أيضاً^(٥) :

وَسَارِيَّةٌ تَرْتَادُ أَرْضًا تَجُودُهَا شَغَلَتْ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا^(٦)

(١) إِذَا لَرَأَى أَنْ يَمْنَحَ الْوَدَّ شَادِنًا (الأغاني)

(٢) مَقْصَر (الأغاني) مَقْلَص (معجم البلدان) .

(٣) غَيْرَ مُسْبِل (الأغاني) . وَالْقَبَا : ثَوْبٌ يَلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ وَقِيلَ يَلْبَسُ فَوْقَ

الْقَمِيصِ وَيَتَمَطَّقُ عَلَيْهِ .

(٤) مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَصِيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مُرَأَّ الْقَيْسِ فَأُنْزِلِ

(٥) يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَخَلَّصُ إِلَى رِثَاءِ الْمُتَوَكِّلِ . وَفِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَصِيدَةِ

مَوْقِفٌ شَعْرِي عَجِيبٌ يَسْتَدْعِي النَّظَرَ وَالتَّأَمُّلَ ، مَاذَا أَرَادَ بِوَصْفِ السَّحَابَةِ ، وَمَاذَا عَنَى بِهَا

فِي مَرثِيَةِ يَتَفَجَّعُ بِهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْقَتِيلِ ، وَيُنْكِرُ عَلَى الْقَتْلَةِ الْبَاغِينَ ، وَيَشْتَعُّ عَلَى

رِجَالِ الدَّوْلَةِ الَّذِينَ لَمْ يَدَافِعُوا عَنِ الْخَلِيفَةِ ؟ كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهَا أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ الَّتِي كَانَتْ بِرِخَائِهَا

وَيَسْرُهَا كَالْغَيْثِ وَمَرَّتْ مَرَّةً السَّحَابِ . وَقَدْ وَرَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي كِتَابِ

الصَّنَاعَتَيْنِ ص ٣٦٧ خَمْسَةُ آيَاتٍ كَمَا وَرَدَ بِضْعَةُ آيَاتٍ مِنْهَا فِي كُتُبٍ أُخْرَى سِيَّارَ

إِلَيْهَا . وَبَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ مِنْ أَطْوَلِ قَصَائِدِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَرَجَعًا

فِي غَيْرِ هَذَا الدِّيَّانِ .

(٦) السَّارِيَّةُ : السَّحَابَةُ تَأْتِي لَيْلًا . وَتَرْتَادُ : تَطْلُبُ . وَالْهُجُودُ : النَّوْمُ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا وَرَدَ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ .

أَتَتْنَا بِهَا رِيحُ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا ^(١) فَتَاةٌ تُزَجِّيهَا ^(٢) عَجُوزٌ تَقُودُهَا
 تَمِيسُ بِهَا مَيْسًا فَلَا هِيَ إِنْ وَنَتْ نَهَتْهَا وَلَا إِنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَعِيدُهَا ^(٣)
 إِذَا فَارَقَتْهَا سَاعَةً وَلَهَتْ بِهَا كَأَمَّ وَلِيدٍ غَابَ عَنْهَا وَلِيدُهَا
 فَلَمَّا أَضَرَّتْ بِالْعُيُونِ بُرُوقَهَا وَكَادَتْ تُصِمُّ السَّامِعِينَ رُغُودُهَا
 وَكَادَتْ تَمِيسُ ^(٤) الْأَرْضُ إِمَّا تَلْهِفًا وَإِمَّا حِذَارًا أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُهَا
 فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَعَقِّدًا بِمَا زَلَّ مِنْهَا وَالرَّبِّي تَسْتَزِيدُهَا ^(٥)
 وَأَنَّ أَقَالِيمَ الْعِرَاقِ فَقِيرَةٌ إِلَيْهَا أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ تَجُودُهَا
 فَمَا بَرَحَتْ ^(٦) بَغْدَادُ حَتَّى تَفْجَرَتْ بِأَوْدِيَةِ مَا تَسْتَفِيقُ ^(٧) مُدُودُهَا

(١) (فسكانها) الصناعتين ص ٣٦٧ وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ وشرح
لامية العجم للصفدي ١ - ١٢١ وزهر الآداب للحصري ٣ - ١٩ .

(٢) زجى الشيء : دفعه برفق .

(٣) وَنَى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . نَهَى : زجر . استعاد فلاناً : سألَه
أَنْ يعود .

(٤) لعله (تميد) .

(٥) فى الأصل (يستزیدها) .

(٦) ورد هذا البيت فى الصناعتين ص ٣٦٧ وشرح لامية العجم ١ - ١٢١
وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ .

(٧) مَا تَسْتَفِيقُ : أي مَا تَكْفُ .

وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنَابِهَا تَسْكَادُ أَكْفُ الْغَانِيَاتِ تَصِيدُهَا
وَحَتَّى اكْتَسَتْ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ كَأَنَّهَا عُرُوسٌ زَهَاهَا وَشَيْهَاهَا وَبُرُودُهَا^(١)
دَعَتْهَا إِلَى حَلِّ النُّطَاقِ فَأَرَعَشَتْ إِلَيْهَا وَجَرَّتْ سَمَطُهَا^(٢) (وَفَرِيدُهَا)^(٣)
وَدِجَلَةُ^(٤) كَالدَّرْعِ الْمُضَاعَفِ (نَسْجِهَا)^(٥) لَهَا حَلَقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى حَدِيدُهَا
فَلَمَّا^(٦) قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ^(٧) أَتَاهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ (بَرِيدُهَا)^(٨)

(١) النُّور: الزهر . وزها فلان السراج : أضاءه . الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون ، والوشي نوع من الثياب الموشَّية تسمية بالمصدر . والبرود : جمع بُرْد وهو ثوب مخطَّط .

(٢) المراد بأرعشت : أسرعت . والسَّمَطُ : خيط النظم مادام فيه الخرز واللؤلؤ ، وقلادة أطول من الخنقة .

(٣) في الأصل : (وبرودها) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والفريد : الدُّر إذا نظم وفصل بغيره .

(٤) دِجَلَةُ : نهر بغداد .

(٥) في الأصل (نسجه) .

(٦) في الأصل (ولما) واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم .

(٧) (وأهلها) الصناعتين .

(٨) في الأصل (يريدتها) والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم وحماة ابن الشجري وزهر الآداب . والبريد : الرسول .

فَمَرَّتْ تَقُوتُ الطَّرْفِ سَبْقًا ^(١) كَأَنَّا جُنُودُ عُبَيْدِ اللَّهِ ^(٢) وَلَتَ بُنُودُهَا
 وَخَلَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجَدَّلًا ^(٣) شَهِيدًا وَمِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ شَهِيدُهَا
 وَكَانَ أَضَاعَ الْحَزَمَ وَاتَّبَعَ الْهَوَى وَأَوَّكَلَ غِرًّا بِالْجُيُوشِ يَقُودُهَا
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ بَيْعَةَ أَحَاطَتْ بِأَغْنَاكِ الرِّجَالِ عُقُودُهَا
 فَلَمَّا اقْتَضَاهَا لَيْلَةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ جَرَتْ سُنْحًا سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا ^(٤)
 وَبَاتَتْ خَبَايَا كَالْبَغَايَا جُنُودُهُ وَفِي زَوْرَقٍ ^(٥) الصَّيَادِ بَاتَ عَمِيدُهَا

(١) (سعيًا كأنها) الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري ،
 (سبقًا كأنها) زهر الآداب .

(٢) هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة ٢٣٦ ولما قتل
 المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبري ١١ - ٤٤ و ٦٦)

(٣) المجدل : الصريع .

(٤) اقتضى حقه : طلبه . والسُنْحُ : الظباء المشائم .

(٥) كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالساً في عمله
 ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي
 ما يجلسك ؟ قال وما ذاك ؟ قال الدار سيف واحد . فأمر جعفرًا بالخروج فخرج وعاد
 فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتل . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصة ، فأخبر
 أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط فاذا أبوابه أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان
 مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فتمعد

فيه . الطبري ١١ - ٦٦ .

بَلَىٰ وَقَفَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ^(١) وَقَفَةً فَأَعْذَرَ مَوْلَىٰ هَاشِمٍ وَتَلِيدُهَا ^(٢)
 وَجَادَ بِنَفْسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وَرُودَ الْمَنَايَا حَيْثُ يَخْشَىٰ وَرُودُهَا
 وَقَرَّ عَبِيدُ اللَّهِ ^(٣) فِيمَنْ أَطَاعَهُ إِلَىٰ سَقَرٍ ^(٤) اللَّهُ الْبَطِيءُ نَحْوُودُهَا

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذته المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويهما المسعودي عن البحترى في خبر جاء فيه « . . . ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء الشمع ، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم ، فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم ، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يمانعهم ، قال البحترى : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن فقدده إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لا يتنحي ولا يزول . قال البحترى : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً فلففاً في البساط الذي قتل فيه وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما وعامة نهارها حتى استقرت الخلافة للمستنصر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب ٢ - ٢٧٨)

(٢) التلید : هنا من تلید فلان في بني فلان أي أقام فيهم .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٥٩

(٤) سَقَر : جهنم .

ولم تحضر السّاداتُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ^(١) فِغْنِي عَنْهُ وَعُذُّهَا وَوَعِيدُهَا
ولو حَضَرَتْهُ عُصْبَةُ طَاهِرِيَّةٍ مُكْرَمَةٌ آبَاؤُهَا وَجُدُودُهَا
لَعَزَّ عَلَى أَيْدِي الْمُنُونِ اخْتِرَامُهُ وَإِنْ كَانَ مُحْتَوِّمًا عَلَيْهِ وَرُودُهَا
أَوْلَسِكَ أَرْكَانُ الْخِلَافَةِ إِنَّا بِهِمْ ثَبَتَتْ أَطْنَابُهَا وَعَمُودُهَا
مَوَاهِبُهَا لَذَاتُهَا وَسُيُوفُهَا مَعَاقِلُهَا وَالْمُسْلِمُونَ شُهُودُهَا^(٢)
فِيَا جُنُودَ ضِيَعَتِهَا مُلُوكُهَا وَيَا مِلُوكَ أَسْلَمَتِهَا جُنُودُهَا
أَيَقْتُلُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ جَعْفَرُ عَلَى فُرْقَةٍ صَبْرًا وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا
فَلَا طَالِبٌ لِلثَّارِ^(٣) مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَلَا دَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ يُرِيدُهَا

(١) آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

(٢) كذا في الأصل ولعله (سدودها) .

(٣) اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنا كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلاً نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم ، فأبى ذلك وقال : ليس في هذا حيلة . (الطبري ١١ - ٦٦) .

بنو هاشمٍ مثلُ النُّجُومِ وَإِنَّمَا مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(١) مِنْهَا سَعُودُهَا
 بَنِي هَاشِمٍ ^(٢) صَبْرًا فَكُلُّ مُصِيبَةٍ سَيَبُلِي عَلَى طُولِ الزَّمانِ جَدِيدُهَا
 عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى سَرَوَاتِكُمْ تُقَرُّ بِأَيْدِي النَّاكِثِينَ جُلُودُهَا
 وَلَكِنْ بِأَيْدِيكُمْ تُرَاقُ دِمَاؤُكُمْ وَيَحْكُمُ فِي (أَرْحَامِكُمْ) ^(٣) مَنْ يَكِيدُهَا
 أَلْهَفًا ^(٤) وَمَا يُغْنِي التَّلَافُ بَعْدَ مَا أَذِلَّتْ لِضُبْعَانِ الْفَلَاةِ أَسُودُهَا
 عَمِيدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَنَهُ ^(٥) وَأَعْظَمُ آفَاتِ الْمُلُوكِ عَبِيدُهَا
 أَمَا وَالْمَنَايَا مَا عَمَرْنَ بِمِثْلِهِ الـ قُبُورَ وَمَا ضَمَّتْ ^(٦) عَلَيْهِ حُودُهَا

(١) في الأصل (بنو العباس) .

(٢) روى هذا البيت المسعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ وابن الأثير في الكامل ٧ - ٣١ .

(٣) في الأصل (أرماحكم) وفي البيت تعريض بالمنتصر بن المتوكل الذي خاصر على قتل أبيه .

(٤) يالَهْفُفي وَيالَهْفُ وَيالَهْفُفا : كلمة يتحسر بها على مافات .

(٥) لم ينزل القَتْلَةُ منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لم يكن كفعل الرجال حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدرًا . وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ والكامل لابن الأثير ٧ - ٣١ .

(٦) في الأصل (دُمَّت) .

أَتَتْنَا الْقَوَافِي صَارِحَاتٍ لِفَقْدِهِ (مُصَامَّةً) ^(١) أَرْجَاؤُهَا ^(٢) وَقَصِيدُهَا
 فَقُلْتُ أَرْجَمِي مَوْفُورَةً لَا تَمَلِّي مَعَانِي أَغْيَا الطَّالِبِينَ وَجُودُهَا
 وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ (مَرَامُهَا) ^(٣) لِبُعْدٍ وَلَمْ يَشْرُدْ عَلَيَّ شَرِيدُهَا ^(٤)
 وَلَوْ شِئْتُ أَشْعَلْتُ الْقُلُوبَ بِشُرْدٍ مِنْ الشَّعْرِ أَفْلَاذُ الْقُلُوبِ وَقُودُهَا ^(٥)
 فَيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودُهَا
 وَكُنْتُ إِذَا أَشْهَدْتُهَا بِي مَشْهَدًا تَطَأَمَنَ ^(٦) عَادِيهَا ^(٧) وَذَلَّ عَيْنُهَا
 فَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَمَالَ بِكَ الْهَوَىٰ إِلَيْهَا وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْكَ رَشِيدُهَا

(١) في الأصل (مسلمة) ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكانه أنزل القوافي منزلة النساء اللواتي يصلن بعض أعضائهن لشدة الحزن .

(٢) في الأصل (أرجاؤها) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (قوامها) .

(٤) المعهود أن يقال في القوافي (قافية شرود) .

(٥) الشُّرْد : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة في البلاد . والأفلاذ : القِطْع .

(٦) تَطَأَمَنَ : انخفض .

(٧) لعله (عائيا) والعائي : من جاوز الحد في الاستكبار .

أَشَاعَ وَزِيرُ السُّوءِ عَنْكَ عَجَائِبًا يُشِيدُ^(١) (بها)^(٢) فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا
وَبَاعَدَ أَهْلَ النَّصِيحِ عَنْكَ وَأَوْغَرَتْ صُدُورُ الْمَوَالِي وَأُسْتَسَرَّتْ حُقُودُهَا
فَطُلَّ دَمٌ^(٣) مَا طُلَّ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ وَكَانَتْ أُمُورٌ لَيْسَ مِثْلِي يُعِيدُهَا

١٩

وقال أيضاً^(٤) :

أَقْلِيَّ فَإِنَّ اللَّوْمَ أَشْكَلَ وَاضِحُهُ وَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لَا تَمْلُ نَصَائِحُهُ
عَلَى مَا قَعَدْتُ الْقُرْفُصَى تَعْدُلِينِي كَأَنِّي جَانِ كُلِّ ذَنْبٍ وَجَارِحُهُ
أَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ أَمْ لَسْتُ وَاثِقًا بِحَزْمٍ تُغَادِيهِ الْقَنَا وَتُرَاوِحُهُ
مَتَى هَانَ حُرٌّ لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهِهِ (وَلَمْ تُخْتَبَرْ)^(٥) يَوْمًا بَرَدَ صَفَائِحُهُ^(٦)

(١) من معاني الإشادة إفشاء المكروه والقيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر أيضاً في قوله :

فَبَإِيَّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

انظر ص ٤٧

(٢) لم تكن في الأصل ولا بد منها .

(٣) طُلَّ دمه : مُهِدِرَ .

(٤) لم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .

(٥) في الأصل (ولا تختبر) .

(٦) صفيحة الوجه : بشرة جلده ج صفائح .

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنِّي أَخُوهُ الَّذِي تَطَوَّى عَلَيْهِ جَوَانِحُهُ
وَأَقْبِلُ مَيْسُورَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا أَرَى الْعَيْشَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ يُسَاحِحُهُ
فَأَخْلِصُ مَدْحِي لِلَّذِي إِنَّ دَعْوَتَهُ أَجَابَ وَإِلَّا أَسْعَدَتْنِي مَدَائِحُهُ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا الْعِزُّ وَالْأَمْنُ وَالْغِنَى غِنَى النَّفْسِ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ ذَلَّ كَاشِحُهُ
وَمِنْ هَمِّ الْفِتْيَانِ تَفْرِيجُ كُرْبَةٍ وَإِطْلَاقُ عَانِبَاتِ (وَالْبُؤْسِ) ^(١) فَادِحُهُ
وَضَيْفٌ تَخَطَّى اللَّيْلَ يَسْأَلُ مَنْ قَتَى يُضِيفُ فَدَلَّتْهُ عَلَيْهِ نَوَاجِحُهُ
فَأَذْهَبَ عَنْهُ (الضَّرُّ) ^(٢) حَرْقُ (خِصَالِهِ) عَجَابٌ وَلَكِنْ مُحْصَنَاتٌ نَوَاصِحُهُ
وَلَهْفَةٌ مَظْلُومٍ تَمَنَّكَ حَاضِرًا وَقَدْ ذُعِرَتْ أَسْرَابُهُ وَسَوَارِحُهُ ^(٣)
جَنَّتْ تَخْوِضُ اللَّيْلِ خَوْضًا (لِنَصْرِهِ) ^(٤) وَلَوْلَاكَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سَارِحُهُ ^(٥)
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ بَاتَ يَحْرِقُ ^(٦) نَابَهُ (عَلَيَّ كَمَا يَسْتَقْدِحُ) ^(٧) الْمَرْخَ قَادِحُهُ

(١) في الأصل (والبيس) .

(٢) في الأصل (الصبر) و (حصاله) .

(٣) الأسراب : جمع سرب وهو القطيع . والسَّوَارِحُ : المواشي .

(٤) في الأصل (لنصرة) .

(٥) السَّرْحُ : المال السائم . والسارح : الراعى :

(٦) حرق نابَه : سحقه حتى سمع له صريف كناية عن شدة غيظه .

(٧) في الأصل (تاستمر المدح مادحه) وهو تحريف منكرو ولعل ما أثبتناه هو

الصواب . واستقدح زِنَادَه : استوراها . والمَرْخُ : شجر سريع الوري يقدح به .

أَعَاذِلَ لَمْ أَجْرَحْ كَرِيمًا وَلَمْ أَلْمُ لَيْثِمًا وَبَعْضُ الشَّرِّ يَجْمَعُ جَائِحُهُ
وَالَا يَكُنْ مَالِي كَثِيرًا فَإِنِّي كَثِيرٌ إِذَا مَصَاحَ بِالْجِيْشِ صَائِحُهُ
وَأَقْبَلْتُ الْأَبْطَالُ جُرْدًا^(١) وَصَافَحْتُ رِجَالٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَنْ تُصَافِحُهُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ بَاتَ يَحْسِبُ رُبْحَهُ بَطِيئًا ضَنِينًا بِالَّذِي هُوَ رَاجِحُهُ
يَرَى أَنَّهُ لَا حَقَّ إِلَّا لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ الْجُودَ بِالْمَالِ فَاضِحُهُ
لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطَّعَامِ كَثِيرَةٌ وَوَجْهٌ قَبِيحٌ أَرَبْدُ اللَّوْنِ (كَالْحُجَّةِ)^(٢)
كَثِيرٌ هُمُومِ النَّفْسِ كَزُّ كَانَهُ مِنْ (الْبُخْلِ)^(٣) قُفْلٌ ضَاعَ عَنْهُ مَفَاتِحُهُ
فَلَا يَشْمَتَنَّ قَوْمٌ أَصَابُوا بِمَكْرِهِمْ عَلَيَّ سَبِيلًا أَغْلَقْتُهَا (مَسَالِحُهُ)^(٤)
وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الذِّمَارِيِّ^(٥) إِنَّمَا يُحَرِّقُ مَنْ (ذَلَّتْ)^(٦) عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ
وَمَا الْمَكْرُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَإِنَّمَا عَدُوُّكَ مَنْ يُشْجِيكَ حَتَّى تُصَالِحُهُ

(١) الجُرد : خيل لا رجالة فيها .

(٢) في الأصل (كادحه) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (الخجل) وهو تصحيف .

(٤) المسالِح : جمع مَسْلَحَةٍ ، ومسلحة الجند من ينفضون لهم الطريق ويتجسسون

خبر العدو . وفي الأصل (مصالحه) وهو تصحيف .

(٥) الذِّمَارِي : نسبة إلى ذِمَار وهي قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . وفي

الأصل (الدفاري) وهو تصحيف .

(٦) في الأصل (ذلت) .

٢٠

وقال (١) :

الشَّيْبُ يَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ وَالشَّوْقُ يَأْمُرُهُ وَيَعْذُرُهُ
 وَإِذَا تَوَقَّرَ (٢) شَيْبُ مَفْرِقِهِ خَرِقَتْ (٣) مَدَامِيعُ لَا تُوقَّرُهُ
 وَإِذَا أَسَرَ هَوَى أَشَادَ بِهِ (٤) دَمْعٌ يُصْرَعُهُ (٥) وَيَحْدُرُهُ
 كَيْفَ (أُسْتَسَرَ هَوَى يَفِيضُ بِهِ) (٦) لَحْظٌ فَصِيحٌ لَيْسَ يَسْتُرُهُ
 قَالَتْ جَارَتُهَا أَرَى رَجُلًا مُتَنَكِّرًا (٧) لِلشَّيْبِ مَنْظَرُهُ
 لَوْلَا تَلَفُّعُ (٨) عَارِضِيهِ لَمَّا أَخْطَا (عَلَيْهَا) (٩) حِينَ تُبْصِرُهُ

(١) لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) تَوَقَّرَ : صار وقوراً .

(٣) خَرِقَ : حَمِقَ .

(٤) أَشَادَ بِهِ : شَهَّرَهُ .

(٥) صَرَعَهُ : طرحه على الأرض .

(٦) فِي الْأَصْلِ (اسْتَسَارَ هَوَى يَغْضُ بِهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَاسْتَسَرَ : خَفِيَ .

وَيَفِيضُ بِهِ : يَبُوحُ بِهِ .

(٧) تَنَكَّرَ : تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ حَتَّى يَنْكُرَ .

(٨) تَلَفَّعَ فُلَانٌ : شَمَلَهُ الشَّيْبُ .

(٩) فِي الْأَصْلِ (عَلِي) .

٢١

وقال أيضاً :

لِلدَّهْرِ إِذْ بَارُ وَإِقْبَالُ وَكُلُّ حَالٍ بَعْدَهَا حَالُ
 وَصَاحِبُ الْأَيَّامِ فِي غَفْلَةٍ وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ إِغْفَالُ
 وَالْمَرْءُ ^(١) مَنسُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ وَالنَّاسُ أَخْبَارُ وَأَمْثَالُ
 يَا أَيُّهَا الْمُطْلِقُ آمَالُهُ مِنْ دُونِ آمَالِكَ آجَالُ
 كَمْ أَبْلَتْ الدُّنْيَا وَكَمْ جَدَّدَتْ مِنَّا وَكَمْ تُبْلِي وَتَغْتَالُ
 مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَا سِيَّمَا بِالْحُرِّ إِنْ ضَاقتْ بِهِ الْحَالُ
 يَشْهَدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي فَتَى قَطَاعُ أَسْبَابٍ وَوَصَّالُ
 لَا تَمْلِكُ الشَّدَّةُ عَزْمِي وَلَا يُبْطِرُنِي جَاهٌ وَلَا مَالُ
 بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَمْ آلِهِ نَصْحًا وَلَا آلُو ^(٢)

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في ص ٧ من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيان التوحيدي مخطوط . أما بقيه الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) أَلَا يَأْلُو فِي الْأَمْرِ : قَصَّرَ فِيهِ وَأَبْطَأَ .

٢٢

وقال أيضاً :

عَجَلْتُ وَمَا كُلُّ الْعَوَازِلِ يَعْجَلُ وَكَمْ لَائِمٍ مُسْتَجْبِلٍ وَهُوَ أَجْهَلُ
 وَرَى^(١) لِمَطَايَا لَا تَزَالُ (عِتَاقُهَا)^(٢) تَحْبُ^(٣) بِأَجَالِ الرِّجَالِ وَتُرْقِلُ
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ لَيْلِي تُزَارُ وَلَمْ أَكُنْ أَزَارُ إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهَا وَأَوْصَلُ
 وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ^(٤) الْفِرَاقِ يُشْتَهَى وَهُوَ يَقْتُلُ
 يَنْسَتْ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا وَقُلْتُ^(٦) لِصَاحِبِي (لَنْ^(٧) عَجَلْتُ لَمَوْتِ أَوْحَى^(٨) وَأَعْجَلُ

(١) الْوَرَى : اسم من الْوَرَى يقال وَرَى الْقَيْحَ جَوْفَهُ : أَفْسَدَهُ وَأَكَلَهُ ،
 وورث النار وَرِيًّا : اتَّقَدَتْ . على أن الكلمة أشكلت على الناسخ فكتب فوقها
 بخط دقيق لفظة (كذا) إشارة للتوقف والإشكال . ويحتمل أن تكون (وَدَى)
 ومعناه الهلاك ، يدعو عليها بالهلاك كما يقال تَبَّأَ لَهَا . ويحتمل أن تكون (وَجَى)
 ومعناه الْحَقَّى وهو أن يَرِقَّ الْقَدَمُ أو الْفَرَسُنَ أو الْحَافِرَ وينسحب ، ومنه : وَجِيَ
 الْفَرَسَ وهو أن يجد وجعاً في حافره .

(٢) في الأصل (عِنَاقُهَا) .

(٣) الْحَبَبُ وَالْإِرْقَالُ : السَّيْرُ السَّرِيعُ .

(٤) (عِنَاقُ وَدَاعٍ . . .) كتاب الزهرة للإصفيهاني ص ٣١

(٥) (أَيْسَتْ) » » » »

(٦) (فَقُلْتُ) » » » »

(٧) في الأصل (لَنْ) وهو تصحيف والتصحيح من كتاب الزهرة

(٨) أَوْحَى : أَسْرَعُ .

أَلَا عَلَّلَانِي وَالكَرِيمُ يُعَلِّلُ وَلَا تَعْذِلَانِي مَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ
 سَمَاعٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ وَصَاحِبٌ حَبِيبٌ إِلَيْنَا مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 وَإِيَّاكُمَا وَالْخَيْرَ لَا تَقْرَبَانِيَا ^(١) كَفَى عَوَضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمُعْسَلُ ^(٢)
 لَنَا فِي (بَنِي) ^(٣) الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ أَسْوَةٍ فَهَمَّ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا وَأَفْضَلُ
 أَلَيْسَتْ لَهُمْ عِنْدَ الْمَقَامِ ^(٤) سِقَايَةٌ ^(٥) مُكْرَمَةٌ تُرَوِي الْحَجِيجَ وَتَقْضِلُ ^(٦)

(١) النون في قوله (لا تقربانها) نون التوكيد الخفيفة .

(٢) المعسل : المعمول بالعسل .

(٣) في الأصل (أبي العباس) .

(٤) المَقَامُ : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة .

(٥) سِقَايَةُ الْحَاجِّ : هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام ، وفي الحديث : « كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحاج وسدانة البيت » .
(لسان العرب)

(٦) تفضل : تزيد .

وقال (١) :

وقائل (٢) أيُّهما أنورُ الشَّمْسُ أم (سيِّدُنا) (٣) جَعْفَرُ
 قُلْتُ لَقَدْ أَكْبَرْتَ شَمْسَ الضُّحَى جَهْلًا وَمَا أَلْصَقْتَ مَنْ تَذَكَّرُ
 هَلْ بَقِيَتْ فِيكَ مَجُوسِيَّةٌ فَالشَّمْسُ فِي مِلَّتِهَا تُكْبَرُ
 أَمْ أَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهَا عَالِمٌ وَزَلَّةُ الْعَالِمِ لَا تُغْفَرُ
 (قُلْ) (٤) مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ هَفْوَةٍ (قَالَ) (٥) فَهَلْ يَغْلَطُ مُسْتَخْبِرُ
 الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجَنِ (٦) مَحْجُوبَةٌ (وَاللَّيْلِ) (٧) يُخْفِيهَا فَلَا تَظْهَرُ
 فِيهِ (عَلَى) (٨) الْحَالَيْنِ مَمْلُوكَةٌ لَا تَدْفَعُ الرِّقَّ وَلَا تُنْكَرُ

(١) يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف .

(٢) ورد من هذه القصيدة بيتان في كتاب الموشح للبرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتها فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (سيد) .

(٤) في الأصل (قل) .

(٥) » » (قلت) .

(٦) الدَّجَنُ : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير .

(٧) في الأصل (والنيل) وهو تصحيف .

(٨) » » (لذا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

فكيف قايتَ بها غُرَّةً غَرَاءَ لَا تَخْفَى وَلَا تُسْتَرُ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ نُورُهَا سَاطِعٌ وَكُلُّ وَصْفٍ دُونَهَا يَقْصُرُ
 فَقَالَ هَلْ أَكْمَلَهَا قَدْرُهُ إِذَا بَدَأَ فِي حُلَّةٍ يَخْطُرُ
 (كَالْرَمَحِ مَهْرُوزاً) ^(١) عَلَى أَنَّهُ لَا فَارِطُ الطُّولِ وَلَا جَحْدَرُ ^(٢)
 أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ (وَجْهًا) ^(٣) إِذَا بَدَأَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ تَزْهَرُ
 وَأَخْطَبُ النَّاسِ عَلَى مَنَبَرٍ يَخْتَالُ فِي وَطْأَتِهِ الْمُنْبَرُ
 وَتَطَرَّبُ الْخَيْلُ إِذَا مَا عَلَا مُتَوْنَهَا فَالْخَيْلُ تَسْتَبْشِرُ
 وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ بِأَعْدَائِهِ إِذَا عَلَاهُ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ ^(٤)
 قَالَ وَأَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ جُودِهِ (قُلْتُ) ^(٥) وَلَا أَضْعَافُهُ أَعْجُرُ
 الْبَحْرُ مَحْصُورٌ لَهُ (بَرْزَخٌ) ^(٦) وَالْجُودُ فِي (كَفِّهِ) ^(٧) (لَا يُحْصَرُ) ^(٨)

(١) فِي الْأَصْلِ (بِالرَّمَحِ مَهْرُوزٍ) ،

(٢) الْجَحْدَرُ : الْقَصِيرُ .

(٣) لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ ، وَالْمَعْنَى وَالْوِزْنَ يَسْتَدْعِيَانَهَا .

(٤) الْمِغْفَرُ : زَرْدٌ يَنْسِجُ مِنَ الدَّرُوعِ عَلَى قَدَرِ الرَّأْسِ يَلْبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوتِ .

(٥) لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ وَلَا بِدَ مِنْهَا .

(٦) فِي الْأَصْلِ (زَبْرَجٌ) وَهُوَ تَصْجِيفٌ . وَالْبَرْزَخُ : الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ (كَفَهُ) .

(٨) » » (لَا يَخْطُرُ) وَهُوَ تَصْجِيفٌ .

قَالَ وَكَيْفَ الْبَأْسُ عِنْدَ الْوَعَى قُلْتُ أَتَاكَ النَّبَأُ الْأَكْبَرُ
 قَامَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي رَجْفَةٍ يَخْبِطُ فِيهَا الْمُقْبِلَ الْمُدْبِرُ
 فِي (فِتْنَةٍ) ^(١) عَمِيَاءَ لَا نَارُهَا تَخْبُو وَلَا مَوْعِدُهَا يَفْتَرُ
 وَالَّذِينَ قَدْ أَشْفَى وَأَنْصَارُهُ أَيْدِي سَبَا مَوْعِدُهَا الْمَحْشَرُ ^(٢)
 (كَلٌّ) ^(٣) حَنِيفٍ مِنْهُمْ مُسْلِمٍ لِلْكَفْرِ فِيهِ مَنْظَرٌ مُنْكَرُ
 إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ فَلَا يُرَى لِمَنْ يُقْتَلُ أَوْ يُؤَسَّرُ ^(٤)
 فَأَمَرَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى وَاللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يُنْصَرُ
 وَفَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ مُسْتَنْصَرًا إِذْ لَيْسَ مُسْتَنْصَرُ

(١) في الأصل (فتية) وهو تصحيف . ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك في آخر خلافة المأمون سنة ٢١٨ وسار عليه بعد المأمون المعتصم والوائق .

(٢) أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سبا : كناية عن التبدد الذي لا اجتماع بعده . أي مثل قوم سبا الذين تفرقوا في البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبا جنوده .
(٣) في الأصل (كلب) وهو تصحيف .

(٤) قال ابن الأثير في الكامل ٧-٨ « ... وفيها - سنة ٢٣١ - كان الفداء بين المسلمين والروم . . . وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعوام وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يُرى في الآخرة فؤدي به وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم » .

وَبَذَّ الشُّورَى إِلَى أَهْلِهَا لَمْ يَنْتَهِ خَشْيَةً مَا (حَذَرُوا) ^(١)
وَقَالَ وَالْأَلْسُنُ مَقْبُوضَةٌ لِيُبْلِغَ الْغَائِبَ مَنْ يَحْضُرُ
أَنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا أَكْفُرُ
لَا أَدَّعِي الْقُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ بِاللَّهِ حَوْلِي ^(٢) وَبِهِ أَقْدِرُ
أَشْكُرُهُ إِنْ كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ مِنْهُ وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَسْتَغْفِرُ
فَلَيْسَ تَوْفِيقِي إِلَّا بِهِ يَعْلَمُ مَا أَخْفَى وَمَا (أُظْهِرُ) ^(٣)
فَهُوَ الَّذِي قَالَدَنِي أَمْرَهُ إِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْ فَمَنْ يَشْكُرُ
وَاللَّهُ لَا يُعْبَدُ سِرًّا وَلَا مِثْلِي عَلَى تَقْصِيرِهِ يُعْذَرُ
وَجَرَّدَ الْحَقَّ فَأَشْجَى بِهِ مَنْ كَانَ عَنْ أَحْكَامِهِ يَنْفِرُ
وَأَنْفَضَتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحُمْرٍ أَنْفَرَهَا قَسُورُ ^(٤)

(١) في الأصل (ماحصر) ولعل ما أثبتناه أدنى إلى الصواب .

(٢) الحَوْل : القوة والقدرة على التصرف .

(٣) في الأصل (وما أضر) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه لتمام المطابقة .

(٤) الْقَسُور : الأسد .

وَصَاحَ^(١) إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ حَلَّ بِنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَحْذَرُ
 مَالِي وَلِلْعُرِّيِّ بَنِي هَاشِمٍ فِي كُلِّ دَهْرٍ مِنْهُمْ مُنْذِرُ
 أَكَلَّمَا قُلْتُ خَبَا كُوكَبُ مِنْهُمْ بَدَا لِي كُوكَبُ يَزْهَرُ
 لَمْ يُلْهِهِ عَنِّي الشَّبَابُ الَّذِي يُلْهِي وَلَا الدُّنْيَا الَّتِي تُعْمَرُ
 وَاللَّهِ لَوْ أَمَّهَلْنَا سَاعَةً مَا هَلَّلَ النَّاسُ وَلَا كَبَّرُوا
 أَلَيْسَ قَدْ كَانُوا أَجَابُوا إِلَى أَنْ أَظْهَرُوا الشَّرْكَ كَمَا^(٢) أَضْمَرُوا
 وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ قُدَّرَ قُدْرَةً مَنْ يَقْضِي وَمَنْ يَقْدَرُ
 وَشَتَمُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ ارْتَضَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتَكْبَرُوا
 فَرَدَّهُمْ طَوْعًا وَكَرْهًا إِلَى أَنْ عَرَفُوا الْحَقَّ الَّذِي أَنْكَرُوا
 وَوَأَفْقُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَارَقُوا وَأَقْبَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَدْبَرُوا

(١) أورد المرزباني في الموشح ص ٣٤٥ هذا البيت والذي بعده وجعلهما من
 المأخذ على الشاعر قال : « لما أنشد علي بن الجهم المتوكل قصيدته التي مدحه فيها
 بقوله : وصاح إبليس بأصحابه عظم ذلك على أحمد بن أبي دؤاد فأطرق ،
 فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعت مديحاً للخلفاء مثل هذا ؟ قال لا ولا غيري
 ولا توهمت أن أحداً يجترأ على مثله » .

(٢) في الأصل (كما قد أضمرُوا) وقد زائدة لا موضع لها .

يَا أَعْظَمَ^(١) النَّاسِ عَلَى مُسْلِمٍ حَقًّا وَيَا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
 الرَّدَّةُ الْأُولَى ثَنَى أَهْلِهَا حَزْمُ أَبِي بَكْرٍ^(٢) وَلَمْ يَكْفُرُوا
 وَهَذِهِ أَنْتَ تَلَا فَيْتَهَا فَعَادَ مَا قَدْ كَادَ لَا يُذَكَّرُ
 فَاسْلَمْ لَنَا يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ مَعْشَرٍ مَا مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ
 وَأَسْمَعَ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
 مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ

(١) فِي الْأَصْلِ (يَا عَظَمَ) .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى رَدَّةِ بَعْضِ الْعَرَبِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا كَانَ مِنْ حَزْمِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُحَارِبَتِهِمْ وَإِخْضَاعِهِمْ .

٢٤

وقال (١) :

عفا (٢) الله عنك ألا (٣) حرمة^٤ تعوذ^(٤) بعفوك^(٥) أن أبعدا
 لئن جلّ ذنب^٦ ولم أعتمد^(٦) فأن^(٧) أجل وأعلى يدا
 ألم تر عبداً عدا طوره ومولى عفا ورشيداً هدى
 ومفسداً أمر تلاقيته فعاد فأصلح^(٨) ما أفسدا

(١) كتب علي بن الجهم هذه القصيدة الى المتوكل وهو محبوس .

(الأغاني ١٠ - ٢٢٨)

(٢) ورد في الأغاني ١٠ - ٢٢٨ ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة يختلف ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً في المنتحل ص ١٣٠ للشعالي ، وخمسة أبيات من أولها في عيون الأخبار ١ - ١٠١ لابن قتيبة ، وخمسة أبيات في كتاب الزهرة للإصفهاني ص ١٤٧ ، وأربعة أبيات في طبقات الشعراء ص ١٥١ لابن المعز ، وأربعة أبيات في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ ، وأربعة أبيات في الإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ للشعالي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) في الزهرة والمنتحل : (أما حرمة) . وفي الإعجاز والإيجاز : (لنا حرمة) .

(٤) في الزهرة (أعوذ) .

(٥) في الأغاني : (بفضلك) .

(٦) في الأغاني والمنتحل : (ولم أعتمد) .

(٧) في الأغاني والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : (لأن) .

(٨) في محاضرات الراغب والمنتحل : (وأصلح) .

أَقْلَنِي ^(١) أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيُنْجِيكَ مِنْ غَمَرَاتِ الْهُمُومِ وَوَرْدِكَ أَصْعَبَهَا مَوْرِدَا
(وَيَغْدُوكَ ^(٢) بِالنَّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيداً وَذَا مَيْعَةٍ ^(٣) أَمْرَدَا)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
فَاهَـلَا كَمَلْتَ لِمِيقَاتِهِ وَقَلَّدَكَ الْأَمْرَ إِذْ قَلَّدَا
قَضَى أَنْ تُرَى سَيِّدَ الْمَسْلَمِينَ وَأَنْ لَا يُرَى (غَيْرُكَ السَّيِّدَا) ^(٤)
(وَأَعْلَاكَ) ^(٥) حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُصْعِدَا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ إِلَّا تُحَبُّ (وَلَا يُعْبَدَا) ^(٦)
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَبَيْنَكَ إِلَّا نَبِيُّ الْهُدَى

(١) أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٢) في الأصل (ويغدوك بالخير والشر لا مُهَاناً وَلَا مُتَرَفّاً وَلَا مَفْسِداً)
والذي أثبتناه هو رواية الأغاني .

(٣) مَيْعَةُ الشَّبَابِ : أُولُهُ .

(٤) في الأصل (غيره سيذا) .

(٥) في الأصل (وأعطاك) والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعز، أما
رواية الأغاني فهي (ويُعليك) .

(٦) في الأصل (ولا تبعدا) .

وَأَنْتَ بِسُنَّتِهِ مُقْتَدٍ ففِيهَا ^(١) نَجَاتُكَ مِنْهُ غَدَا
 فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرْتَ نِعْمَةٌ جَدَّادَا
 وَعَفْوُكَ ^(٢) عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٌ ^(٣) قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
 إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
 تَجَلُّ ^(٤) أَيْدِيكَ أَنْ تُجَحِّدَا وَمَا خَيْرُ عَبْدِكَ أَنْ يُفْسِدَا
 أَلَيْسَ الَّذِي كَانَ يُرْضِي الْوَلِيَّ وَيُشْجِي الْعَدُوَّ إِذَا أَنْشَدَا
 فَضُنْ نِعْمَةً أَنْتَ أَنْعَمْتَهَا وَشُكْرًا غَدَا (غَارًا) ^(٥) مُنْجِدَا
 وَلَا ^(٦) عُذْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ أَوْ أَرَى فِي الثَّرَى مُلْحَدَا
 وَإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ (وَحُخْتُ ^(٧) الصَّدِيقَ وَعَفْتُ النَّدَى)

(١) في طبقات الشعراء : (وفيما تحاول منه غدا) .

(٢) في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ : (فعفوك) .

(٣) في المنتحل : (خاطيء) .

(٤) في الأصل (تحل) .

(٥) في الأصل (مُغْوَرًا) والذي أثبتناه رواية المنتحل .

(٦) وفي الأغاني : « فلا عُذْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدَا »

وفي المنتحل : « أَوْ قَدْ أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدَا »

(٧) في الأصل : « وَعَبْتُ الصَّدِيقَ وَعَبْتُ النَّدَى » والذي أثبتناه رواية

الأغاني والمنتحل .

وكنْتُ (كَغَزُون) ^(١) أَوْ كَابُنْ عَمْرٍو مُبَاحَ ^(٢) الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا
 أَكْثَرُ ^(٣) صَبِيَانِ بَيْتِي لِكَيِّ أَغِيْظَ بِهِمْ مَعْشَرًا حُسَدَا
 وَأَوْرِيْتُ مِنْ حَاجِبِي الْجَزَامِ بِشَعْرِ يَسُودُ إِنْ سَوَدَا ^(٤)
 وَصَيَّرْتُ فِي مَنْحَرِي لِلْعَزَاءِ وَأَلْبَسْتَهُ شَعْرًا أَسْوَدَا ^(٤)
 كَفِعْلِ ابْنِ أَيُّوبَ ^(٥) فِي خَلْوَةٍ يُنَازِعُ خَادِمَهُ الْمِرْوَدَا
 عَلَيْهِ الْعَفَاءُ ^(٦) أَلَيْسَ الَّذِي نَهَاهُ بِأَنْ ^(٧) يَقْرَبَ الْمَسْجِدَا
 وَجَاءَتْهُ مِنْ أَجْرَمٍ ^(٨) يَبْعَةُ عَلَى رَأْسِ مِيلَيْنِ أَوْ أَبْعَدَا

(١) في الأصل (كغزوان) والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبري اثنين بهذا الاسم : عزون بن عبد العزيز الأنصاري ١١ - ١٠ و ١١ وعزون بن إسماعيل ١١ - ٨٢ وذكر أيضاً محمد بن عزون ١١ - ١٥٠ .

(٢) في الأغاني (مُبَاح) .

(٣) » » (يُكْثِرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَهُ يَغِيْظُ . . .)

(٤) كذا ولم نر وجه الصواب في تصحيحه .

(٥) لعله المعلى بن أيوب من رجال الدولة في أيام الواثق والمتوكل توفي سنة

٢٥٥ انظر مروج الذهب ٢ - ٢٥٢ والطبري ١١ - ١٦٠ .

(٦) العفاء : التراب والدروس والهلاك .

(٧) لعله (مِنْ أَنْ يَقْرَبَ) .

(٨) بنو أجرم من خثعم وفدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أتم بنو

رشد ، فهم يُسَمَّوْنَ بني رشد . « الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥ »

فَأَقْصَاهُ وَهُوَ نَبِيُّ الْهُدَى لَيْلًا يُشَاهِدُهُ مَشْهَدًا
فَكَيْفَ (يُقَرَّبُ) ^(١) مِنْ خَيْرٍ مَنْ مَشَى حَافِيًا وَأَحْتَذَى وَأُرْتَدَى

٢٥

وقال أيضاً ^(٢):

تَوَكَّلْنَا ^(٣) عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ
وَوَطَّنَا ^(٤) عَلَى غَيْرِ ^(٥) اللَّيَالِي نَفُوسًا سَامَحَتْ بَعْدَ الْإِبَاءِ
وَأَفْنِيَةُ ^(٦) الْمُلُوكِ مُحَجَّبَاتُ وَبَابُ اللَّهِ مَبْذُولُ الْفَنَاءِ ^(٧)

(١) في الأصل (يعرب) .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٦ أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس وكتب بها إلى أخيه .

(٣) في الأصل (توكلت) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » (ووطننا على الليالي نفوسا محت بعد الإباء) والتصحيح من الأغاني . وَغَيْرُ اللَّيَالِي : أحداثها المغيرة .

(٥) في محاضرة الأبرار ٢ - ٤ (على غدر الليالي) .

(٦) الأَفْنِيَّة : جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . وفي محاضرة الأبرار (وأبواب الملوك)

(٧) ورد هذا البيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي ص ٢٥ .

فَمَا^(١) أَرْجُو سِوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّي وَلَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ
وَلَمْ لَا أَشْتَكِي بَنِي وَحْزَنِي إِلَى مَنْ لَا يَصْمُ عَنْ النَّدَاءِ
هِيَ الْأَيَّامُ تَكَلِّمُنَا وَتَأْسُو وَتَجْرِي^(٢) بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ
فَلَا طُولُ (التَّوَاءِ^(٣) يَرُدُّ) رِزْقًا وَلَا يَأْتِي بِهِ طُولُ الْبَقَاءِ^(٤)
وَلَا يُجْدِي^(٥) الثَّرَاءُ عَلَى بَخِيلٍ^(٦) إِذَا مَا كَانَ مَحْظُورَ الثَّرَاءِ^(٧)
وَلَيْسَ^(٨) يَبِيدُ مَالٌ عَنْ نَوَالٍ وَلَا يُؤْتِي سَخِيٌّ مِنْ سَخَاءِ
كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ قَوْمًا كَذَاكَ يُعِزُّ قَوْمًا بِالْعَطَاءِ
حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بَنَا عُقْبُ^(٩) الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .

(٢) في الأغاني (وتأتي) .

(٣) في الأصل (. . التواء يود . .)

(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني .

(٥) في الأغاني (وما يُجدي) .

(٦) » » (على غني) .

(٧) » » (محظور العطاء) .

(٨) هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغاني .

(٩) العُقب : جمع عقبة وهي النوبة .

فَلَمْ آسَفْ^(١) عَلَى دُنْيَا تَوَلَّتْ وَلَمْ نُسَبِّقْ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ
وَلَمْ نَدْعِ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وَبَعْضُ الضَّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ
وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوَّلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ
تَوَقَّ النَّاسَ يَا بَنَ أَبِي وَأُمِّي فَهُمْ تَبِعُ الْمَخَافَةَ وَالرَّجَاءِ
وَلَا يَغُرُّكَ مِنْ وَغْدِ إِخَائِهِ لِأَمْرٍ مَا غَدَا حَسَنَ الْإِخَاءِ
أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا^(٢) وَهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ
مُبْلَيْتُ^(٣) بِنَكْبَةٍ فَعَدَوْا وَرَاحُوا عَلَيَّ أَشَدَّ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ
أَبَتْ أَخْطَارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُونِي بِمَالٍ أَوْ بِجَاهٍ أَوْ بِرَاءِ^(٤)
وَخَافُوا أَنْ (يُقَالَ)^(٥) لَهُمْ خَذَلْتُمْ صَدِيقًا فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفَاءِ

- (١) لعلها (فلم نأسف) مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال. وفي الأغاني (ولم نحزن).
(٢) (عيباً) الأغاني (عتياً) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ — ٢٦٣ .
(٣) في الأغاني وشرح النهج (فلما أن مُبْلَيْتُ غَدَوْا وَرَاحُوا) .
(٤) الرِّاءُ : الرأي . وفي الأغاني وشرح النهج (كثرأ) .
(٥) في الأصل (أقل) والتصحيح من الأغاني .

تَضَافَرَتِ الرَّوَافِضُ^(١) وَالنَّصَارَى (وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ^(٢) عَلَى هِجَابِي)
 فَبَخْتِيشُوعُ^(٣) يَشْهَدُ لِبْنِ عَمْرٍو (وَعَزُونَ^(٤) لِهَرُونَ الْمُرَائِي
 (وَمَا^(٥) الْجَذْمَاءُ بِنْتُ أَبِي سُمَيْرٍ بِجَذْمَاءِ اللِّسَانِ عَنِ اخْنَاءِ)
 وَعَابُونِي وَمَا ذَنْبِي إِلَيْهِمْ سِوَى عِلْمِي بِأَوْلَادِ الزَّنَاءِ
 إِذَا مَا عُدَّ مِثْلَهُمْ^(٦) رِجَالًا فَمَا فَضْلُ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ
 عَلَيْهِمْ^(٧) لَعْنَةُ اللَّهِ ابْتَدَاءً وَعَوْدًا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ « أراد بالروافض
 نجاح بن سلامة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » وقال
 ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٥١ « إنما عني بالروافض الطاهريين ، وبأهل
 الاعتزال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغاني ١٠ - ٢٠٧
 « يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » .

(٢) في الأصل (وأهل الإعتداء على أداء) والتصحيح من الأغاني وطبقات
 الشعراء وشرح نهج البلاغة .

(٣) بختيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل
 توفي سنة ٢٥٦ .

(٤) في الأصل (وعزوان) والتصحيح من الأغاني وانظر الحاشية رقم (١) ص ٨٠

(٥) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغاني .

(٦) في الأغاني (مثلكم)

(٧) » » (عليكم)

إِذَا سَمَّيْتَهُمْ^(١) لِلنَّاسِ قَالُوا أَوْلَئِكَ شَرُّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
 أَنَا الْمُتَوَكِّلُ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأَثِقَةِ^(٢) مِنْ (خَفَاء)^(٣)
 وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بِعَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيَّسٍ مِنْهُ (التَّنَائِي)^(٤)

٢٦

وقال أيضاً^(٥) :

لَيْلِي عَلَيَّ مَهْمٌ طَوِيلٌ سَرْمَدٌ وَهَوَى يَغُورُ بِهِ الْفِرَاقُ وَيُنْجِدُ
 وَإِذَا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكَرَى مَنَعَ الْكَرَى عَيْنَ عَلَيْهِ وَمَرَّصَدُ

(١) في الأغاني (سُمِّيتُمْ) .

(٢) يعني بالوَأَثِقَةِ : سيرة الواثق في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول
 بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر
 بالكف عن الجدل وأمر بالتسليم والتقليد وإظهار السنة والجماعة .

(٣) في الأصل (جفاء) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » » (الثناء) » » »

(٥) نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منحولة لعلي بن الجهم فهي لا تشابه شعره
 ولا تشاكل طبعه بل هي ملفقة تلفيقاً من أبيات كلها زيف وبهرج . وكان
 قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :

(قَالَتْ حُبِّسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغْمَدُ)

وأن يتكلم بلسانه . وليس لهذه القصيدة أثر في أمهات كتب الأدب . وقريب
 منها القصيدة الضادِيَّة وإن كانت أقل تلفيقاً انظر ص ٤٨ .

يَشْكُلُ كَيْفَ يَنَامُ صَبٌّ هَائِمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوَايَةُ لَا تَرشُدُ
 فِي الرَّأْسِ مِنْهَا نَبْتُ جَثَلٍ فَاحِمٍ وَأَنَامِلٌ فِي اللَّيْلِ مِنْهَا تُعْقَدُ
 وَمُعَقَّرِبِ الصَّدْغَيْنِ يَشْكُو طَرْفُهُ مَرَضَ الَّذِي حَنَّتْ عَلَيْهِ الْعُودُ
 مَا سَامَنِي الْبَيْنَ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى فَاشَاقِي خَدُّهُ عَلَيْهِ مُورِدُ
 مَا لِلْعَذَارَى الْبَيْضِ سُمْنٌ مَوَدَّتِي خَسَفًا سَقَاهُنَّ الْغَمَامُ الْمُرْعِدُ
 وَزُجَاجَةٍ عَرَضَتْ عَلَيْكَ شُعَاعَهَا وَاللَّيْلُ مَضْرُوبُ الدَّوَالِي أَسْوَدُ
 تَخْفُ الثُّرَيَّا فِي سَوَادِ جَنَاحِهِ وَيَضِلُّ (فِيهِ) ^(١) عَنْ سُرَاهُ الْفَرْقَدُ
 فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الزُّجَاجَةِ لَوْلُوُّ وَكَأَنَّ خُضْرَتَهَا عَلَيْهِ زُمُرْدُ
 غَلَبَ الْمِزَاجُ (بِهَا) ^(٢) فَظَلَّتْ تَحْتَهُ (تَرْغُو) ^(٣) بِمَكْنُونِ الْحَبَابِ فَتُرْبِدُ
 رَقَّتْ بِجَوْهَرَةٍ وَوَافَقَ شَكْلُهَا فَحَلِيئُهَا مِنْ جَوْفِهَا يَتَوَلَّدُ
 وَالشَّعْرُ دَاءٌ أَوْ دَوَاءٌ نَافِعٌ (وَمُحَمَّدٌ) ^(٤) فِي شَعْرِهِ وَمُبَرَّدُ

(١) فِي الْأَصْلِ (فِيهَا)

(٢) » » (عَلَيْهَا)

(٣) » » (تَدْعُو)

(٤) » » (فَمُسْحَقٌ فِي شَعْرِهِ أَوْ مُبَرَّدٌ)

خُذْ لِلشُّرُورِ مِنَ الزَّمَانِ نَصِيبَهُ فَالْعِيشُ يَفْنَى وَاللَّيَالِي تَنْفَدُ
وَالْمَالُ عَارِيَّةٌ عَلَى أَصْحَابِهِ عَرَضٌ يُذَمُّ الْمَرْءُ فِيهِ وَيُحْمَدُ
يَذْنُو وَيَنْأَى عَنْكَ فِي رَوْغَانِهِ كَالظِّلِّ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ يُوجَدُ
كَمْ كَسَبٍ لِلْمَالِ لَمْ يَنْعَمْ بِهِ نَعِمَ الْعَدُوُّ بِمَالِهِ وَالْأَبْعَدُ
يَا مُورِي الزَّيْدِ الْمُضِيَّ لغيرِهِ بِحِسَابِهِ تَشْقَى وَغَيْرُكَ يَسْعَدُ
كَأَمَانَةٍ أَدَيْتَهَا لَمْ تَرَزْهَا حَتَّى أَتَاكَ مُعْجَلًا مَا تُوعَدُ
لَا تَذْهَبِ يَا نَفْسُ وَيَحْكِ حَسْرَةً فَالنَّاسُ مَعْدُولٌ بِهِ وَمُشَرَّدُ
وَأَبْنُ الْفَقِي الزِّيَّاتِ^(١) عِنْدِي وَاعْظُ^(٢) (وَمَذْكُرٌ لِي)^(٣) لَا يَجُورُ وَيَقْصِدُ
(رَاحَتِ)^(٣) عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ عَظُمَتْ فَرَقَ لَهَا الْعِدَى وَالْحَسَدُ
وَلَرَبَّمَا أُعْتَلَّ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِي وَلَرَبَّمَا انْقَصَفَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدُ
وَكَذَا^(٤) الْمَلِكِ فِي تَدْيِيرِهِ وَالْعِزُّ دُونَ فِنَائِهِ وَالسُّؤْدَدُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٢) فِي الْأَصْلِ (لَمَذْكُرًا)

(٣) » » (رَحِمَتْ)

(٤) بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ .

صَنَحُمُ الشَّرَاقِ مَا يُرَامُ حِجَابُهُ جَبَلٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَبَحْرٌ مُّزِيدٌ
حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْحِيَاضَ وَغَرَّهُ كَيْدُ اللَّيَالِي طَابَ فِيهِ الْمَوْرِدُ
حَزَنُهُ أَسْنَانُ الْحَدِيدِ فَرُوحُهُ بَيْنَ اللَّهِاءِ وَعَيْنُهُ لَا تَرْقُدُ
يَا وَيْحَ أَحْمَدُ^(١) كَيْفَ غَيَّرَ مَا بِهِ غَشَّ الْخَلِيفَةُ وَالزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
هَذَا مِنَ الْمَخْلُوقِ كَيْفَ بَخَالِقِ لِعِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَلِكٌ لَهُ عَمَّتِ الْوُجُوهُ تَخَشُّعًا يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ وَيُعْبَدُ
لَمْ تُولِ أَيَّامَ الْإِمَامِ حَفِيفَةً تُنْجِيكَ مِنْ (غَمَرَاتِهَا)^(٢) يَا أَحْمَدُ
فَزَرَعْتَ شَوْكَاً عِنْدَهُ فَحَصَدَتْهُ وَكَذَا لَعَمْرِي كُلُّ زَرْعٍ يُحْصَدُ

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٢) في الأصل (غمراته)

٢٧

وقال ^(١):

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إِلَّا حِينَ أَعْجَبَهُ ^(٢) حُسْنُ ^(٣) النَّبَاتِ وَصَوْتُ الطَّائِرِ الْفَرْدِ
 بَدَأَ فَأَبْدَتْ لَنَا ^(٤) الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَرَاحَتِ الرِّاحُ فِي أَثْوَابِهَا الْجُدْدِ
 مَا عَايَنْتَ ^(٥) قُضِبُ الرِّيحَانِ طَلَعَتْهُ إِلَّا تَبَيَّنَ ^(٦) فِيهَا ذَلَّةُ الْحَسَدِ

(١) ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص ١٥١ في خبر هو : « رأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد »

(٢) في الظرف والظرفاء (يعجبه)

(٣) (حُسْنُ الرِّيَاضِ) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٥ والمحب والمحبوب للسري الرفاء ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٨ وزهر الآداب للحصري ٢ - ٢١١ ورسالة في الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ مخطوط .

(٤) في حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (له) .

(٥) (مَا قَابَلَتْ) حماسة ابن الشجري ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٩ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ٨ وعيون التواريخ . (ما قابلت طلعة الريحان ...) زهر الآداب .
 (٦) (تَبَيَّنَتْ فِيهَا) حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (منه) محاضرات الراغب (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

بَيْنَ (النَّدِيمَيْنِ^(١)) وَالْخَلَّيْنِ (مَضْجَعُهُ^(٢)) وَ (سَيْرُهُ^(٣)) مِنْ يَدٍ مَوْصُولَةٍ يَبِيدُ
 (قَامَتْ^(٤)) بِحُجَّتِهِ رِيحٌ مُعْطَرَةٌ تَجْلُو الْقُلُوبَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْكَمَدِ
 فَبَادَرَتْهُ^(٥) يَدُ الْمُشْتَاكِ (تَسْنُدُهُ^(٦)) إِلَى التَّرَائِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
 (كَأَنَّ^(٧)) فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ صَبَابَتِهِ أَوْ مَانِعًا جَفْنَ عَيْنِيهِ مِنَ السَّهْدِ
 لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعَذِّبُهُ بِمُسْمَعٍ^(٨) بَارِدٍ أَوْ صَاحِبٍ نَكِدِ

(١) في الأصل (الدر يعر) وفوقها لفظة (كذا) إشارة للتوقف . والتصحيح
 من حماسة ابن الشجري والمحـب والمحبـوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٢) في الأصل (مصنعة) وفي شرح المقامات (مسرعة) وفي حماسة ابن
 الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفي المحـب والمحبـوب (مضجعه) .
 (٣) في الأصل (وقهوة) وفي شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من المحـب
 والمحبـوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفي عيون التواريخ (وسيره بيد
 موصولة بيد) .

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون
 التواريخ . وفي زهر الآداب (تشفي القلوب من الأوصاب والكد) .
 (٥) في المحـب والمحبـوب وعيون التواريخ (وبادرتـه) وفي حماسة ابن الشجري
 (وباشرتـه) وفي زهر الآداب (وقابلته) .
 (٦) في الأصل (تبذله) والتصحيح من المحـب والمحبـوب وحماسة ابن الشجري
 وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٧) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٨) المُسْمَع : المغني .

٢٨

وقال ^(١):

وَرُقْعَةٌ ^(٢) جَاءَتْكَ مَثْنِيَّةً ^(٣) كَأَنَّهَا خَذٌ ^(٤) عَلَى خَذٍ
 (نَبْذُ سَوَادٍ) ^(٥) فِي بَيَاضٍ كَمَا ذُرٌّ فَتَيْتُ الْمِسْكِ فِي الْوَرْدِ
 سَاهِمَةٌ الْأَسْطَارِ ^(٦) (مَضْرُوفَةٌ) ^(٧) عَنْ مُلَجٍ ^(٨) أُلْهَزِلَ إِلَى الْجِدِّ

(١) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ : « قال علي بن الجهم في رقعة
 أتمه بخط جارية : مارقعة جاءتك »

(٢) في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ والعقد لابن عبد ربه ٨ - ١١٨ (مارقعة)
 وفي العقد ٤ - ٢٨٩ وأدب الكتّاب للصولي ص ٥١ والمنتحل للشعالبي ص ١١ :
 (يارقعة) وفي المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ (قد جاءت الرقعة مثنيّة) .

(٣) في العقد (محتومة) .

(٤) في المنتحل (خال على خذ) .

(٥) في الأصل (تبدي سواداً) والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة
 الظاهرية والعقد ٨ - ١١٨ وأدب الكتّاب . والنَبْذُ : الشيء القليل اليسير .
 (كثر سواد) العقد ٤ - ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١ - ٩٨ وفي
 المنتحل (ذرُّ سواد) .

(٦) (الأسطر) في جميع المصادر المتقدمة .

(٧) في الأصل (مطروفة) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٨) في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات :
 (عن وجهة الهزل) .

يا كاتباً^(١) أَسْلَمَ نِي عَتَبَهُ^{٢٢٢} إِلَيْهِ^(٢) حَسْبِي مِنْكَ^(٣) مَا عِنْدِي

٢٩

وله أيضاً^(٤) :

بَدِيعَتُهُ وَفِكْرُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
(وَأَحْزَمُ^(٥) مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا) إِذَا (عَيَّ)^(٦) الْمُشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ
وَصَدْرٌ فِيهِ لِلْهَمِّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا^(٧) الصُّدُورُ

(١) في المجموعة الظاهرية (يا كاتباً يولع بي حبه) .

(٢) في العقد ٤ - ٢٨٩ (إليك) .

(٣) في أدب الكتّاب (منه) .

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص ١٧ منسوبة لسلم الخاسر

أو أبي نواس ، وفي المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ - ٥٥ غير معزوة .

(٥) في الأصل (وأوسع ما يكون الدهر صدرّاً) وما أثبتناه رواية مجموعة

المعاني والمحاسن والمساوي وهي أحسن .

(٦) في الأصل (إذا عم) والتصحيح من مجموعة المعاني . وفي المحاسن والمساوي

(إذا عمي) .

(٧) في مجموعة المعاني (عن الهم) .

٣٠

وله :

أُنْظُرْ فَعَنْ (يُمْنَاكَ) ^(١) وَيَحْكَ عَالَمٌ يُحْصِي عَلَيْكَ وَعَنْ (يَسَارِكَ) ^(٢) كَاتِبٌ
 (وَأَرَى) ^(٣) الْبَصِيرَ بِقَلْبِهِ وَبِفَهْمِهِ (يَعْمَى) ^(٤) إِذَا (حُمَّ) ^(٥) الْقَضَاءُ الْغَالِبُ

٣١

وله :

صَبْرًا أَبَا أَيُّوبَ ^(٦) حَلَّ مُعَظَّمُ ^(٧) فَإِذَا جَزَعْتَ ^(٨) مِنْ أُلْطُوبٍ فَمَنْ لَهَا

(١) في الأصل (يمينك) ولا يستقيم معها الوزن .

(٢) » » (يمينك) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

(٣) » » (وإلى) وهو تصحيف .

(٤) » » (يعمى) » »

(٥) » » (حد) » »

(٦) ورد في المستطرف للابشيبي ٢ - ٨٤ وفي الخلاة للعالمي ص ٦٠ : « لما

حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلَّ صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعة يقول :

صبراً أبا أيوب »

(٧) في المستطرف والخلاة (صبر مبرح) .

(٨) » » » (وإذا عجزت عن الخطوب) .

إِنَّ الَّذِي^(١) أُنْعَقَدَتْ بِهِ عُقْدُ الْمَكَارِهِ فِيكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّهَا
وَأَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَعَسَى^(٢) بِهَا أَنْ تَنْجِي وَلَعَلَّهَا

٣٢

وله أيضاً :

بَدِيعَتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ إِذَا^(٣) رُمَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجْمِعٌ
وَمِنْ كَفِّهِ لِلْحَيَاةِ مَطْلَبٌ وَلِلْسَرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعٌ

٣٣

وله أيضاً^(٤) :

(يَحْزُنُنِي)^(٥) أَنْ لَا أَرَى مَنْ أُحِبُّهُ وَأَنْ مَعِيَ مَنْ لَا أُحِبُّ مُقِيمٌ
أَحِنُّ إِلَى بَابِ الْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ وَأَشْفِقُ^(٦) مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَأَهْمِي

(١) في المستطرف والمخلاة :

(إن الذي عقد الذي انعقدت به) عقد المكاره فيك يملك حلها (

(٢) في المستطرف (ولعلها أن تنجلي) وفي المخلاة (فلعلها أن تنجلي) .

(٣) (متى رُمته) نقد الشعر لقدماء بن جعفر ص ٢٧ ونسب البيت لأشجع السلمي .

(٤) لانظمئن النفس إلى نسبة هذه الأيات إلى علي بن الجهم .

(٥) في الأصل (يحسبني) وهو تصحيف .

(٦) لعله (واشتاق) .

وَإِنِّي لَشَغُوفٌ مِّنَ الْوَجْدِ وَالْهُوَى وَشَوْقِي إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ عَظِيمٌ
وَقَدْ ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرُحْبِهَا فَيَالَيْتَ مَن أَهْوَى بِذَاكَ عَلِيمٌ

٣٤

وله أيضاً :

ذَرِينِي^(١) أُمْتُ وَالشَّمْلُ لَمْ يَتَشَعَّبِ وَلَا تَبْعُدِي أَفْدِيكَ بِالْأُمِّ وَالْأَبِ
سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ^(٢) وَأَذْنِي فُؤَادًا مِّنْ فُؤَادٍ مُّعَذَّبِ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَوْ زُجَاجَةً^(٣) مِّنَ الرَّاحِ^(٤) فِيمَا يَبْنَانَا لَمْ تَسْرَبِ
فَيَالَيْتَ^(٥) أَنَّ اللَّيْلَ أَطْبَقَ مُظْلَمًا وَأَنَّ نُجُومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ

(١) (دعيني) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٦

(٢) (بعد هجعة) معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحماصة ابن الشجري ص ١٩٦

ومحاضرات الراغب ٢ - ٦٨ والمخار من شعر بشار للخالدين ص ٢٤١ ، وأُمالي

المرتضى ٣ - ١٥١ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ١١٥ .

(٣) (من الخمر) أُمالي القالي ١ - ٢٣١ ونهاية الأرب للنويري ٢ - ١٠٤

والمستطرف ٢ - ٢٩ (من الماء) شرح المقامات . وورد في المجموعة الظاهرية

بعد هذا البيت مائنه : « أخذه من قول بشار :

وبتنا معاً لا يَخْلُصُ الماءُ بَيْنَنَا وَلِي دُونَهَا وَجْدُهُ إِلَى الْقَلْبِ يَخْلُصُ »

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .

وله أيضاً (١) :

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنَا نَرْفَعُ الشُّكُوْىَ
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِلْحَاجَةِ
وَنَفْرَحُ^(٣) (بِالرُّؤْيَا)^(٤) فَجَلُّ حَدِيثِنَا
وَإِنْ^(٥) حَسُنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجْلِي وَأَبْطَأْتُ

فِي يَدِهِ كَشَفُ الضَّرْوَرَةِ وَالْبُلُوْىَ
فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
وَإِنْ^(٦) قُبِحَتْ لَمْ تَحْتِسِّسْ وَأَتَتْ عَجْلِي

- (١) وردت هذه الأبيات في المحاسن والمساوي ٢ - ١٨٦ من غير عزو ،
ووردت دون الأول في المحاسن والأضداد ص ٣٨ منسوبة لعبد الله بن معاوية ،
ووردت في أمالي المرتضى ١ - ١٠١ مضافاً إليها ثلاثة أخر منسوبة إلى صالح بن
عبد القدوس ، وورد البيت الثاني والثالث منها في محاضرات الراغب ٢ - ١١٢ من
غير عزو ، وورد البيت الخامس والسادس في الصناعتين ص ١٦٠ من غير عزو .
(٢) (إذا دخل السجبان) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي المرتضى .
(إذا طلع السجبان وقتاً لحاجة) محاضرات الراغب .
(٣) في الصناعتين (وتعجبنا الرؤيا) .
(٤) في الأصل (بالدنيا) والتصحيح من المصادر المذكورة .
(٥) (فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .
(٦) (وإن قبحت لم تنتظر وأنت سعيًا) » »
(» » » » » عجلي) المحاسن والمساوي .

٣٦

وله أيضاً :

مُجْنَا الْمَطِيِّ وَنَحْنُ تَحْتَ الْحَاجِرِ^(١) بَيْنَ الْأَبَارِقِ وَالسَّبِيلِ (الغامر)^(٢)
 وَإِذَا بِدَاهِيَةٍ كَأَنَّ حَفِيفَهَا بَيْنَ الثَّمَامِ حَفِيفٌ لَيْثٌ خَادِرِ^(٣)
 صَمَاءٌ لَوْ تَفَخَّتْ^(٤) ثَبِيرًا تَفَخَّةً لَأُنْسَاحَ أَوْ لَهَوَى هُوَى الطَّائِرِ
 فِدَعَوْتُ وَحْشًا فَاسْتَجَابَ فَلَمْ نَجِدْ لِيْلَامِرٍ عِزًّا مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ
 وَسَمْتُ إِلَيَّ فَبَادَرَتْهَا ضَرْبَةٌ تَرَكَتْ مَعَالِمَهَا كَرَسْمٍ دَاثِرِ

٣٧

وله أيضاً :

مَنْ سَبَقَ السَّلَوَةَ بِالصَّبْرِ فَازَ بِفَضْلِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
 يَا عَجَبًا مِنْ هَلَعٍ جَارِعٍ يُصْبِحُ بَيْنَ الذَّمِّ وَالْوِزْرِ
 (مُصِيبَةٌ^(٥)) الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ

(١) عاج الراكب البعير : عطف رأسه بالزمام . والحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وموضع بطريق مكة . والأبارق : جمع أبرق وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين .
 (٢) في الأصل (العامر) والمقام يقتضي ما أثبتناه . والغامر : خلاف العامر .
 (٣) يعني بالداهية : الأفعى . وحفيف الأفعى : صوت جلد لها . والثمام : نبت ضعيف لا يطول .

(٤) في الأصل (تفخت ثبيراً تفخةً) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . و«ثبير» : جبل بمكة . وانساح : اندفع وانشق .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأصل ونقلناه من عيون الأخبار ٣ - ٦٥ .

٣٨

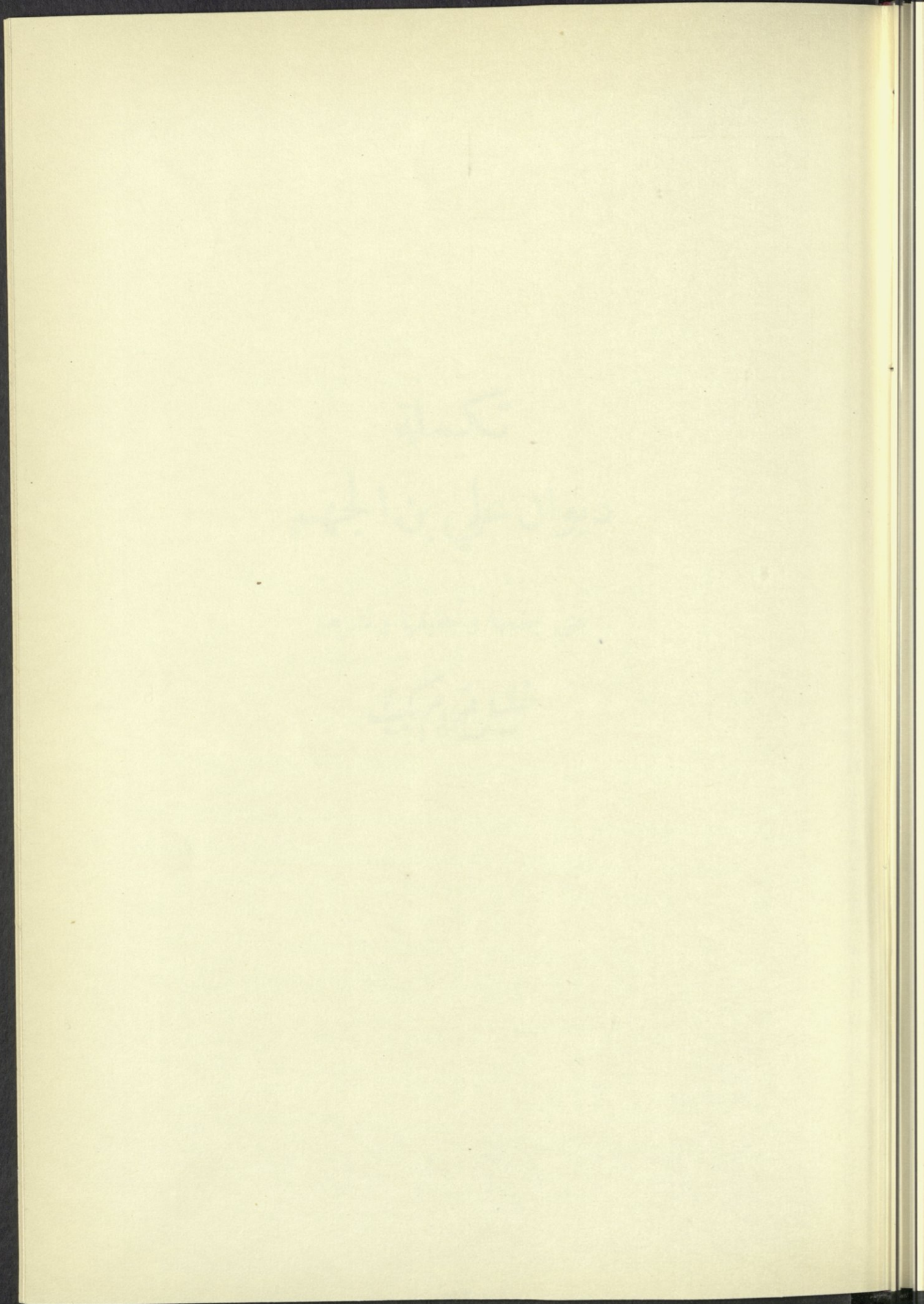
وله أيضاً^(١):

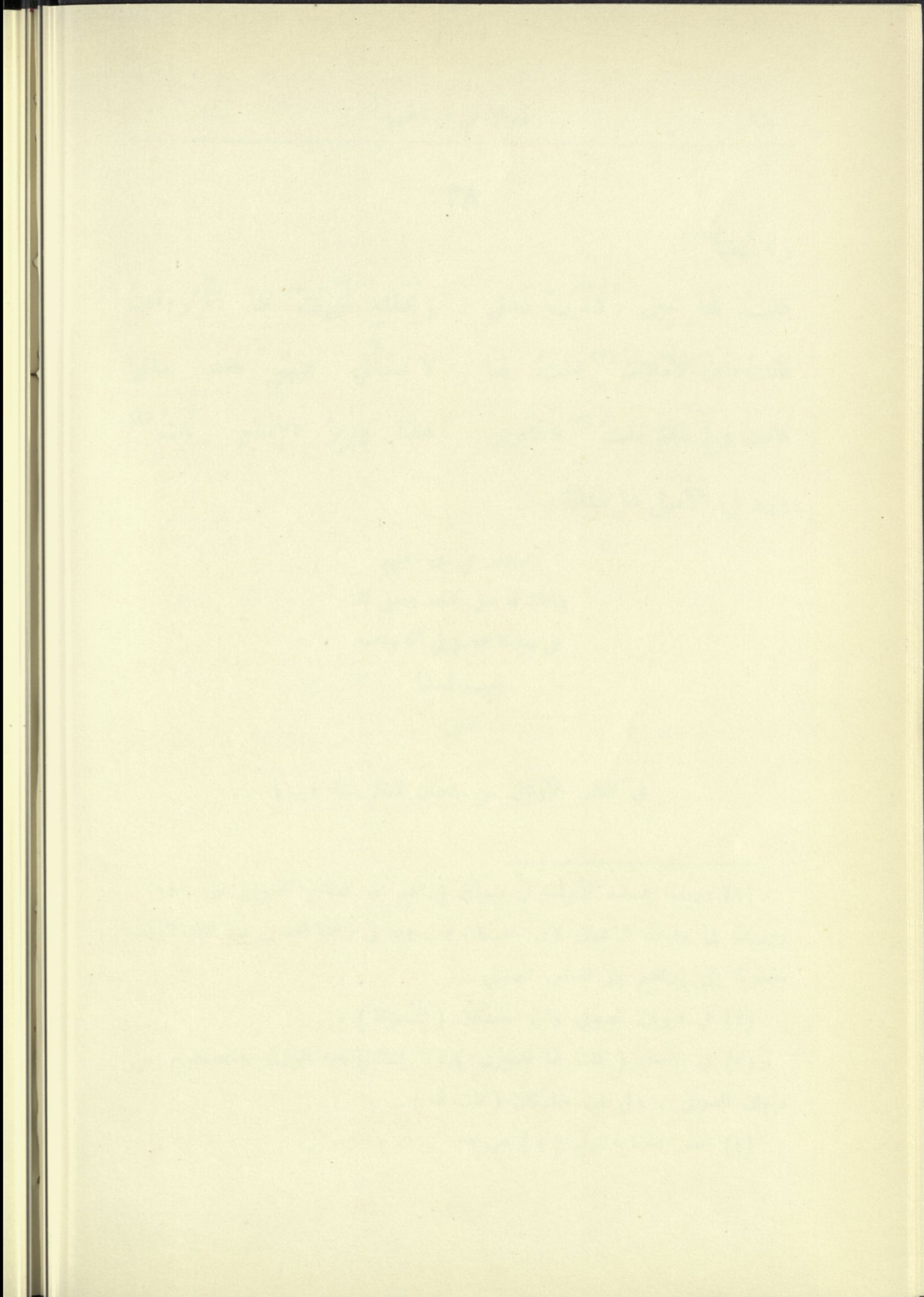
قلتُ لها حينَ أَكْثَرْتُ عَذْلِي وَيَحْكُ أَزْرَتُ بِنَا المُرُوءَاتُ
 قالتُ فَأَيْنَ الأَمْلَاجُ^(٢) قلتُ لها لا تَسْأَلِي عَنْهُمْ فَقَدْ ماتوا
 قالتُ وَلَمْ ذَاكَ قلتُ^(٣) فَأُعْتَبِرِي هذا وزيرُ الإمامِ زِيَّاتُ^(٤)
 ورد في الأصل ما مثاله :

تم شعر علي بن الجهم
 والحمد لله حق حمده وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليماً
 آمين

في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢

-
- (١) وردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٦ .
 ووردت في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ - ٧٢ في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيَّات
 منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .
 (٢) في ديوان الصولي وابن خلكان (السراة) .
 (٣) في الأصل (قلت لها فاعتبري) ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من
 ديوان الصولي . وفي ابن خلكان (قلت لها) .
 (٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩





تكملة
ديوان علي بن الجهم

عني بجمعها وتحقيقها ونشرها

خليل مَرْدَمِي

مجلس
مجلس انوار
مجلس انوار
مجلس انوار
مجلس انوار

تكملة ديوان علي بن الجهم

١

قال^(١) علي بن الجهم يمدح الحياء :

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا^(٢) تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ
وَلَمْ يَكُنْ لِلدَّوَاءِ وَلَا لَشَيْءٍ يُعَالِجُهُ بِهِ عَنْهُ غَنَاءُ^(٣)
وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَلْهَى^(٤) وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءَ

٢

✓ وقال^(٥) يهجو مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغَنِّي أَلْ قَوْمٌ كَمْ يَبْنِنَا وَيَنْ الشَّاءَ
فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ
فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحُرِّ كُلَّهُ بِأُتْقِضَاءِ

(١) المجموعة الظاهرية مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم ٤) ص ٢٤٦

(٢) الوقاح : ذو الوقاحة .

(٣) الغناء : الاكتفاء والنفع .

(٤) لعله (ينهى) .

(٥) الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١٠ - ٢٣٠

٣

وقال في جَوَاد^(١):

فَوْقَ طَرَفٍ^(٢) كَالطَّرَفِ فِي سُرْعَةٍ^(٣) الشَّدَّ وَكَالْقَلْبِ^(٤) قَلْبُهُ فِي الذِّكَا
مَا تَرَاهُ^(٥) الْعُيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ الْخِيَالِ فِي الْإِنْطَوَاءِ

٤

وقال^(٦):

أَبْلِغْ (أَخَانَا)^(٧) تَوَلَّى اللَّهُ صُحْبَتَهُ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ
وَأَنَّ^(٨) طَرَفِي مَوْصُولٌ بِرُؤْيَيْهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنْ مَشْوَايَ مَشَوَاهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ^(٩) أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ

(١) مجموعة المعاني ص ١٨١ ونهاية الأرب للنويري ١٠ - ٥٥ .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والطرف : العين .

(٣) في نهاية الأرب (في سرعة الطرف) .

(٤) كذا ولعله (وكالقلب قلبه في الذكاء) فقد ورد في ربيع الأبرار للزمخشري

ج ٤ ورقة ١٦٧ « كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس » .

(٥) في نهاية الأرب (لا تراه) .

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ - ٢٧ والمختار من شعر بشار للخالدين ص ٥٥

(٧) في الأصل (أبلغ أخاً ما تولى ...) وهو تصحيف وفي المختار (أبلغ

أخاك وإن شطّ المزار به) .

(٨) في المختار (فإن طرفي) .

(٩) في المختار (وكيف يذكره من ليس ينساه) .

وقال^(١):

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
وَالرَّاحُ تُعْرِضُ فِي نَوْرِ^(٢) الرَّيِّعِ كَمَا تُجَلِي الْعَرُوسُ عَلَيْهَا الدَّرُّ وَالذَّهَبُ
وَاللَّهُوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقًا بِمُصْطَبِحِ وَالِدَوْرُ^(٣) سَيَّانٍ مَحْشُوثٌ وَمُنْتَحِبُ
وَكَلَّمَا أُنْسَكَبَتْ فِي الْكَاسِ آنِيَّةٌ^(٤) أَقْسَمْتُ^(٥) أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ
وَالْقَوْمُ^(٦) إِخْوَانُ صِدْقٍ يَنْبَهُمْ نَسَبُ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ^(٧) نَسَبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ والأغاني ١٠ - ٢٢٣ وغيرها .

(٢) في شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٧ (يوم الربيع) .

(٣) لعنله يريد بالدَّوْر طريقة من طرائق الغناء ، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد في كتب اللغة ، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنَّي فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحَرَّر في شعر مُصَيَّب :

أهاج هواك المنزل المتقدم

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة » الأغاني ١ - ٩

(٤) آنية : متناهية في الحرارة . وفي الأغاني وشرح المقامات (آونة) .

(٥) في شرح المقامات (حسبت) .

(٦) في الأغاني (القوم) وفي شرح المقامات (القوم أخذان . . .)

(٧) في الأغاني (بها) .

تَرْضَعُوا^(١) دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجَبُوا^(٢) لِرَضِيعِ الْكَاسِ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ^(٣) عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا يَرِيْبُكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رِيْبُ
نَعَمْ^(٤) الْمُؤَدَّبَةُ الْآيَّامُ وَالْحَقْبُ وَلِلزَّمانِ عَلَى عِلَاتِهِ عُقْبُ

٦

س وقال^(٥):

— تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ^(٦) أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيْبُ^(٧)

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٤٢٨ ونهاية الأرب ٤ - ١٢٠ : (تنازعوا
لذّة الصهباء بينهم) .

(٢) في شرح المقامات والأغاني والمحب والمحبوب ص ٢٠٤ : (فأوجبوا) .

(٣) (لَا يَأْخُذُونَ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا يَرِيْبُهُمْ مِنْ شَأْنِهِ رِيْبُ)
« المختار من شعر بشار ص ١٩٧ »

(لَا تَحْفَظْنَ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا تَرِيْبُكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رِيْبُ)
« الأغاني »

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المجموعة الظاهرية .

(٥) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١١ « قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل
وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ
والغضب ، فلما بصر بي قال قل في عليّ هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدري
ما بي فقلت : تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ فقال أحسنت وحياتي » .
ووردت هذه الأبيات في الظرف والظرفاء للوشاء ص ٤٢ . وورد أربعة أبيات منها
في الخلاصة ص ١٦٥ ولكنها منسوبة لأبي نواس .

(٦) في الظرف والظرفاء (فقال) .

(٧) في الخلاصة (ما يذيب) .

— جَسَسْتُ الْعِرْقَ^(١) مِنْكَ فَدَلَّ^(٢) جَسِّي عَلَى^(٣) أَلِمَ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ
— فَمَا هَذَا^(٤) الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابُهُ مِنِّي النَّحِيبُ
= وَقُلْتُ^(٥) أَيَا طَيْبُ الْهَجْرُ دَائِي وَقُلِّي يَا طَيْبُ هُوَ الْكَئِيبُ
= فَحَرَّكَ^(٦) رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي وَقَالَ أَحَبُّ لَيْسَ لَهُ طَيْبُ
— فَأَعْجَبَنِي^(٧) الَّذِي قَدْ قَالَ جِدًّا وَقُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَقَالَ هُوَ الشِّفَاءُ فَلَا^(٨) تُقَصِّرُ فَقُلْتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لِشَجْوِي فَإِنِّي^(٩) هَائِمٌ فَردُّ غَرِيبُ

(١) في المخلاة (النبض) .

(٢) في الظرف والظرفاء والمخلاة (فدلَّ عندى) .

(٣) في الظرف والظرفاء (على داء له شأنٌ عجيبٌ) وفي المخلاة (على

قلب به وجعٌ عجيبٌ) .

(٤) في المخلاة (فَمَا هَذَا الَّذِي قَدْ بَانَ قُلْ لِي) .

(٥) في الظرف والظرفاء (فجسمي بالحبيب بلي سقاماً وقلبي) .

(٦) في الظرف والظرفاء (فَحَرَّكَ رَأْسَهُ وَدَنَا إِلَيَّ) وفي المخلاة (فَحَرَّكَ

رَأْسَهُ وَأَبَاحَ سِرِّي) .

(٧) في الظرف والظرفاء (فَأَعْجَبَنِي تَطَرُّفُهُ عَلَيَّ فَقُلْتُ . . .) .

(٨) في الظرف والظرفاء (فَلَا تَوَانُ) .

(٩) في الظرف والظرفاء (فَإِنِّي هَهُنَا أَبَدًا غَرِيبٌ) .

٧

وقال^(١):

إِنَّمَا ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ الْمَشِيبُ فَتَى يَعْفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتُوبُ
غَابَ قَاضٍ كَانَ يَقْضِي بَيْنَنَا وَمِنَ الْغِيَابِ مَنْ لَيْسَ يُؤُوبُ

٨

وقال^(٢):

الدَّمْعُ يَمْحُو وَيَدِي تَكْتُبُ عَزَّ الْهَوَىٰ وَأَمْتَعِ الْمَطْلَبُ
أَمَّا وَعَيْنِي قَرَّ أَحْوَرِ إِلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ الْمَهْرَبُ
مَا أَغْمَضْتُ عَيْنِي وَلَا أَقْلَعْتُ دَمْعُهَا مُذْ هُوَ لَا يُعْتَبُ
مَا زِلْتُ أَسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَيْسَ يَرْضَىٰ وَهُوَ الْمَذْنِبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) » » ص ٢٤٦ .

٩

وقال^(١) في أحمد بن أبي دؤاد لما فليج^(٢):

أَأَرُقْدُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا عَدِمْتُ إِذَا عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يَرْعَى لَيْلَهُ وَصَبَا^(٣)
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ صِيَامَ شَهْرٍ إِذَا مَا «أَحْمَدُ» رَكِبَا

١٠

ويروى له^(٤):

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَاءَ وَأَنْ تَحْبِسَا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
تَثَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعَ مُنْكَرُهُ وَلَكِنْ قَلِيلًا مَّا بَقَاءُ التَّثَاؤُبِ
أَعَرَّضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَنَمَمْتُمَا عَلَيَّ لِبِئْسَ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٢١٨ مخطوط : وفيه « أن علي بن الجهم

قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فليج ، ثم لما طال به الفالج قال :

لا زالَ فَلَجُكَ الذی بكَ دَائِمًا وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ «

وانظر المستطرف للأبشيحي ٢ - ٣٣٢ .

(٢) فليج أحمد بن أبي دؤاد سنة ٢٣٣ . (الكامل ٧ - ١٣)

(٣) الوَصْب : المريض .

(٤) أمالي القالي ١ - ٧٠ .

١١

وقال (١):

أَأَخِرُ شَيْءٍ أَنْتَ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هُبُوبِي
مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَقِيكَ مِنَ الرَّدَى وَوُدُّكَ كَمَا أَلْزَنَ غَيْرُ مَشُوبِ

١٢

وقال (٢):

مَا الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ (٣) وَلَا الْبَلَاغَةُ فِي الْإِكْثَارِ وَالْخُطْبِ
وَلَا الشَّجَاعَةُ عَنْ جِسْمٍ وَلَا جَلَدٍ وَلَا الْإِمَارَةُ إِرْثٌ عَنْ أَبٍ قَابِ
لَكِنَّهَا هِمٌّ أَدَّتْ إِلَى رَفْعٍ وَكُلُّ ذَلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مُكْتَسَبِ
قُرْبَ ذِي حَسَبٍ أَوْدَتْ صَنَائِعُهُ بِهِ وَقَدْ شَرَّفَتْ وَغَدَاً بِلا حَسَبِ
وَرُبَّ مَحْمُودٍ فَعِلَ مَا لَهُ حَسَبٌ إِلَّا صَنَائِعُ جَاءَتْهُ مِنَ الْأَدَبِ

(١) ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ٢ - ٣٢ منسوباً لعلّي بن الجهم،

وورد البيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٣ - ١٥٤ من غير عزو .

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٣) في الأصل (والنسب) وهو من سهو الناسخ .

فَجَلَّاتَهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَخْدَلَةٍ (١) وَرَتَّبَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ
لَا تَعْجِبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ أَتَى فَكُلُّهُ عَجَبٌ يَاوِي إِلَى عَجَبِ

١٣

وقال يصف الورد (٢) :

أَمَّا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قُضْبٍ (٣)
كَأَنَّهُنَّ يَوَاقِيتُ يُطِيفُ (٤) بِهَا زَبَرْجَدٌ (٥) وَسَطَهَا شَذْرُ مَنْ الذَّهَبِ (٦)

(١) يريد بالمَخْدَلَةِ الخُمُول ولم أجدها في كتب اللغة .

(٢) ديوان المعاني ٢ - ٢٣ ونهاية الأرب ١١ - ١٨٩ ورسالة في الطيب مخطوطة .

(٣) وبعده في معاهد التنصيص ١ - ١٧٢ ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن

عبد الله بن طاهر .

أوراقها حمر أو ساطها جهم ؟ صفر ومن حولها خضر من الشَّطْبِ

(٤) في رسالة الطيب (أحاط بها) .

(٥) في ديوان المعاني وشرح المقامات ١ - ١٩٦ وزهر الآداب ٢ - ٢١١ (زمرد) .

(٦) وبعده في شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

فأشرب على منظرٍ مستظرفٍ حسنٍ من خمرةٍ مُزِجَتْ كالجزر في اللَّسَبِ

١٤

وقال (١) :

قالوا عَشَقْتَ (٢) صَغِيرَةً فَأَجَبْتَهُمْ أَشْهُى الْمَطِيَّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُؤٍ مَشْقُوبَةٍ (٣) نُظِمَتْ (٤) وَحَبَّةِ لَوْلُؤٍ لَمْ تُثَقَّبِ

(١) منتخبات النهاية في الكناية للثعالبي ص ١٩١ . وورد في محاضرات

الراغب ٢ - ١١٨ : « قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت ...

فأجابتي: إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا حَتَّى تُذَلَّلَ بِالزَّمَامِ وَتُرْكَبَا
وَالدُّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ حَتَّى يُجَمَّعَ فِي النَّظَامِ وَيُثَقَّبَا »

ونسبهما الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١١٦ لتمام بن خزيمة التميمي ،

وانظر الأغاني طبعة الساسي ٢١ - ١١٤ .

(٢) في ربيع الأبرار (نكحت) .

(٣) في ربيع الأبرار (منظومة) .

(٤) في ربيع الأبرار (تُثَقَّبَتْ) وفي منتخبات النهاية في الكناية (لُبِسَتْ) .

١٥

وقال^(١) في الحارثي :

لَمَّا بَدَا أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِآبِدَةٍ^(٢) الْحَارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنْبِ^(٣)

١٦

وقال يهجو رجلاً^(٤) :

لَوْ كَانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنْ الْإِعْجَابِ
أَوْ كَانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١٠ : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي يحمي
إلى حلوان وأنا أتولاهما - وكان علي بن الجهم على مظالمها - فإذا وردتها وقع
الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني
مرةً وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت : لما بدا »

(٢) الآبدة : الداهية .

(٣) ورد هذا البيت في مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٥٣ .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٥ .

١٧

وقال يصف مركباً^(١):

عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هَذَا الْمَرْكَبِ
وَمَا لَهُ عَيْنٌ وَلَا رُوحٌ جَرَتْ فِي عَصَبِ
بِلَامُهُ مِنْ خَلْفِهِ مَرْكَبٌ فِي الذَّنْبِ
مُزِنٌ بِالْوَدْعِ^(٢) فِي الصَّ نَذِرٍ وَرَمْعٍ^(٣) الْعَذَبِ
وَمَالُهُ مِنْ تَفَرٍّ وَمَالُهُ مِنْ لَبٍّ^(٤)
سَيَّاطُهُ فِي سَيْرِهِ دَفْعٌ مُرَادِيٍّ^(٥) الْخَشَبِ
إِذَا اسْتَحْشَتْهُ مَجَا ذِفُّ لَهُ فِي الطَّلَبِ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) الْوَدْعُ وَالْوَدْعُ : خَرَزٌ بِيضٌ تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ .

(٣) كَذَا وَلَعْلُهُ (وَلَمْعُ الْعَذَبِ) وَمَعْنَى اللَّعْمِ الْخَفَقُ يُقَالُ لَمَعَ الطَّائِرُ بِجَنَاحَيْهِ : خَفَقَ بِهِمَا . وَالْعَذَبُ : خِرْقُ الْأُلُويَةِ وَمِنْهُ « خَنَقْتُ عَلَى رَأْسِهِ الْعَذَبَ » الْوَاحِدَةُ عَذَابَةٌ .

(٤) التَّفَرُّ : السَّيْرُ فِي مُؤَخَّرِ السَّرَجِ . وَاللَّبُّ : مَا يَشْدُ مِنْ سَيُورِ

السَّرَجِ فِي اللَّسْبَةِ مِنْ صَدْرِ الدَّابَّةِ لِيَمْنَعَ اسْتِخَارَ الرَّحْلِ .

(٥) الْمُرَادِي : جَمْعُ مُرْدِيٍّ وَهُوَ خَشْبَةٌ تَدْفَعُ بِهَا السَّفِينَةُ تَكُونُ فِي يَدِ الْمَلَّاحِ .

أَغْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي هَمَلَجَةٍ أَوْ خَبَبٍ^(١)
 لِلْمَاءِ فِي حَزِزُومِهِ^(٢) مِنْ صَوْتِ مَوْجِ صَخَبٍ
 حَشْرَجَةٌ كَالرَّعْدِ فِي عَارِضٍ غَيْثٍ لَجِبٍ^(٣)
 يَنْسَابُ كَالْحَيَّةِ فِي عَطْفِ ذُنَابِي الْعُقْرَبِ
 لَهُ شِرَاعٌ مُشْرِفٌ كَالْبَنْدِ يَوْمَ الشَّغَبِ^(٤)
 مُنْتَصِبٌ تَجْذِبُهُ الْأَ رِسَانُ جَذَبِ الطُّنْبِ^(٥)
 لِلرَّيْحِ فِيهِ حَنَّةٌ مِنْ جَرِيهِ الْمُنْجَذِبِ^(٦)
 فُرْسَانُهُ الْأَنْبَاطُ مِنْ مَيْسَانَ أَهْلِ الرَّيْبِ^(٧)

(١) أَغْنَقَ: أَسْرَعَ. وَالْهَمَلَجَةُ: مَشْيَةٌ سَهْلَةٌ فِي سُرْعَةٍ. وَالْخَبَبُ: السَّرْعَةُ.

(٢) الْحَزِزُومُ: وَسْطُ الصَّدْرِ.

(٣) الْحَشْرَجَةُ: تَرَدُّدُ الصَّوْتِ. وَالْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ.

(٤) الْبَنْدُ: الْعَلَمُ الْكَبِيرُ. وَالشَّغَبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ كَشَغَبِ الْجُنْدِ.

(٥) الطُّنْبُ: حَبْلٌ طَوِيلٌ يُشَدُّ بِهِ مُرَادِقُ الْبَيْتِ.

(٦) انْجَذَبَ فِي السَّيْرِ: أَسْرَعَ.

(٧) الْأَنْبَاطُ: جَيْلٌ مِنَ الْعَجَمِ يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ، هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ

اسْتَعْمَلَ فِي إِخْلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامَّتِهِمْ. وَمَيْسَانَ: كَوْرَةٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْقُرَى

وَالنَّخْلَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ قَصْبَتِهَا مَيْسَانَ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ).

وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُهُ عِنْدَ الرُّضَا بِالْغَضَبِ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ سَوَا عِنْدَهُ فِي سَبَبِ
 فَأَرَمَ بَعَيْنَيْكَ إِلَى الشَّ طَيْنِ عِنْدَ الْكُشْبِ^(١)
 تَرَى رِجَالًا رُكْعًا (فِي جَرِيهِمْ)^(٢) كَالْخُدْبِ
 يَقْفُونَ آثَارًا عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ الْقُبِّ
 كَأَنَّهُمْ فِي وَهَقٍ^(٣) الْأ تَرَكَ عِنْدَ الْهَرَبِ
 إِذَا اسْتَرَاخُوا فَهَمَّ فِي رَاخَةٍ مِنْ تَعَبِ
 عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ الْمُطَرِّبِ
 « بَمَاءَ بَانَا »^(٤) كُلُّهُمْ لَا بِلِسَانِ الْعَرَبِ

- (١) الْكُشْبُ : جمع كَشِيب وهو التَّلُّ من الرمل . ولعل الأصوب :
- (من عن كَشَبِ) أي عن قُشْرَب .
- (٢) ليست في الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .
- (٣) الْوَهَقُ : الحبل في أحد طرفيه أنشودة يُطَرِّح في عنق الدابة والإنسان حتى يؤخذ جأؤها يقال « صاده بالوَهَق وبالأءوهاق » .
- (٤) كأنه حكاية كلامهم بالنبطية .

١٨

وقال^(١):

طَلَعَتْ وَهِيَ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ طَلَعَةَ الْبَدْرِ (مِنْ) ^(٢) خِلَالِ السَّحَابِ
بِتُّ فِي اللَّهِوِ وَاللَّذَاذَةِ لَيْلِي أَرَشِفُ الشُّهْدَ مِنْ ثَنَايَا عِذَابِ
تَتَجَنَّى وَسَاعَةً تَتَرَاخَى عَبَثًا وَالْقُلُوبُ غَيْرُ غَضَابِ
وَشَرَبْنَا مِنَ الْعِتَابِ كُؤُوسًا وَجَعَلْنَا التَّقْيِيلَ نَقْلَ الشَّرَابِ

١٩

ويروى له^(٣):

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاطِكَ لِلْوَدِّ وَكَالْتَيْسٍ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عِدْمَنَّاكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الذَّنُوبِ ^(٤)

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) في الأصل (في) .

(٣) ذكر الشيخ محيي الدين في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٢ - ٣ أن علي بن الجهم مدح المتوكل بقصيدة منها هذان البيتان في خبر يظهر عليه الوضع . والذي نراه - إن صححت نسبة البيتين له - أنه قالهما في أحد مجالس المتوكل يعبث ببعض الندماء أو المضحكين .

(٤) من معاني الذَّنُوب : الدلو والحظ والنصيب .

٢٠

ويروى له^(١):

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ مُنْجَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

٢١

وقال^(٢) يهجو محمد بن عبد الملك الزيات^(٣):

لَعَائِنُ اللَّهِ مُتَابَعَاتٍ مُصَبِّحَاتٍ وَمُهَجَّرَاتٍ^(٤)
عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَرَّضَ شَمْلَ الْمَلِكِ لِلشَّتَاتِ

(١) المنتحل للثعالبي ص ١٠٠ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ .

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩ .

(٤) ورد في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٣٣٨ من هذه

الأرجوزة ما يأتي :

« عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ لَعَائِنُ اللَّهِ مُوَفَّرَاتِ
يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتِ مُطَوَّلَاتٍ وَمُقَصَّرَاتِ
أَشْبَهَ شَيْءٍ بِرُقَى الْحَيَّاتِ »

وورد في ربيع الأبرار للزخشرى ج ٣ ورقة ٨٩ - ٢ مايلي :

« قال علي بن الجهم في توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات :

لَعَائِنُ اللَّهِ مُوَفَّرَاتِ رَمَى الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتِ
مُطَوَّلَاتٍ وَمُعَقَّدَاتِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِرُقَى الْحَيَّاتِ »

وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَارَاتٍ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ زَارِيَاتٍ ^(١)
وَعَنْ عُقُولِ النَّاسِ خَارِجَاتٍ يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوْقِيعَاتٍ
مُعَقَّدَاتٍ كَرَقَى الْحَيَّاتِ سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ
بَعْدَ رُكُوبِ الطَّوْفِ ^(٢) فِي الْفُرَاتِ وَبَعْدَ يَبِيعِ الزَّيْتِ بِالْحَبَّاتِ
صِرْتَ وَزِيْرًا شَامِخَ الثَّبَاتِ ^(٣) هَرُونَ ^(٤) يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ
أَمَّا تَرَى الْأُمُورَ مُهْمَلَاتٍ تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ
فَعَاجِلِ الْعَلِجِ بِمُرْهَفَاتٍ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ صُخَبٍ ^(٥) الْأَصْوَاتِ
بِمُشِمِرَاتٍ ^(٦) غَيْرِ مُورِقَاتٍ تُرَى بِمِثْنَيْهِ مُرْصَفَاتٍ
تَرْصِفَ الْأَسْنَانَ فِي اللَّثَاتِ

(١) زاريات : عائبات .

(٢) الطَّوْف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .

(٣) كذا .

(٤) هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

(٥) أى ألف سوط .

(٦) مُشِمِرَات : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

٢٢

وقال يهجو^(١) :

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ يَتَا سُدَى جَمْعَكَ مَعْنَاهُنَّ فِي يَتٍ
مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى مَطْرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

٢٣

وقال في الصيد^(٢) :

وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ وَأَمْسَكْتَ عَلَيْنَا الْبُزَاةُ الْبَيْضُ حُمْرَ الدَّرَارِجِ^(٣)
وَلَمْ تَحْمِهَا الْأَدْغَالُ مِنَّا وَإِنَّا أَبَحْنَا حِمَاهَا بِالْكِلابِ النَّوَابِجِ^(٤)

(١) قال ابن خلكان : نسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد . (وفيات الأعيان ٢ - ٧٣) .
وفي ديوان محمد بن عبد الملك الزيت ص ١٢ أنهما لأبي سعيد الفيشي .
(٢) لما أطلق طاهر بن عبد الله بن طاهر علي بن الجهم أقام معه بالشاذياخ مدة . (والشاذياخ من ضواحي نيسابور) فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ . . . (الأغاني ١٠ - ٢٢٧) .

(٣) الدَّرَارِجُ : جمع درّاج وهو طير جميل المنظر ملوّّن الريش .

(٤) السَّنَوَابِجُ : كالسَّنَوَابِجِ .

- بِمُسْتَرَوَحَاتٍ سَابِحَاتٍ يُطُونَهَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْثَالِ السَّهَامِ الزَّوَالِجِ^(١)
وَمُسْتَشْرِفَاتٍ بِالْهُوَادِي كَأَنَّهَا وَمَا عَقَفَتْ مِنْهَا رُؤُوسُ الصَّوَالِجِ^(٢)
وَمِنْ دَالِعَاتٍ أَلْسِنًا فَكَأَنَّهَا لَحَى مِنْ رِجَالٍ خَاضِعِينَ كَوَاسِجِ^(٣)
فَلَيْنَا بِهَا الْغَيْطَانُ فَلْيَا كَأَنَّهَا أَنْامِلُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْخَوَالِجِ^(٤)
فَقُلْ لِبَغَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ بِصَيْدٍ وَهَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مُخَارِجٍ^(٥)
قَرْنَا بُزَاةً بِالصُّقُورِ وَحَوَمَتِ شَوَاهِينَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَامِجِ^(٦)

(١) اِسْتَرَوَحَ الشيء : كَشَمَمَهُ . وسابحات : سريعات . والزوالج :
هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زاليج أى يَزْهَلِجُ على وجه الأرض ثم يمضي .
(٢) الهوادي : الأعناق . وعَقَفَتْ : عطفَتْ وعوجت . والصَّوالج :
جمع صولجان .

(٣) دَالِعَاتٍ : مخرجات . والكواسيج : جمع كَوْسَجٍ وهو الذي لحيته على
ذقنه لا على عارضيه .

(٤) خَوَالِجٍ : جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه .

(٥) خَارِجُهُ : نَاهِدُهُ . يريد هل من مناهض يناهضنا فى الصيد .

(٦) الزَّمَامِجِ : جمع زَمَجٍ وهو نوع من الطير يصاد به دون العُقاب تغلب

على لونه الحمرة .

٢٤

وقال^(١) :

وَإِذَا جَزَى اللَّهُ أَمْرًا بِفَعَالِهِ فَجَزَى أَخَا لِي مَاجِدًا سَمَحًا
نَادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّا أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحًا

٢٥

وقال^(٢) :

فَهَمَّتْهُ جَيْشٌ وَعَزَمَتْهُ سُرَى وَفَكَرَتْهُ حَرْبٌ وَآرَأُوهُ جُنْدُ

٢٦

وقال^(٣) :

أَمَّا^(٤) تَرَى الْيَوْمَ مَا أَخْلَى شَمَائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٢٠ أن علي بن الجهم انتحل هذين البيتين وهما لإبراهيم ابن العباس الصولي. والبيتان موجودان في ديوان الصولي ص ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ١ - ٤٤ .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٤ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٣ قال صاحب الأغاني : « دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبَّوح . فغاضبته حظيَّة له ، فتغصص عليه عزمه وفتر . فخبَّر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى شيئاً لعله ينشط للصَّبَّوح . فدخل عليه فأشده : أما ترى اليوم . . . فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يغنى في الأبيات » .

(٤) ورد البيت الأول والثاني في كتاب أحسن ما سمعت للشعالي ص ٦٠ .

كَأَنَّهُ^(١) أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَصَلُّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِبٌ وَإِبْعَادُ
فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبِهَا مُعْتَقَةً لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كِسْرَى وَلَا عَادُ^(٢)
وَأَشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى^(٣) زَخَارِفَهُ زَهْرُ^(٤) وَنَوْرٌ وَتَوْرَاقُ^(٥) وَتَوْرَادُ
كَأَنَّا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنَا بَذَلُ^(٦) وَبُخْلٌ وَإِيعَادُ وَمِيعَادُ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فِعْلِكُمْ غِيٌّ وَرُشْدٌ وَإِصْلَاحٌ وَإِفْسَادُ

(١) في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ١٤٥ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ)

وفي من غاب عنه المطرب للثعالبي ص ٢٦٣ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَيْسَ أَذْكُرُهُ)

وفي عيون التواريخ لابن شاعر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمْلِي)

(٢) كِسْرَى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى

وبه سميت القبيلة قوم هود .

(٣) في الأغاني وشرح المقامات (إذ لاحت زخارفه) ورواية المجموعة الظاهرية أحسن .

(٤) الزَّهْرُ : نَوْرٌ كل نبات أو الأصفر منه . والنَّوْرُ : الأبيض من الزهر .

(٥) وَرَقَّ الشجرُ تَوْرِيقًا وَوَرَقَ وَرَقًا : ظَهَرَ وَرَقُهُ . وَرَدَّتِ الشجرةُ

تَوْرِيدًا : نَوَّرَتْ ، وَوَرَدَتِ الشجرةُ أَخْرَجَتْ وَرْدَهَا . ولم أجد في كتب اللغة

التَّوْرَاقُ والتَّوْرَادُ . على أن رواية الأغاني وشرح المقامات (زَهْرُهُ وَنَوْرُهُ

وَأُورَاقُهُ وَأُورَادُهُ) .

(٦) في المجموعة الظاهرية (مَوْتُ وَنَشْرُهُ وَإِيعَادُهُ وَمِيعَادُهُ) .

٢٧

وقال^(١) :

أَنْفُسُ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَمِيدُ إِنَّ رِقَّ الْهَوَى لَرِقٌّ شَدِيدُ

٢٨

وقال^(٢) لما قُبِضَ على عمر بن الفَرَجِ^(٣) الرَّخَّجِيِّ وأُسلم إلى نِجَاحِ^(٤) بن سلمة ليصادره :
 أَبْلِغْ «نِجَاحًا» فَتَى الْفَتَيَانِ^(٥) مَا لُكَّةٌ تَمْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِيرَادًا
 لَنْ يُخْرِجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيَّ «عُمَرُ» أَوْ يُغَمِّدَ السَّيْفُ فِي فَوْدِيهِ إِغْمَادًا
 الرَّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرَّخَّجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا^(٦)

(١) الخلاصة للبيهاء العاملي ص ٢٠٩ .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٢٢ أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَجِ الرَّخَّجِيَّ معاوته في نكبته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأُسلم إلى نِجَاحِ ليصادره قال هذه الأبيات .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٤) نِجَاحِ بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتبعية على العمال في عهد المتوكل ، فكان جميع العمال يتقونه . وكان المتوكل ربما نادمه . وتوفي منكوباً سنة ٢٤٥ انظر الطبري ١١ - ٥٧ .

(٥) في الطبري ١١ - ٣٠ (فتى الكتاب) .

(٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ١٦٦ .

٢٩

وقال^(١) لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد بولاية العهد^(٢):

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ « جَعْفَرٍ » يَا ذَا النُّدَى وَأَبْنَ الْخُلَافِ وَالْأَيْمَةَ وَالْهُدَى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلَاحَ دِينِ « مُحَمَّدٍ » وَلَيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ « مُحَمَّدًا »
وَتَنَيْتَ « بِاَلْمُعْتَزِّ » بَعْدَ « مُحَمَّدٍ » وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَّ « مُؤَيَّدًا »

٣٠

وقال^(٣) يهجو أحمد^(٤) بن أبي دؤاد:

يَا « أَحْمَدُ » بَنَ « أَبِي دُؤَادٍ » دَعْوَةً بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَادِلًا وَحَدِيدًا
مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا بِاَلْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ^(٥) وَالتَّوْحِيدَ

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٦٢ .

(٢) كان ذلك سنة ٢٣٥ كما في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٦ .

(٣) كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما حبس علي بن الجهم سأل ابن أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفأه شمت به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة . . . الأغاني ١٠ - ٢١٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٥) يسمّي المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد .

أَفْسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلَيْتَهُ وَرَمَيْتُهُ «بِأَبِي الْوَلِيدِ»^(١) وَلِيدَا
 لَا مُحْكَمًا جَزَلًا^(٢) وَلَا مُسْتَطَرَفًا كَهَلًا وَلَا مُسْتَحْدَثًا مُحَمَّدَا
 شَرِّهَا إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا ذَكَرَ الْقَلَايَا^(٣) مُبْدِنًا وَمُعِيدَا
 وَيَوْدُ لَوْ مُسِخَتْ «رَبِيعَةُ» كُلُّهَا وَبَنُو «إِيَادٍ» صَحْفَةً وَثَرِيدَا^(٤)
 وَإِذَا تَرَبَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خِلَّتُهُ ضَبْعًا وَخِلَتْ بَنِي أَبِيهِ قُرُودَا
 وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبَّهَتْهُ شَرْقًا تَعَجَّلَ شُرْبُهُ مَزُودَا^(٥)
 لَا أَصْبَحَتْ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمُنَاخِرَ وَالْثَنَايَا السُّودَا

٣١

وقال^(٦):

مَا ضَرَّهُ لَوْ وَفَى عِمَا وَعَدَا أَلَيْسَ وَجْدِي بِهِ كَمَا عَهْدَا

(١) أبو الوليد: هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد، كان يتولى المظالم بسامرا وعزله المتوكل سنة ٢٣٧.

(٢) الْجَزَل: هنا جيد الرأي أصيله.

(٣) الْقَلَايَا: المقلبات مفردة قلبية.

(٤) ربيعة: قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون، وإياد قبيلة أحمد بن أبي دؤاد.

(٥) في الأغاني (مردوداً).

(٦) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨.

فِي كُلِّ يَوْمٍ زَيْدُنِي أَمَلًا وَالْجِسْمُ يَبْلَى بِخُلْفِهِ كَمَدَا
كَمْ حَاسِدٍ لِي يَرَاهُ طَوَعَ يَدِي فَحَقَّقَ اللَّهُ ظَنَّنَ مَنْ حَسَدَا

٣٢

وقال^(١):

إِذَا جَدَّدَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً شَكَرْتُ وَلَمْ يَرِنِي جَاحِدَا
وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِالْعَائِدَاتِ عَلَى مَنْ يَجُودُ بِهَا عَائِدَا
أَيَا جَامِعِ الْمَالِ وَقَرَّتْهُ لِعَيْرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خَالِدَا
فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَنِينَ فَقَدْ يَسْبِقُ الْوَلَدُ الْوَالِدَا
وَإِنْ قُلْتَ أَخْشَى صُرُوفَ الزَّمَانِ فَكُنْ فِي تَصَارِيفِهِ وَاحِدَا

٣٣

وقال^(٢):

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتُّدِّ تَقِيكَ الرُّدَى فِيمَا نَجِنُّ وَمَا نُبْذِي
بِنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا بَكَ مِنْ أَدَى وَإِنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتَهُ وَحْدِي

(١) نهاية الأرب للنوري ٦ - ١٣٩ .

(٢) المنتحل للعالبي ص ٢٧١ والبيتان المذكوران موجودان في ديوان البحري

ص ٢١٤ باختلاف يسير في الرواية وبعدها ستة أبيات .

٣٤

وقال (١):

وَلَيْلَةً كُحِلَتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتَهَا أَلْقَتْ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ (٢) أَخْذُودٍ
قَدْ كَادَ يُغْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظُلْمَتِهَا لَوْ لَا اقْتِبَاسِي سَنَى مِنْ (٣) وَجْهِ دَاوُدَ

٣٥

وقال (٤): لما فُلِجَ أحمد بن (٥) أبي دؤاد:

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيْالِكَ لَامِعًا فَوْقَ الْفِرَاشِ مُمَهَّدًا بُوَسَادٍ
فَرِحْتَ بِمَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادٍ
كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلَتْهُ كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ

(١) زهر الآداب للحصري ٣ - ١٨ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ج ١٢
في ترجمة علي بن الجهم نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية
العجم له ١ - ١٢١ .

(٢) في زهر الآداب (عن كل) .

(٣) » » » (... سنا وجه ابن داود) .

(٤) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ وريع

الأبرار للزحشري ٣ - ٢١٨ (مخطوط) .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

وَلَكُمْ مَصَابِيحَ لَنَا أَطْفَأْتَهَا حَتَّى^(١) نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي
وَلَكُمْ كَرِيمَةً مَعَشَرَ أَرْمَلْتَهَا وَمُحَدَّثٍ أَوْثَقْتَ فِي الْأَقْيَادِ
إِنَّ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا لَمَّا أَتَيْتَكَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَوَاءٍ^(٢) دَائِكَ حِيلَةَ الْمُرتَادِ
فَذُقِ الْهُوَانَ مُعْجَلًا وَمُؤَجَّلًا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ
لَا زَالَ فَالِجُكَ الَّذِي بِكَ دَائِمًا^(٣) وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

٣٦

وقال^(٤) :

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وَدِّي فَلَيْتَ هَذَا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي
يَا حَسْرَتَا أَهْلُكَ وَجَدَا بَيْنَ لَا يَعْرِفُ السَّلَوَى^(٥) مِنْ الْوَجْدِ

(١) في الأغاني (حتى يزول عن الطريق الهادي) .

(٢) في الأغاني (شيئاً لدائك حيلة المرتاد) .

(٣) » » (دائماً) .

(٤) العقد لابن عبد ربه ٨ - ١٥٨ .

(٥) في الأصل (الشكوى) .

٣٧

وقال في الكلب (١) :

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً (٢) لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لِي إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

٣٨

وقال (٣) :

لَا ذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا

(١) ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ورقة ١٨٧ « قال محمد بن الجهم دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبت لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب : أوصيك خيراً به . . . فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال »

وقال صاحب العقد : « أهدى علي بن الجهم كلباً وكتب :

اسْتَوْصِ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
وفي نهاية الأرب للنويري ج ٩ ص ٢٥٥ أن البيهقي لابراهيم بن هرمة .

(٢) في كنيات الأدباء للجرجاني ص ٦٠ (خلائفاً) من غير عزو .

(٣) ورد في الأغاني ٢١ - ١٢٠ طبعة الساسي « قال المتوكل لعلي بن الجهم :

قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي أجيزي يا فضل : لاذ بها . . .
فأطرقت هنيئة ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا »

(٤) في سمط اللائي ٢ - ٦٥٦ (هواها) .

وخرج إلى الشام في قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب في خُسَاف^(١) فهرب من كان
في القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم
يحظوا بشيء . فقال في ذلك^(٢) :

صَبَرْتُ وَمِثْلِي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ	وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ
غَرِيزَةٌ حَرٌّ لَا اخْتِلَاقُ تَكْلُفٍ	إِذَا خَامَ ^(٣) فِي يَوْمِ الْوَعْيِ الْمُتَصَبِّرُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُهُ	وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ
وَأَقْبَلَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	وَنَارَ عَجَاجٍ أَسْوَدُ اللَّوْنِ أَكْذَرُ
بِكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيتٍ مُشَمَّرٍ	يَجُولُ بِهِ طَرْفُ أَقْبُ مُشَمَّرٍ ^(٤)
بَارِضٍ «خُسَافٍ» حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعٌ	وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ ^(٥) الْمَذَكَّرُ
فَقَلَّلَ فِي عَيْنِي عَظَمَ جُمُوعِهِمْ	عَزِيمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْغُرُ

(١) خُسَاف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) خَامَ : نَكَصَ وَجَبُنَ .

(٤) المُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . والطَّرْفُ : الكريم

من الخيل . وَالْأَقْبُ : الدقيق الحصر الضامر البطن .

(٥) يريد بالصَّفِيح الصفيحة : وهي السيف العريض .

بُعْتَرَكِ فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُ وَنَارُ الْوُغَى بِالْمَشْرِفِيَّةِ تُسْعَرُ
فَمَا صُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُبَاتِ سَيُوفِهِمْ وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَسَّرُ
وَلَمْ أَكُ فِي حَرِّ الْكَرِيهَةِ مُحْجَمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ لِلْوَرْدِ مَصْدَرُ
إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَبْيَضُ (١) مِبْتَرُ
فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ بِنَفْسِهِ إِذَا اضْطَكَّتِ الْأَبْطَالُ فِي النَّقْعِ عَسْكَرُ
مَنْعَتُهُمْ مِنْ أَنْ يَنَالُوا قُلَامَةً وَكُنْتُ شَجَاهُ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ
وَتَلِكُ سَجَايَا قَدِيمًا وَحَادِثًا بِهَا عُرِفَ الْمَاضِي وَعَزَّ الْمُؤَخَّرُ
أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِي أَنْ أَرَى وَإِنْ جَلَّ خُطْبُ خَاشِعًا أَتَضَجَّرُ
أُولَئِكَ آلُ اللَّهِ فَهَرُ (٢) بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجْبَرُ الْعِظَمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ
هُمْ الْمَنْكِبُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَنْكِبٍ سَيُوفُهُمْ تَفْنِي وَتُغْنِي وَتُقْفِرُ

(١) يريد بالأبيض المبتَر : السيف البتَّار .

(٢) فَهَرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَرِيشُ كُلُّهُمْ (معجم قبائل العرب) .

٤٠

واجتمع^(١) مع قوم من ولد علي^(٢) بن هشام في مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه . فقال يهجوهم :

بني مُتَمِّمٍ^(٣) هل تدرون ما أخبرُ وكيف يُسْتَرُ أَمْرُ ليس يَسْتَرُ
حاجيتكم^(٤) مَنْ أبوكم يا بني عُصْبٍ شَتَّى ولكنَّا للعاهرِ الْحَجَرُ^(٥)
قد كَانَ شَيْخُكُمْ شَيْخًا لَهُ خَطَرُ لَكِنَّ أَمَّكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٢ .

(٢) علي بن هشام ولأه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة ٢١٧ . انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٤٢ والطبري ١٠ - ٢٨٢ .

(٣) مُتَمِّمٍ : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغاني ٧ - ٢٩٣ .
(٤) حاجيتكم : فاطنتكم أي كلمتكم على طريق الأُحْجِيَّة وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها .

(٥) من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها . (النهاية لابن الأثير) .

وَلَمْ تَكُنْ أَكُكُمْ وَاللَّهُ يَكْلُوْهَا - مَحْجُوْبَةٌ دُونَهَا ^(١) اُخْرَاسُ وَالْأُسْتُرُ
كَانَتْ مُغْنِيَةً الْفَتِيَانِ إِنْ شَرَبُوا - وَغَيْرَ مَمْنُوعَةٍ ^(٢) مِنْهُمْ إِذَا سَكِرُوا
وَكَانَ إِخْوَانُهُ غُرًّا غَطَّارَةً ^(٣) - لَا يُمْكِنُ الشَّيْخُ أَنْ يَعْصِي إِذَا أَمَرُوا
قَوْمٌ أَعْفَاءٌ إِلَّا فِي بُيُوتِكُمْ - فَإِنَّ فِي مِثْلِهَا قَدْ تُخْلَعُ الْعُذْرُ
فَأَصْبَحَتْ كَمَرَّاحٍ ^(٤) الشَّوْلُ حَافِلَةٌ - مِنْ كُلِّ لَاقِحَةٍ فِي بَطْنِهَا دِرَرٌ
فَجِئْتُمْ عُصْبًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - نَوْعًا مَخَانِيثَ فِي أَعْنَاقِهِمَا الْكَبَرُ ^(٥)
فَوَاحِدٌ كِسْرَوِيٌّ فِي قَرَّاطِقِهِ ^(٦) - وَآخِرُ قُرْشِيٍّ حِينَ يُخْتَبَرُ
مَا عَلِمَ أُمَّكُمْ مَنْ حَلَّ مِزْرَهَا - وَمَنْ رَمَاهَا بِكُمْ يَا أَيُّهَا الْقَدَرُ
قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا فَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْآبَاءِ إِذْ كَثُرُوا
لَمْ تَعْرِفُوا الطَّعْنَ إِلَّا فِي أَسَافِلِكُمْ - وَأَنْتُمْ فِي الْمَخَازِي فَتِيَةٌ صَبَرٌ

(١) في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ (دونها الأبواب) .

(٢) » » » » (وغير محجوبة) .

(٣) » » » » (ججاجحة) .

(٤) المُرَّاح : مأوى الإبل . والشَّوْلُ : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها .

(٥) الْكَبَرُ : الطبل . معرَّب .

(٦) الْقَرَّاطِقُ : جمع قُرَّطِق وهو القباء . معرَّب .

أَحْيَيْتُ إِعْلَامَكُمْ أَنِّي بِأَمْرِكُمْ وَأَمْرٍ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ خَيْرُ
تَفَكَّهُونَ بِأَعْرَاضِ الْكَرَامِ وَمَا أَنْتُمْ وَذِكْرُكُمْ السَّادَاتِ يَأْغُرُّ^(١)
هَذَا الْهَجَاءُ الَّذِي تَبَقَّى مَيَاسِمُهُ^(٢) عَلَى جِبَاهِكُمْ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

٤١

وقال^(٣) في المتوكل^(٤) وبنيه ولادة العهد :

كَأَنَّهُ وَوُلَاةُ الْعَهْدِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلْتَهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

(١) العُرَرُ : جمع عُرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان عُرَّة أهله .

(٢) المياسم : جمع مَيْسَم وهو هنا أثر الوسم .

(٣) محاضرات الراغب ١ - ٩٨ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢ .

٤٢

وقال^(١) يمدح المتوكل :

تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارُ	بُسْرَ مَنْ رَا ^(٢) إِمَامٌ عَدْلٍ
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ	يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ أَمْرٍ ^(٣)
عَلَيْهِ كَلَّتَاهُمَا تَغَارُ	يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ
إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ ^(٤) الْيَسَارُ	لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئًا

(١) العقد ١ - ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . قال صاحب العقد :
« أنشد علي بن الجهم جعفرًا المتوكل شعره الذي أوله : - هي النفس ماحمّلتها تتحمّل -
وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكرًا في شيء يقوله
ليأخذ التي في يساره . فقال مالك مفكرًا ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ،
خذها لابورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بُسْرَ مَنْ رَا إِمَامٌ عَدْلٍ ... »
على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة في ديوان البحترى ص ٧٥٠ باختلاف يسير
في بعض الألفاظ .

(٢) بُسْرَ مَنْ رَأَى : هي سامراء التي بناها المعتصم سنة ٢٢١ وانتقل إليها
من بغداد .

(٣) في تاريخ الخلفاء (لكل خطب) .

(٤) » » » (مثلها) .

٤٣

وقال من قصيدة^(١) :

اللهُ أَكْبَرُ والنبيُّ مُحَمَّدٌ والحقُّ أَبْلَجُ والخليفةُ جَعْفَرُ

٤٤

وقال^(٢) :

وليلةٌ كأنَّها نهارٌ سهرتُها وَفَتِيَّةٌ أَخْيَارُ
لا جاهلٌ فيهم ولا ختارٌ ولا على جليسه هَرَّارُ^(٣)
لهُمُ الْأَسْمَارُ^(٤) والأشعارُ ومُلَحٌ تُقَدِّحُ منها النَّارُ
بِمِثْلِهِمْ تُعَاقِرُ الْعُقَارُ وَتُمْتَعُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
وَتُذْرِكُ الْأَمَالَ وَالْأَوْطَارُ

- (١) ورد في الموشَّح لمرزبانى ص ٣٤٤ « أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكل بقوله : الله أكبر . . . قال مروان بن أبي الجنوب : أراد ابنُ جهم أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنين فأذنا فقلتُ له لا تعجلنْ بإقامة فلستُ على طهرٍ فقال ولا أنا »
- (٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ - ٢٠٩ مخطوط . ومحاضرات الراغب ١ - ٤٢٩ .
- (٣) الخِتَارُ : الغَدَارُ . والهَرَّارُ : السيء الخُلُقُ .
- (٤) الْأَسْمَارُ : جمع سَمَر وهو الحديث في الليل .

٤٥

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً^(١) :

يا أبا أحمد لا يُنَد	يجي من الشعر الفِراقُ
لبنى العبّاسِ أحلا	مَ عِظامَ ووقارُ
ولهم في الحربِ إقدا	مَ ورأيي وأصطبارُ
ولهم ألسنةٌ تبَد	ري كما تبْري الشِّفارُ
ووجوهٌ كنجومِ الـ	لَّيلٍ تهدي من يَحارُ
ونسيمٌ كنسيمِ الـ	رَّوضِ جادتهُ القِطارُ
وليعطفيكَ عن المجـ	دِ شِمسٌ وأزورارُ
إنْ تَكُنْ منهم بلا شـ	كَّ فالعودِ قُتارُ ^(٢)
ولِصفوِ الماءِ أقدا	ي وللخمرِ مُخارُ ^(٣)

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ .

(٢) القُتار : ريح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت في محاضرات الراغب

١ - ٢١١ وفي الصناعتين ص ٢٤٦ وفي المنتحل ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المنتحل .

٤٦

وقال^(١) :

لَا يَرُعُكَ الْمَشِيبُ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ
إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا
ه فَالْشَّيْبُ هَيْبَةٌ^(٢) وَوَقَارُ
صَحَّكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

٤٧

وقال^(٣) :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ
سِوَى أَنْ ذَاكَ بَعِيدُ الْمَحَلِّ
وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرُ
وَنَفْعُ^(٤) الْهَلَالِ كَثِيرُ لَنَا
فَلَمْ أَذِرْ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
وَهَذَا قَرِيبٌ لِمَنْ يَنْظُرُ
وَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
وَنَفْعُ الْحَبِيبِ لَنَا أَكْثَرُ

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٤٤ . وورد البيتان في أحسن ماسمعت للشعالي

ص ١٢٤ من غير عزو .

(٢) في أحسن ماسمعت (زينة) .

(٣) ذيل زهر الآداب للحصري ص ٨٦ . وفي نهاية الأرب ٢ - ٣١ من غير عزو .

(٤) هذا البيت غير موجود في ذيل زهر الآداب .

٤٨

وقال^(١) :

لو كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّظِيرُ
لَبَيَّنْتُ شُكْرِي حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أُمْرُؤٌ شَاكِرٌ

٤٩

وقال^(٢) :

خَفِيَ^(٣) اللَّهُ فَيَمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فَوَادَهُ وَتَيَمَّمَتْهُ حَتَّى كَانَتْ بِهِ سِحْرًا^(٤)
دَعَى^(٥) الْبَخْلَ لَا أَسْمَعَ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِي لَكُمْ ظَهْرًا

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ . وورد هذان البيتان في الأغاني ١٢ - ٣
طبعة الساسي منسويين لكثوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير في الرواية .
(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٠ والبصائر والنخائر لأبي حيان التوحيدي ١ - ١٠٠ :
قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابثها وجمشها فباعده
وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس
يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطناً » وقال صاحب البصائر والنخائر : « كتب علي بن
الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله فكتبت إليه على ظهر الرقعة :
إنه إن لم يعر لنا ظهراً فإنه يملأ لنا بطناً » .

(٣) الأمر من (خاف) للمخاطبة (خافي) ولكن الشاعر قال (خفي) .
(٤) في الأغاني (وغادرته نِضْوَاً كأنَّ به وقراً) وفي العقد ٧ - ٧٧
(وتيممه دهرًا كأنَّ به سحرا) .
(٥) في العقد (دعني المهجر) .

٥٠

وقال^(١):

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا هل أنت إلاّ مليكٌ جارٍ إذ قدرا
لولا الهوى لتجاريّنا^(٢) على قدرٍ فإن^(٣) أفقٌ منه يوماً ما فسوف ترى

٥١

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥):

عُيُونُ أَلْمَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ^(٦) وَالْجَسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

- (١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤٢ والوافي بالوفيات للصفدي ١٢
والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ وعيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ .
وقال صاحب الأغاني ١٩ - ١٣٤ يقال إنهما للوائق ويقال لأبي حفص الشطرنجي .

(٢) في الوافي والمجموعة الظاهرية (لتجاريّنا)

(٣) في المجموعة الظاهرية (وإن أفقٌ منه في الدنيا فسوف ترى)

- (٤) هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها - بل بقسم منها - اشتهر
بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّه بها ابن شرف القيرواني
قال في أعلام الكلام ص ٢٣ « وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم وله في الغزل
الرُّصَافِيَّة ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بها » وهي على
شهرتها غير مجموعة بتمامها في مكان واحد - في ما اطلعنا عليه من المراجع - بل هي موزعة
في كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع القصيدة فهي : طبقات الشعراء -

— لابن المعتز ص ١٥٢ وكتاب الزهرة للإصفيهاني ص ٣٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩٧
و ص ٣٦٢ و ج ٢ ص ٤٠ و ص ٤٣ و ٦٨ و ١٣٦ و مروج الذهب ٢ — ٢٧٤ وأما
القالبي ١ — ٢٤٣ وسمط اللآلي للبكري ج ١ ص ١٦٢ و ص ٥٢٥ وهذه المصادر على
قدمها لا تروي غلة لأنها تروي أبياتاً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروي في حماسه
ص ١٩٦ أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها
في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ٦ — ١٧٥
سبعة أبيات . ثم يأتي البهاء العاملي فيورد منها في الكشكول ص ٢٨٣ أربعة وعشرين بيتاً .
ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين ، وعنه نقل محمود خيرت الذي شَطَّر القصيدة
وسماها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة ١٣١٧ ، وكذلك
محمد الجنيبي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة ١٣١٨ .

أما نحن فقد أتيح لنا أن نجمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي
ذكرناها ، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة
البيت بالآخر .

ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وبنسج الأفاصيص حولها ، من ذلك
ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص ٢٣٢ قال : « وألطف من هذا ما حكاه
ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فانه من غرائب التلميح ، قال : قعد رجل على جسر بغداد ،
فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب فقال
لها : رحم الله علي بن الجهم . فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفنا بل سارا
مغرباً ومشرقاً . قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن لم تقولي ما أراد بابن الجهم
فضحتك قالت أراد به :

عيونُ المسها بين الرصافة والجسر وأردت أنا باني العلاء قوله :
فيا دارها بالخيف إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ » —

أَعَدَنَ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنَ جَمْرًا عَلَى^(٧) جَمْرِ
سَامِنَ وَأَسَامِنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّا تُشَكُّ^(٨) بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّقَةِ السُّمْرِ

- ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار ٢ - ٣ قال : « حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدويًا جافيًا لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة :

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلْوُدِّ وَكَالتَّيْسِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عَدِمْنَاكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الدَّنُوبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه ، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، والجسر قريب منه ، وأمر بالغداء اللطيف أن يتعاهد به ، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع إلى بيته ، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحضرته ، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد :

عيونُ المها بين الرُّصَافَةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري
فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان : « رُصَافَةُ بغداد بالجانب الشرقي وفي هذه

الرصافة يقول علي ابن الجهم : عيونُ المها بين الرُّصَافَةِ والجسر »

(٧) في أمالي ابن الشجري (إلى جمر) وفي مرآة الزمان وعيون التواريخ

(ولكن زدتُ جمرًا على جمر)

(٨) في سمط اللائي (كستك بأطراف)

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا تَضِيءُ^(١) لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٍ وَلَا تَقْرِي
فَلَا بَذَلٌ^(٢) إِلَّا مَا تَزُودُ نَاطِرُهُ
أَزْحَنَ^(٣) رَسِيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
فَلَوْ قَبْلَ^(٤) أَنْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بَدَأْنِي
وَلَكِنَّهُ^(٥) أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّمَا
أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرُبَّمَا
وَبِتْنَا^(٦) عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّا
تُضِيءُ^(١) لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٍ وَلَا تَقْرِي
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأُخْيَالِ الَّذِي يَسْرِي
وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
يَبْأُسِ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى الْغَدْرِ
تُصَادُ أَلْمَهَا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفْرِ
غَمَزْنَ^(٦) بَنَانًا بَيْنَ سَحَرٍ إِلَى نَحْرِ
خَلِيطَانٍ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْحُمْرِ

- (١) في أمالي القالي وأمالي ابن الشجري ومحاضرات الراغب (نضيء)
ولا تقري) وفي سمط اللاّلي (نضيء لمن يسري إلينا ولا تقري)
(٢) في الزهرة وأمالي القالي (فلا نيل)
(٣) هذه رواية محاضرات الراغب ٢ - ٤٣ . وفي أمالي ابن الشجري ص ١٩٦
(أحين أزلن القلب عن مستقره)
(٤) في محاضرات الراغب (ألا قبل أن)
(٥) في محاضرات الراغب (ولكنا)
(٦) كذا في أمالي ابن الشجري ص ١٩٦ المطبوعة ، وفي النسخة المخطوطة
في دار الكتب الظاهرية ورقة ٧٧ - ٢ (غمرن) وفي عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥
(غمرن بنا ما بين سحر إلى نحر)
(٧) في محاضرات الراغب ٢ - ٦٨ وعيون التواريخ (فبتنا على رغم الحسود ...)

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْدًا عَهْدَهُ
 فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوَانِي وَلَا نُكْرٍ
 خَلِيلِيَّ مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَمَرَهُ
 وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوِّ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
 كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا
 لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهَنُهُ بِالزَّجْرِ
 بِمَا يَبْنِنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا
 أَرَقَّ مِنَ الشُّكُوى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ
 وَأَفْضَحَ^(١) مِنْ عَيْنِ الْمَحِبِّ لِسِرِّهِ
 وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءُ لَا أَنْسَ قَوْلُهَا
 فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لَصَدِيقِنَا
 مَعْنَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَأَعْلَمِي
 بَأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَامَا
 يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِمُنْهَتِكَ^(٢) السُّتْرِ
 وَأَيُّقِنْتَا أَنَّ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا
 مِنَ الطَّارِقِ الْمُصْنَعِيِّ إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
 فَقُلْتُ فَتَى إِنَّ شِئْمَا كَتَمَ الْهَوَى
 وَإِلَّا فَخَلَّاعُ الْأَعْنَةِ^(٣) وَالْعُذْرِ

(١) في مرآة الزمان وعيون التواريخ (وأفصح من عين الحب بسرّه)

(٢) أشار إلى هذا البيت الواحدى في شرحه لديوان المتنبي ١ - ٢٣٢

(٣) الأعنّة : جمع عنان وهو سير اللجام . والعُذْر : جمع عذار وهو

ماسال من اللجام على خد الفرس ، وخلع العذار كناية عن الانهالك في الغي

وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن . د ع ١٠

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومًا وَبُخْلَهَا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبُشْرِ
 فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَاءً يَرِدْنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ
 فَقُلْتُ أَسَأَتِ الظَّنَّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 فَمَا كُلُّ^(١) مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
 صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ نَعَمَ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ
 وَمَا^(٢) الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

(١) فِي مَرَاةِ الزَّمَانِ (وَلَا كُلَّ)

(٢) قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي الْعَمْدَةِ ١ — ٢٠ « قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي مَدْحِ الْمُتَوَكِّلِ :
 وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ثُمَّ قَالَ وَلَكِنْ إِحْسَانُ الْخَلِيفَةِ
 فَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَظِلُّ بِظِلِّ الشَّعْرِ أَيْ لَا يَتَكَسَّبُ بِهِ ، وَانَّهُ لَمْ يَزِدْهُ قَدْرًا لِأَنَّهُ كَانَ
 نَابَهُ الذِّكْرُ قَبْلَ عَمَلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي ، فَأَحْسَنَ الْإِعْتِدَارَ
 لِنَفْسِهِ وَلِلشَّعْرِ ، يَقُولُ لَيْسَ الشَّعْرُ ضِعْفٌ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا صِنْعُهُ فِيمَنْ دُونَ الْخَلِيفَةِ .
 وَمَا كَفَاهُ ذَلِكَ حَتَّى جَعَلَ نَفْسَهُ بِإِزَاءِ الْخَلِيفَةِ بَلْ مُكَافَأًا لَهُ عَلَى إِحْسَانِ بَدَأِهِ الْخَلِيفَةُ بِهِ ،
 وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ رَاغِبًا وَلَا مُجْتَدِيًا »

وَلَكِنَّ إِحْسَانَ خَلِيفَةِ « جَعْفَرٍ »
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٍ
 إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ ^(٢) بِالْبَدْرِ طَالِعًا
 وَمَنْ قَالَ ^(٤) إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا
 وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
 وَلَا يَجْمَعُ ^(٦) الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا
 وَفَرَّقَ شَمْلَ الْمَالِ جُودُ يَمِينِهِ
 إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَذْرَكَ فِكْرُهُ
 دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ ^(١)
 وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 جَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
 وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقَّ ^(٣) لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
 لَمَّا بَلَغَتْ جَدْوَى أَنَامِلِهِ ^(٥) الْعَشْرِ
 كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ ^(٧) إِلَّا إِلَى النَّحْرِ
 عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ
 غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِيَالٍ وَلَا فِكْرٍ

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي ٢ - ١٣٤

والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩

(٢) في طبقات الشعراء (شبهناك)

(٣) أي حَقَّ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَنْ يُشَبَّهَا بِهِ لَا أَنْ يُشَبَّهَ هُوَ بِهِمَا .

(٤) في الكشكول (ومن خال)

(٥) في طبقات الشعراء (أناملك)

(٦) في شرح لامية العجم ١ - ١٣٩ (وما تجمع)

(٧) الْهَدْيُ : مَا يُسَاقُ لِلذَّبْحِ مِنَ النَّعَمِ إِلَى الْحَرَمِ .

أَغْيَرَ كِتَابِ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى^(١) أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
 وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّا مَنَازِلُكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ^(٢) إِلَى الْحَجْرِ

٥٢

وقال^(٣):

يَا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ وَفَضَحْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 الدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ وَلِذَاكَ لَيْلَتُهُ مِنْ الشَّهْرِ

٥٣

وقال^(٤):

مِنْ وَرَاءِ الشُّبَابِ شَيْبٌ حَيْثُ السَّيْرِ وَاللَّيْلِ مُزْعَجٌ بِنَهَارِ

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٩٧ (وأوصى)

(٢) الْحُجُونَ: جبل بأعلى مكة. وَالْحَجْر: حِجْر الكعبة وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وَحَجَرَتْهُ عَلَى الْمَوْضِع لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْكَعْبَةِ فَسَمِيَ حَجْرًا (معجم البلدان)

(٣) محاضرات الراغب ٢ - ١٧٧

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٥٣٩

وَمَعَ الصَّحَّةِ السَّقَامُ وَحَالُ الْأَعْزِ مَقْرُونَةٌ بِحَالِ صَغَارِ
لَيْسَ دَارُ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارٍ فَتَزَوَّدَ مِنْهَا لِدَارِ الْقَرَارِ

٥٤

وقال^(١) يعتذر إلى المتوكل :

إِنَّ ذُلَّ^(٢) السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَخْرَارِ
لَيْسَ^(٣) جَهْلًا بِهَا تَوَرَّدَهَا الْخُرُّ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
فَارِضٌ^(٤) لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَائِ رِفَ ذَنْبًا مَضَاضَةً^(٥) الْإِعْتِذَارِ
وَأُسْتَعِذُّ مِنْهَا فَبِئْسَ الْمَقَامَا نِ لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَخْطَارِ

(١) جمعت أبيات هذه القطعة من عدة مصادر سيشار إليها عند اختلاف الرواية

(٢) في الزهرة ص ١٤٨ والإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ ومحاضرات الراغب ١ - ١٥١

(إنَّ دون السؤال ...)

(٣) في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وفي شرح المقامات للشريشي ٢ - ١٩٠

(ليس من باطل تَوَرَّدَهَا المرء)

(٤) في الزهرة والمتحل ص ١٣٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٩٣ و ٢٦١

(إِرْضَ للسائل) وفي محاضرات الراغب ١ - ١٥١ (فَارِضٌ للمذنب)

(٥) في الإعجاز والإيجاز (غضاضة) وفي نهاية الأرب (مَذَلَّةٌ) وفي مروج

الذهب وشرح المقامات وطراز المجالس ص ١٣٨ (بِذِلَّةٌ)

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَثَ بِكَ فَقَدْ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لَقَدْ شَرَعُوا الْعَفْ وَ لَمْ يَمْنَعُوهُ عِنْدَ اقْتِدَارِ
إِنْ تَجَافَيْتَ مُنْعِمًا كُنْتَ أَوْلَى مَنْ تَجَافَى عَنِ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ
أَوْ تُعَاقِبُ فَأَنْتَ أَعْرَفُ بِاللَّ هِ وَلَيْسَ الْعِقَابُ مِنْكَ بِعَارِ

٥٥

وقال (١) :

لَا يَأْسَ عَلَى الدُّنْيَا أَنْاسُ أَبُو عَوْنٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَرَأْسُ
إِذَا قَالَيْسَتْهُ بِشَرِيرٍ (٢) قَوْمِ تَنَاهَى الشَّرُّ وَأَنْقَطَعَ الْقِيَاسُ

٥٦

وقال في هدية (٣) :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ بِأَحْتِيَإِي (٤) عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسِّي وَبِسِّي (٥)
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا نَفِيسًا يَكُونُ هَدِيَّةً (٦) أَهْدَيْتُ نَفْسِي

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨

(٢) الشَّرِير بتخفيف الراء : ذو الشر

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١ - ١٠٤ . وفي محاضرات الراغب ١ - ٢٦١

» افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدى إليه ، فأُخبرت قبيحة -

٥٧

وقال^(٧):

لَا تَأْمِنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَيِّ الْقَرَاطِيسِ
أَوْ طَائِرًا^(٨) سَاحِلِيهِ وَأَنْعَتَهُ قَدْ كَانَ صَاحِبَ بَايِدٍ^(٩) وَتَأْسِيسِ

- بذلك وكانت معشوقته فزيرت ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية. . . . فقال
التوكل : نفسك والله أحب إلي «

(٤) في محاضرات الراغب (باحتيال)

(٥) في الاصل (ونسي) وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب .
يقال جاء بالأمر من حَسَّه وَبَسَّه : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جيء
به من حَسَّك وَبَسَّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال
جاء به من حَسَّه وَبَسَّه أي من جهده (لسان العرب مادة بس)

(٦) في محاضرات الراغب (هديني)

(٧) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص
في كتاب الحيوان للجاحظ في باب القول في الهدهد ٣ - ١٦٣ وفي عيون الأخبار

١ - ٤١ وفي المختار من شعر بشار ص ١٥٧

(٨) في عيون الأخبار (أو طائر)

(٩) كذا في الأصل ويمكن أن تقرأ (تأييد) أو (تأييد) على أنها في المصادر الثلاثة
(صاحب تنقيح) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة
ما بينه وبين الماء .

صَفْرٌ^(١) تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ حُمْرٌ حَمَالِقُهُ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسٍ
 قَدْ كَانَ هُمْ سَلِيمَانُ لِيَقْتُلَهُ^(٢) لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي عَرْشِ بَلْقَيْسِ

٥٨

وقال^(٣):

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرَدٍ كَأَنَّهُ خُدُودُهُ أَضِيْفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ

- (١) في الحيوان وعيون الأخبار (سودٌ برائته ميلٌ ذوائبه صفراً حماليقه)
 وفي المختار (سوداً برائته ميلاً ذوائبه صفراً حماليقه)
 (٢) في المصادر الثلاثة : (... ليندبجه لولا سعايته يوماً ببلقيس)
 (٣) الوساطة للجرجاني ص ١٤٧ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة آخر في
 شرح المقامات للشريشي ١ - ١١٩ وفي طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٩ منسوبة إلى
 خالد الكاتب وهي :

رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مِنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ
 عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرَدٍ كَأَنَّهُ
 مِنْ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ عَلَى الْأَرْضِ
 وَنَازَعَنِي كَأَسَا كَأَن حَبَابَهَا
 خُدُودُهُ أَضِيْفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
 وَرَاحَ وَفَعَلَ الرَّاحِ فِي حَرَكَاتِهِ
 دَمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ مُقْلَتِي غَمُّضِي
 كَفَعَلَ نَسِيمِ الرِّيحِ فِي الْغَصَنِ الْغَضِّ

٥٩

وقال لفضل الشاعرة^(١):

أَيُّ فَتَى لَحْظُكَ لَيْسَ يُمْرِضُهُ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكَمٍ لَا يَنْقُضُهُ

٦٠

وقال^(٢):

فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ أُنْبَهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَسْدَى^(٣) أَبُوكَ وَمَا سَعَى

٦١

وقال^(٤):

جَزَعْتُ لِلشَّيْبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ فَهَاجَ لِي^(٥) أَنْسَانِي الْجَزَمَا
أَمَّا الْمَشِيبُ يُدَاوِي الْخِطْرُ^(٦) شَايِعُهُ فَكَيْفَ لِي بِدَوَاءٍ يُذْهِبُ الصَّلَمَا

(١) ورد في الأغاني ٢١ - ١١٧ طبعة السادي : « قال علي بن الجهم : كنت

يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقلت :

يَارُبَّ رَامٍ حَسَنٍ تَعَرَّضُهُ يَرْمِي وَلَا يَشْعُرُ أَنِّي غَرَضُهُ

فقلت : أَيُّ فَتَى فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث »

(٢) محاضرات الراغب ٢ - ٣٠٠

(٣) سَدَى وَأَسْدَى : أَحْسَن .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٣٤٨

(٥) بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ السَّاقِطَةُ (شَجَنًا) أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا إِنْ لَمْ

يَكُنْ تَقْدِيمٌ أَوْ تَأْخِيرٌ فِي النَّظْمِ الشَّطْرُ .

(٦) الْخِطْرُ : نَبَاتٌ يَجْعَلُ وَرَقَهُ فِي الْخَضَابِ الْأَسْوَدِ يَخْتَضِبُ بِهِ .

٦٢

وقال ، وهو آخر شعر قاله :

وَارْحَمْتَا^(١) لِلْغَرِيبِ فِي^(٢) الْبَلَدِ النَّا زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا^(٣)
كَانَ عَزِيزًا بِقُرْبِ دَارِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا^(٤)
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدَلُ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا

٦٣

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه
فكتب إليه علي بن الجهم^(٥) :

لَمْ تُذِقْنِي حَلَاوَةَ الْإِنِّصَافِ وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ اُعْتِسَافِ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٣٠ وفي شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٨ ومرواة
الزمان ١٦١ (يارحمة) وفي الزهرة ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن
خلكان ١ - ٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٥ (يارحمتا)
وفي العقد ٦ - ٢٤٧ و ٧ - ٦ (ياوحشتا) وفي المختار من شعر بشار ص ٢٥١
والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩ (وارحمتا)

(٢) في الأغاني (بالبلد)

(٣) في الأغاني (وما انتفعوا)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المختار من شعر بشار ص ٢٥١

(٥) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤

وتركت الوفاء جهلاً^(١) بما فيه ه فأسرفت غاية الإسراف
غير أنني إذا رجعت إلى حـ ق بني هاشم بن عبد مناف
لم أجِد لي إلى التَّشفي سبيلاً بقواف ولا بغير قواف
لي نفس تأبى الدَّيَّة والأشـ سراف لا تعتدي على الأشراف

٦٤

وقال^(٢):

نطق البكا بهوى هو الحق^(٣) ومَلَكْتَنِي فَلْيَهِنْكَ الرِّقُ
فأُرفق بقلبي يا معذبه^(٤) ظُلمًا وليس لِظالمٍ رِفْقُ
وإذا غَضِبْتَ فلم تُكَلِّمْنِي^(٥) صَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ^(٦)

(١) في مروج الذهب (علماً)

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٩

(٣) في الأغاني (نطق الهوى بجوى هو الحق)

(٤) في الأغاني (رفقاً بقلبي يامعذبه رفقاً)

(٥) في الأغاني (وإذا رأيتك لا تكلمني)

(٦) في المجموعة الظاهرية (صاقت عليّ برحبها الأفق)

٦٥

وقال^(١):

أَتُرَى الزَّمانَ يَسُرُّنا بِتَلاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتاقًا إِلَى مُشْتاقٍ
وَيُقِرُّ عَيْنًا طالما سَخِنَتْ^(٢) فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَابِقَ دَمْعِها الْمُهْرَاقِ
نُوبُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ وَأَشَدُّها شَمْلٌ تَحَكَّم فِيهِ يَوْمُ فِرَاقٍ
يَا قَلْبُ لِمَ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهُوَى^(٣) أَوْ مَا رَأَيْتَ^(٤) مِصْارِعَ الْعُشَّاقِ

٦٦

وكتب^(٥):

قَلْبٌ يُمِلُّ^(٦) عَلَى لِسَانٍ ناطِقٍ وَيَدٌ تَخْطُ رِسالَةً مِنْ عاشِقٍ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٦ والمتنحل ص ٢٢٣

وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومصارع العشاق ص ٧١

(٢) مُقَرَّة العَيْن أي بَرَدُها : كناية عن السرور . وسخوتها : كناية عن الحزن .

(٣) في عيون التواريخ (للردى)

(٤) في عيون التواريخ (أوما سمعت)

(٥) العقد ٨ - ١١٩ . وانظر القطعة رقم (٥) ص ١٧ من هذا الديوان فلعل

ما هنا وهناك من قصيدة واحدة .

(٦) يُمِلُّ : أي يُعْلِي .

مَزَجَ الْمِدَادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ بِقَلْبٍ صَادِقٍ
فَيَمِينُهُ تَحْكِي الْوَسَادَ لِحَدِّهِ وَيَسَارُهُ فَوْقَ الْفُؤَادِ الْخَافِقِ

٦٧

ويروى له^(١) :

أَمِيلٌ مَعَ الذُّمَامِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَخْذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ

٦٨

وقال يذكر قصة خلق آدم^(٢) :

يَا سَائِلِي عَنْ أُبْدَاءِ الْخُلُقِ مَسْأَلَةَ الْقَاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ
أَخْبَرَنِي قَوْمٌ مِنَ الثَّقَاتِ أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيئَاتِ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ . ووردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٤ . وورد في أدب الكتاب ص ٢٣٧ البيتان الأولان منسوبين للصولي . ووردت في شرح المقامات ١ - ٦٧ زيادة بيتين منسوبة للصولي .

(٢) البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢ - ٨٥ وذكر المسعودي في مروج الذهب ١ - ١٥ بيتين من هذه المزدوجة وسماها « بدء الخلق والذراء » . ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعلي بن الجهم ضاعت مع ما ضاع -

تَفَرَّعُوا فِي طَلَبِ الْآثَارِ وَعَرَفُوا مَوَارِدَ الْأَخْبَارِ
 وَدَرَسُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
 أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَاءُ
 أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمَ إِنْشَاءً وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَاءَ
 مُبْتَدِئًا وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا اكْمَلَ فِيهِ الصَّنْعَةَ
 أَسْكَنَهُ زَوْجَهُ الْجَنَانَا فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا كَانَا
 غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَأُغْتَرَّا بِهِ كَمَا أَبَانَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
 غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ فِيمَا صَنَعَا فَأَهْبِطَا مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ مَعَا

— من شعره . فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد
 ابن محمد الأنباري أنه تم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه .
 والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء ، أرجوزة
 أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب
 ومهَّد لها بفصول منها فصل في « بدء الخليقة وذرة البرية » انظر الذخيرة لابن
 بسّام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ص ٤١٢
 ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن
 أبا طالب الأندلسي حدا حدوه واتبع طريقته .

فَوَقَعَ الشَّيْخُ أَبُونَا آدَمَ بِجَبَلٍ^(١) (بِالْهِنْدِ) يُدْعَى وَاسِمَ^(٢)
 لِبَيْسَ مَا أُعْتَاضَ مِنَ الْجَنَانِ وَالضَّعْفُ مِنْ جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ
 فَشَقِيًّا وَوَرَثًا الشَّقَاءِ نَسَلُهُمَا وَالْكَدَّ وَالْعَنَاءِ
 وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلَقَّى كَلِمَاتِ رَبِّهِ
 فَأَمِنَ السَّخْطَةَ وَالْعَذَابَا وَاللَّهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
 ثُمَّ (تَسَلَّى)^(٣) وَأَحَبَّ النَّسْلَا فَحَمَلَتْ حَوَاءٌ مِنْهُ حَمْلًا^(٤)
 وَوَلَدَتْ إِبْنًا فَسَمِي قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا^(٥)
 فَشَبَّ هَايِلُ وَشَبَّ قَايِنُ وَلَمْ يَكُنْ يَبْنِيهِمَا تَبَايِنُ

(١) في الأصل (بجبل الهند) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٢) واسم : جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا

عليه (معجم البلدان)

(٣) في الأصل (تنسلا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فحملت منه حواء حملا) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) في مروج الذهب (واقنينا الإبن فسمي قايينا وعايينا من نشئه ما عايينا)

٦٩

وكتب^(١) إلى ابن الزيات^(٢) :

«أبا جعفر» عرج على خلطائك وأقصر قليلاً من مدى غلوائكا
فإن كنت قد أوتيت في اليوم رفعة فإن رجائي في غد كرجائك

٧٠

وقال^(٣) :

(إني)^(٤) محمت ولم أشعر بحماكا حتى تحدث عوادي بشكواكا
يا ليت محمك بي أو كنت محمكا إني أغار عليها حين تغشاك
محمك جماشة^(٥) محمك عاشقة لو لم تكن هكذا ما قبلت فاك

(١) العقد ٢ - ١٨٢ . وورد البيتان في محاضرات الراغب ١ - ١٠٩ منسويين

لإبراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه ص ١٦١ باختلاف يسير .

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٤) عانت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبق إلا أطرافها ، ولعل ما تراءى

لنا منها هو الصواب .

(٥) الجمّاشة : المغازلة .

٧١

وقال^(١) يهجو عمر بن الفرج الرُّخَّجِي^(٢) :

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزْمُ بينهما تِيهَ الملوْكُ وأفعالُ الممالِكِ^(٣)
أردتَ شكراً بلا بُرٍّ ومَرْزِئَةٍ لقد سَلَكْتَ طَرِيقاً^(٤) غيرَ مَسْلُوكِ
ظننتَ عِرْضَكَ لا يُرْمَى^(٥) بِقَارِعَةٍ وما أراكَ عَلَى حَالٍ بِمُتْرُوكِ

٧٢

وقال^(٦) :

حَجُّوا مَوَالِيكَ يَا بُرْهَانَ^(٧) وَأُعْتَمَرُوا وَقَدْ أَتَتْكَ الْهَدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٢ وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ - ١٦٥

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٣) في السكامل لابن الأثير ٧ - ١٣ (الصعاليك) وفي مجموعة المعاني ص ٣١
(وأخلاق المساكين)

(٤) في الطبري ١١ - ٣١ والسكامل (سبيلاً)

(٥) في الطبري (لم يقرع)

(٦) الظرف والظرفاء ص ١١٩ . وكذلك وردت هذه الأبيات في ربيع الأبرار

ج ٤ ورقة ١٥٤ وفي المستطرف ٢ - ٦٨ منسوبة للحمدي .

(٧) برهان : من جوارى التوكل ولها خبر طريف مع التوكل والبحترى انظر

فَأَتَحَفِينِي^(١) مِمَّا أَتَحْفُوكِ بِهِ وَلَا تَكُنْ تُحَفِّي غَيْرَ الْمَسَاوِيكِ
وَلَسْتُ^(٢) أَرْضَاهُ حَتَّى تُرْسِلِينَ بِهِ مِمَّا جَلَا الثُّغْرَ أَوْ مَا جَالَ فِي فَيْكِ

٧٣

وقال^(٣):

وَعَائِبِ لِلشُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفَضِّلٍ لِلْبَيْضِ ذِي مُحَكِّ
قُولُوا لَهُ عَنِّي أَمَّا تَسْتَحْيِي مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمَسْكِ

٧٤

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥):

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ

(١) في ربيع الأبرار والمستطرف:

فأطرفني مما أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك

(٢) في ربيع الأبرار والمستطرف:

ولست أقبل إلا ما جلوت به ثنيتك وما رددت في فيك

(٣) شرح المقامات للشريشي ١ - ١٣١

(٤) لم ترد هذه القصيدة تامة إلا في المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ على أن الأرضة عاثت في عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ما تراءت لنا مما بقي من أطراف حروفها . أما الذي ورد في كتب التاريخ والأدب من هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا إليها في مواضعها وعند اختلاف الرواية .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وعاقبة الصبر الجميل جميلة^(١) وأفضل^(٢) أخلاق الرجال التفضل^(٣)
ولا عار أن زالت عن الحر نعمة^(٤) ولكن عاراً أن يزول التجل^(٥)
وما المال إلا حسرة إن تركته وغنم إذا قدمته متعجل^(٦)
ولخير أهل يسعدون بفعله وللناس أحوال بهم تتقل^(٧)
ولله فينا علم غيب وإننا يوفق منا من يشاء ويخذل^(٨)
(وأقوم)^(٩) خلق الله الله بالذي يحب ويرضى «جعفر المتوكل»^(١٠)
(فتى)^(١١) جمعت فيه المكارم شملها فما فاتته منها أخير وأول

(١) في عيون التواريخ لابن شاكر الكتي ج ٦ ورقة ١٧٥ - مخطوط
في دار الكتب الظاهرية - (وأجل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه
القصيدة . وفي مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ١٩٠ (وأكمل)
(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٢ (التجل) ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا
البيت والذي قبله .

(٣) في معجم الشعراء للربزباني ص ٢٨٦ ومروج الذهب وشرح المقامات
للشريشي ٢ - ١٩٠ ونهاية الأرب ٣ - ٩٣ و ٤ - ٢٢٠ وخص الخاص ص ٩٨
(عن المرء نعمة) . وقد ورد هذا البيت والذي قبله في المنتحل للثعالبي ص ١٧٨
(٤) أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا في المجموعة
الظاهرية . ولم يبق في الأصل من اللفظة المشار إليها إلا (وم) فلعل ما أثبتناه
هو الصواب .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) في الأصل (تي)

(أَبِي) (١) اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 عِنَايَتُهُ بِالَّذِينَ تَشْهَدُ أَنَّهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ يَرْمِي وَيَنْصُلُ (٢)
 إِذَا مَا رَأَى رَأْيًا تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ بِرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٣) يُقَاسُ وَيُعَدَلُ
 لَهُ الْمِنَّةُ الْعُظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلُ
 (أَعَادَ) (٤) لَنَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ مُهْمَلُ
 (وَأَثَرَ) (٥) آثَارَ (٦) النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 (وَأَلَفَ) (٧) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يُمْنُهُ وَأَطْفَاءً نِيرَانًا عَلَى الَّذِينَ تُشْعَلُ

(١) في الأصل (بى)

(٢) نَصَلَ السَّهْمَ : أثبتته في النصل .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ،
 الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمره إذا أعضلت عليه
 قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولا مثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك
 أحداً سواه . كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ (الأعلام)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (د)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ر)

(٦) الآثار جمع أثر : والآثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

(٧) لم يبق من الكلمة الأصل إلا (ف)

(يُعَاقِبُ) ^(١) تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً
وَلَا يُتَّبَعُ الْمَعْرُوفَ مِنَّا وَلَا أَدَى
يُضِيءُ لِأَبْصَارِ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ
(تَأْمَلُ) ^(٣) تَرَى لِلَّهِ فِيهِ بَدَايِعًا
(فَنَضْرَةٌ) ^(٤) وَجْهٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
(وَمُعْتَصِمِي) ^(٥) أَخْلَقَ لِلسَّيْفِ وَالْقَنَا
(إِذَا نَحْنُ) ^(٧) شَبَهْنَاكَ بِأَبْدَرِ طَالِعَا
وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ
وَلَا الْبُخْلُ مِنْ عَادَاتِهِ حِينَ يُسْأَلُ
صَبَاحُ تَجَلَّى ^(٢) (يَرْحَمُ) اللَّيْلُ مُقْبِلُ
مِنَ الْحُسْنَى لَا تَخْفَى وَلَا تَتَبَدَّلُ
وَطَرْفٌ وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُحْلُ أَكْحَلُ
عَلَيْهِ بِهِاءٍ حِينَ (يَبْدُو) ^(٦) وَيُقْبَلُ
بِحُسْنَاكَ حَظًّا (أَنْتَ) ^(٨) أَبْهَى وَأَجْمَلُ

(١) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (اقب) والتصحيح من محاضرات الراغب
١ - ١٤٤ . وفي المنتحل ص ٢٥٦ (تعاقب)

(٢) في الأصل (يرحم) وهو من سهو الناسخ .

(٣) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ل)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ره) والنضرة : الحسن
كالنضارة (مفردات الراغب)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (صمى) والمعتصمي نسبة إلى المعتصم
والد المتوكل . انظر الحاشية رقم (١) ص ٣

(٦) في الأصل : يبدى

(٧) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (حن) والتصحيح من طبقات الشعراء
لابن المعتز ص ١٥٢

(٨) تأكل موضع هذه الكلمة في الأصل ، ووردت في طبقات الشعراء
(حق) وعليها إشارة توقف فلم نرتضها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وَنَظَّمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْثِ فِي الْوَغَى فَإِنَّكَ أَحْمَى لِلذِّمَارِ وَأَبْسَلُ^(١)
 وَلَسْتَ بِبَحْرِ أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْردًا وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ
 وَلَا وَصْفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا سَيْبَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ^(٢)
 رَعَاكَ الَّذِي أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ وَكَفَّاكَ عَنَّا الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ

٧٥

وقال^(٣) لما أطلقه طاهر بن عبد الله^(٤) أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل^(٥) :
 « طَاهِرُ » إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
 أَأَصْدُقُ أَمْ أَكْذِبُ عَنِ الصَّدَقِ أَيُّمَا تَخَيَّرْتَ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ الْمُحَافِلُ

(١) في الأصل (لم إن قسنا بك الليث في الوغى لأنك أحمى للحريم وأبسل)
 ورجحنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

(٢) في طبقات الشعراء ص ١٥٢ :

(فلا عُرِفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا بَحْرَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٩

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة تولى

خراسان ثمانى عشرة سنة وتوفي بها سنة ٢٤٨

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وسارت به الركبأن وأصطفقت^(١) به
 وإني بغالي الحمد والذم عالم
 وحقاً أقول الصدق إني لمائل
 ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمة
 ألا منصف إن لم نجد متفضلاً
 فلا تقطن غيظاً عليّ أناملاً
 أ « طاهر » إن تحسن فإني محسن
 إليك وإن تبخل فإني باخل^(٣)
 أكف قيان وأجتبت القبايل
 بما فيهما نامي الرميّة ناضل^(٢)
 إليك وإن لم يحظ بالود مائل
 لجارٍ ألا فعل لقول مشاكل
 علينا ألا قاض من الناس عادل
 فقبلك ما عضت عليّ الأنايل
 إليك وإن تبخل فإني باخل^(٣)

٧٦

وقال لما قطع طاهر بن عبد الله سروة بسنت وبعث بها إلى المتوكل^(٤) :
 قال سري بسبيله « المتوكل » فالسرو يسري والمنية تنزل
 ما سربلت إلا لأن إمامنا بالسيف من أولاده متسربل

(١) أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

(٢) الرميّة النّاميّة : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضل : وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة وهي المباراة في الرمي .

(٣) قال صاحب الأغاني : « فقال له طاهر لا تقل إلاّ خيراً فإني لا أفعل بك إلاّ ما تحب ، ووصله وحمله وكساه »

(٤) ثمار القلوب ص ٤٧١ وانظر هناك خبر قطع هذه السروة تحت عنوان

(سروة بست) ص ٤٧٠

٧٧

وقال (١) :

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي^(٢) الشُّرَى وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ
 وَهَزَزْتُ^(٣) أَغْنَاكَ الْمَطِيِّيَّ أَسُومُهَا قَصْدًا وَيَحْجِبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
 حَتَّى تَوَلَّى^(٤) اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
 وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّهَا^(٥) يَهْتَرُ فِي بُرْدِي رُمُحٌ ذَابِلُ
 وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّهَا حَزَقُ النَّعَامِ ذُعْرُنَ فَهِي جَوَافِلُ^(٦)
 وَخَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ^(٧)

(١) حماسة ابن الشجري المخطوطة ورقة ٨٣ - ٢ والمطبوعة ص ٢٠٩

(٢) تَجَهَّمَهُ : استقبله بوجه كره . والشُّرَى : سير عامة الليل

(٣) في النسخة المطبوعة (وهزرت) ولم يرتضها المصحح . والذي أثبتناه هو رواية النسخة المخطوطة .

(٤) في النسخة المطبوعة (فكأنما)

(٥) الأَغْبَاش جمع غَبَش : وهو بقية الليل . والحَزَقُ جمع حَزَقَة : وهي الجماعة .

(٦) الْقِلَاص جمع قِلَوص : وهي الشاة من الإبل . وَالْيَعْمَلَات جمع يَعْمَلَة : وهي الناقة النجيبة . وَالْأَجَادِل جمع أَجْدَل : وهو الصقر .

٧٨

وكتب^(١) إلى طاهر^(٢) بن عبد الله من الحبس :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وَحُرْمَتِي أَعْظَمُ مِنْ زَلَّتِي لَوْ نَالَنِي مِنْ عَذَابِكُمْ نَائِلُ
وَلِي حَقٌّ غَيْرٌ مَجْهُولٌ يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ^(٣) وَالْجَاهِلُ
وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ مَذْهَبٌ وَأَهْلٌ مَا يَنْفَعُهُ الْفَاعِلُ
وَسِيرَةٌ^(٤) الْأَمْلاكِ مَنْقُولَةٌ لَا جَائِرٌ يَخْشَى وَلَا عَادِلُ
وَقَدْ تَعَجَّلْتَ الَّذِي خِفْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي آمَلُ

٧٩

وقال^(٥) :

عَبْدُكَ «الْفَتْحُ»^(٦) كَابَدَ اللَّيْلَ حَتَّى نَالَ مِنْ جِسْمِهِ الضَّئِي وَالنُّحُولُ
فَإِذَا مَا سَامَتْ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلَّتْ فَهُوَ عَلِيلُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٨ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٣) في المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهل والعاقِلُ)

(٤) في المجموعة الظاهرية (وسير الأملاك . . .)

(٥) ورد في مرآة الزمان ص ١٥١ (جزء مخطوط أوله حوادث سنة ٢١٨ وآخره حوادث سنة ٢٧٨) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم في مرض التوكل رقم (٧) ص ٢٢ من الديوان. انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين في الديوان.

(٦) هو الفتح بن خاقان انظر الحاشية رقم (١) ص ٦٠

٨٠

وقال ليلة وفاته وهو جريح^(١) :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ أُمَّ سَالٍ بِالصُّبْحِ سَيْلٌ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ^(٢) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٌ

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ « ورد على المستعين في شعبان سنة ٢٤٩ كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بأخر رمق ، فكان مما قال ... » والبيتان مشهوران تقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ١٠ - ٢٣٤ وابن خلكان ١ - ٤٤١ والطبري ١١ - ٨٦ والمسعودي ٢ - ٢٧٣ وابن الأثير ٧ - ٣٩ وكتاب الزهرة ص ٢٨٦ والمختار من شعر بشار ص ١٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ ومروءة الزمان ص ١٦٢ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤ والوافي بالوفيات ١٢ - ١٩ على اختلاف يسير جداً في رواية بعضهم .

(٢) كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيْل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة وعيون التواريخ) وفي المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجَيْل .

٨١

وقال في الورد^(١) :

ما أَخْطَأَ الْوَرْدُ مِنْكَ لَوْ نَا وَطِيبَ رِيحٍ وَلَا مَلَا^(٢)
أَقَامَ حَتَّى إِذَا أَنْسَنَا بِقُرْبِهِ أَسْرَعَ أَنْتِقِلَا

٨٢

حبس^(٣) المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه^(٤) إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر^(٥) بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا ورد لها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى الشاذياخ^(٦) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم أنزل فقال في ذلك :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةً^(٧) إِلَّا ثَنِينَ مَغْمُوراً^(٨) وَلَا مَجْهُولَا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ^(٩) شَرْفاً^(١٠) وَمِلءَ صُدُورِهِمْ^(١١) تَبْجِيلَا

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت ص ٦٢ وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدي فقال :

أنت مثل الورد لو نأ ونسيماً وملا
زارنا حتى إذا ما سرنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالي ص ١٢٣)

(٢) في أحسن ما سمعت :

(ما أَخْطَأَ الْوَرْدَ مِنْكَ شَيْئاً حسناً وطيباً ولا ملالا)

(٣) مصادر هذه القصيدة متعددة ، ولكن المصدرين اللذين روي أكثر أبياتها هما الأغاني ١٠ - ٢٠٨ والمنتحل للثعالي ص ٢٦٦ . أما بقية المصادر التي رجعنا إليها فلم تنقل من القصيدة إلا بضعة أبيات سنشير إليها عند اختلاف الرواية وهاك -

ما أزدادَ إِلَّا رِفْعَةً بِنُكُولِهِ^(١٢) وأزدادتِ الأعداءُ عنه نُكُولاً
 هل كان إِلَّا اللَّيْثَ فارقَ غِيْلَهُ فرأيتُهُ في مَحْمَلٍ مَحْمُولاً
 لا يَأْمَنُ الأعداءُ مِنْ شِدَّاتِهِ شَدًّا يُفَصِّلُ هامَهُمْ تَفْصِيلاً
 ما عَابَهُ^(١٣) أَنْ بُزَّ عنه لِبَاسُهُ فالسِّيفُ أَهْوَلُ^(١٤) ما يُرَى مسلولاً

— أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص ١٥١ وديوان المعاني ١ - ٨٠ والعمدة
 ١ - ١٣٠ وخاص الخاص ص ٩٨ وابن خلكان ١ - ٤٤١ وشرح المقامات ٢ - ٣٧٠
 وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤

- (٤) في الطبرى ١١ - ٤٩ أن المتوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة ٢٣٩
 (٥) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦
 (٦) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .
 (٧) في الأغاني وشرح المقامات (عشيّة الإثنين)
 (٨) » » » » (مسبوقة) وفي طبقات الشعراء (مغموزاً)
 وفي العمدة (مفلولاً)
 (٩) في الأغاني (قلوبهم)
 (١٠) في طبقات الشعراء والعمدة (حسناً) وفي المنتحل (فضلاً)
 (١١) في المنتحل والعمدة وطبقات الشعراء (قلوبهم)
 (١٢) يريد بنكوله الأولى : التنكيل به . وبالثانية : الفرار عنه والإحجام .
 على أن رواية شرح المقامات (ما ازداد إلا رفعة وسعادة)
 (١٣) في طبقات الشعراء والعمدة والمنتحل (ما ضرّه)
 (١٤) في ديوان المعاني (أهيب) وفي المنتحل (والسيف أهيب) وفي شرح
 المقامات (كالسيف أفضل)

إِنَّ يُتَذَلَّ فَاَلْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمَّهِ مَبْذُولَا
 أَوْ ^(١) يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يُحْزَنُ فَقْدُهُ ضَيْفًا أَلَمْ وَطَارِقًا وَنَزِيلَا
 أَوْ يُجْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُجْبَسُ سَائِرُ ^(٢) مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
 إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ ^(٣) دِينَهُ نَعَمٌ وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلَا
 وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلَا ^(٤)
 (لَنْ) ^(٥) تَسْلُبُوهُ - وَإِنْ سَلَبْتُمْ كُلَّ مَا خَوَّلْتُمُوهُ - وَسَامَةً وَقَبُولَا
 هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ (وَيَانِهِ) ^(٦) تَبْدِيلَا
 لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولَا
 كَادَتْ تَكُونُ مُصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلَا
 إِنْ كَانَ سَفًّا إِلَى الدَّيْنَةِ أَوْ رَأَى غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلَا

(١) فِي الْمُنْتَحَلِ (إِنْ يَسْلُبُوهُ)

(٢) فِي الْمُنْتَحَلِ (خَالِع)

(٣) فِي الْمُنْتَحَلِ (مَا تَخَطَّتْ)

(٤) فِي الْمُنْتَحَلِ (وَكَفِيلَا)

(٥) فِي الْأَصْلِ (إِنْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ وَالْأُيَاتُ الْخَمْسَةُ الَّتِي بَعْدَهُ
 غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَغَانِي تَقْلُنَاهَا مِنَ الْمُنْتَحَلِ . وَالْوَسَامَةُ : أَثَرُ الْحَسَنِ . وَالْقَبُولُ :
 الْحَسَنُ وَالشَّارَةُ

(٦) فِي الْأَصْلِ (وَبَنَانِهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ

لو تُنْصِفُ الْأَيَّامَ لَمْ تَعُثْ بِهِ إِذْ كَانَ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ عَنْهَا الْأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا

٨٣

وقال^(١):

أَعَاذِلَ^(٢) لَيْسَ الْبَخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرَّ سَبِيلٍ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبَخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبَخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالٍ^(٣) بِخَيْلٍ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لَوْجْهِكَ قِيَمَةٌ فَلَا تَلَقَ مَخْلُوقًا بِوَجْهِ ذَلِيلٍ
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَمَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالٍ سُؤُولٍ

٨٤

لما^(٤) أفتتحت أرمينية وقتل إسحق بن إسماعيل^(٥) دخل علي بن الجهم على المتوكل
فأنشده قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه ، فقال فيها وأوماً بيده إلى الرسول الوارد
بالفتح وبرأس إسحق بن إسماعيل :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ جِئْتَ بِمَا يَشْفِي مِنَ الْغَلِيلِ
بِجُمْلَةٍ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِرَأْسِ إِسْحَقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ
قَهْرًا بَلَا خَتَلٍ وَلَا تَطْوِيلِ

(١) محاضرة الأبرار لابن عربي ٢ - ٢٥٥ والمحسن والمساوي ١ - ٢١٦

(٢) في المحاسن والمساوي (بخلت وليس البخل مني سجية) -

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ،
وتم القصيدة وفيها يقول :

جَاوَزَ نَهْرَ الْكُرِّ ^(٦) بِالْخِيُولِ	تَرْدِي بِفَتَيَانٍ كَأُسْدِ الْغِيَلِ
مُعَوَّدَاتٍ طَلَبَ الدُّحُولِ	خُزِرُ ^(٧) الْعَيُونِ طَيِّبِي النُّصُولِ
شُعْتُ عَلَى شُعْتُ مِنَ الْفُحُولِ	جِدْشُ يَلْفُ الْحَزْنَ بِالسُّهُولِ
كَأَنَّهُ مُعْتَلِجُ ^(٨) السُّيُولِ	يَسُوسُهُ كَهْلٌ مِنَ الْكُهُولِ
لَا يَنْشِي لِلصَّغْبِ وَالذَّلُولِ	عَلَى أَغْرٍ وَاضِحِ الْحُجُولِ
حَتَّى إِذَا أَصْحَرَ ^(٩) لِمَخْذُولِ	نَاجَزَهُ بِبَصَارِمِ صَقِيلِ
ضَرْبًا طَلَحْفًا ^(١٠) لَيْسَ بِالْقَلِيلِ	وَمَنْجَنِيْقٍ مِثْلِ حَلْقِ الْفِيلِ

— (٣) في محاضرة الأبرار :

(لموت الفتى خير من الفقر للفقى ولموت خير من سؤال بخيل)

(٤) الأغاني ١٠-٢٣١ وانظر العقد ٢-٩ وديوان المعاني ٢-٢٢١ والعمدة ١-١٣٠

(٥) هو إسحق بن إسماعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس

سنة ٢٣٨ (الطبري ١١ - ٤٧)

(٦) الْكُرُّ : نهر بين أرمينية وأران يشق مدينة تفليس . وتردي الخيل ردياً وردياناً : ترجم الحصى بحوافرها .

(٧) خُزِرُ الْعَيُونِ : ضيقو العيون والأتراك موصوفون بذلك .

(٨) اعتلجت الأمواج والسيول : التطمت .

(٩) أصحر : برز

(١٠) طَلَحْفًا : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

تَرْفُضُ عَنْ خُرْطُومِهِ الطَّوِيلِ صَوَاعِقُ مِنْ حَجَرِ السَّجِيلِ^(١)
 تَتْرُكُ كَيْدَ الْقَوْمِ فِي تَضْلِيلِ مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ رَجْعِ الْقِيلِ
 حَتَّى أَنْجَلَتْ عَنْ حِزْبِهِ الْمَفْلُولِ وَعَنْ نِسَاءِ حُسْرٍ ذُهُولِ
 صَوَارِخٍ يَعْثُرْنَ فِي الذُّيُولِ ثَوَاكِلِ الْأَوْلَادِ وَالْبُعُولِ
 لَا وَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْعُقُولِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَمْثِيلِ
 مَا قَامَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالَّذِينَ وَالْدُّنْيَا وَبِالتَّنْزِيلِ
 خَلِيفَةُ « كَجَعْفَرٍ » الْمَأْمُولِ

٨٥

وقال^(٢):

حَسَرْتُ عَنِّي الْقِنَاعَ ظُلُومُ وَتَوَلَّتْ^(٣) وَدَمْعُهَا مَسْجُومُ
 أَنْكَرْتُ مَارَاتُ بِرَأْسِي فَقَالَتْ^(٤) أَمْشَيْبُ أَمْ لَوْلُوْهُ مَنْظُومُ

(١) السَّجِيلُ : حجارة كالمدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة « ترميهم بحجارة من سجيل »

(٢) مروج الذهب طبعة مصر ٢ - ٢٧٤ وطبعة باريس ٧ - ٢٥٣ وأمالي الشريف المرتضى ٣ - ٥٥ وشرح المقامات ٢ - ١٣ والمنتحل ص ١١٦ والخاصن والمساوي ٢ - ٣٧

(٣) في شرح المقامات (فتولت)

(٤) في مروج الذهب وشرح المقامات (وقالت)

قُلْتُ^(١) شَيْبٌ وَلَيْسَ عَيْبًا فَأَنْتَ
وَأَكْتَسَتْ لَوْنٌ مِرْطُهَا^(٢) ثُمَّ قَالَتْ
إِنَّ أَمْرًا^(٣) جَنَى عَلَيْكَ مَشِيبَ الرَّأْ
هُوَ^(٤) عِنْدِي مِنَ الْهُمُومِ الَّتِي يَحْـ
شَدَّ مَا أَنْكَرْتَ تَصَرُّمَ^(٥) عَهْدٍ
أَنَّ يَسْتَشِيرُهَا الْهُمُومُ
هَكَذَا مِنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ
سِ فِي جُمُعِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ
سُنُّ فِيهَا الْعَزَاءُ وَالتَّسْلِيمُ
لَمْ يَدُمْ لِي^(٦) وَأَيُّ حَالٍ^(٧) تَدُومُ

(١) في مروج الذهب وشرح المقامات (قلت أَوْلَاهَا بَرَأِي . .) والبيت كله
ساقط من طبعة باريس .

(٢) المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط .

(٣) في مروج الذهب :

(إِنَّ أَمْرًا أَخْنَى عَلَيَّ بِشِيبِ الرَّأْ سِ فِي لَيْلَةٍ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ)

(٤) في مروج الذهب طبعة مصر (هي عندي . . .) وفي طبعة باريس

(ليس همي من الهموم)

(٥) في المحاسن والمساوي (تصرَّف دهر)

(٦) في المحاسن والمساوي (لم يداوم)

(٧) في مروج الذهب (وأي عهد يدوم) وفي المحاسن والمساوي (وأي

شيء يدوم)

ومنها في المتوكل :

ليس عندي وإن تَغَضَّبْتَ^(١) إِلَّا
طاعةٌ حُرَّةٌ وقلبٌ سَلِيمٌ
وَأَنْتَ ظَارُ الرِّضَى فَإِنَّ رِضَى السَّاءِ
دَاتِ عِزٍّ وَعَتَبَتُهُمْ تَقْوِيمٌ

٨٦

وقال^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا النَّاسُ أَثْنَوْا عَلَيْكَ
وَلَا سَابَقُوكَ عَلَى مَا بَلَغْتَ
وَلَوْ وَجَدُوا لَهُمْ مَطْعَنًا
وَلَكِنْ صَبَرْتَ لِمَا أَلْزَمُوكَ
وَكَانَ قِرَاكَ إِذَا مَا لَقُوكَ
وَخَفَضَ الْجَنَاحُ^(٣) (وَشَيْكَ) النَّجَاحَ
وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ أَجْلَأَتْهُمْ
وَلَا قَرَّضُوكَ وَلَا عَظَّمُوا
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَلَا قَدَّمُوا
إِلَى أَنْ يَعْيبُوكَ مَا أَحْجَمُوا
وَجُدْتَ بِمَا لَمْ تَكُنْ تُتْلَزَمُ
لِسَانًا بِمَا سَرَّهُمْ يُنْعَمُ
وَتَصْغِيرُ مَا عَظَّمَ الْمُنْعَمُ
إِلَى أَنْ تَعَالَوْا بِأَنْ يُكْرَمُوا

(١) في مروج الذهب طبعة مصر (تعزيت) وفي طبعة باريس (تقربت) وكلاهما خطأ والتصحيح من المتحل .

(٢) محاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٥

(٣) في الأصل (وشك) ولا يزال في البيت والذي بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه .

٨٧

وقال^(١) :

حُرُوفٌ إِذَا لَاءَمَتْ بِالْعَيْنِ بَيْنَهَا حَكَّتْ صَنْعَةَ الْوَاشِي الْمُسَدِّي الْمَسْمُومِ

٨٨

وقال في الشطرنج^(٢) :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حُمْرَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٣) مَا بَيْنَ^(٤) الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
تَذَاكَرَا الْحَرْبَ فَأَحْتَالَا لَهَا فِطْنًا^(٥) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمِ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا^(٦) وَعَيْنُ حَلِيفِ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فَانْظُرْ إِلَى بُهْمِ^(٧) جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمِ

(١) المتحلل ص ١٠

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وريع الأبرار ج ٣ ورقة ١٩٩ ، ونسبها السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ إلى المأمون .

(٣) الأَدَمُ : هنا الجلد المدبوغ .

(٤) في المجموعة الظاهرية (ما بين إثنين) وفي ربيع الأبرار (ما بين حريين)

(٥) في تاريخ الخلفاء (حيلًا) وفي المجموعة الظاهرية (حازا المكارم فاحتازا لها فطنًا)

(٦) في ربيع الأبرار وتاريخ الخلفاء (. . . . هذا يغير وعين الحزم لم تنم)

(٧) الْبُهْمُ : جمع بُهْمَةٍ : وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه ،

وفي المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء (فانظر إلى فطن جالت بمعرفة)

٨٩

وقال^(١) :

مَرَّتْ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُعَرِّمَ ماذا عليك من السَّلام ؟ فَسَامِي
 قَالَتْ : لِمَنْ تَعْنِي^(٢) ؟ - فَطَرْتُكَ شَاهِدَ بِحَوْلِ جِسْمِكَ - قُلْتُ : لِمُتَكَلِّمٍ
 فَتَبَسَّمتْ مِنِّي ، وَقَالَتْ : لَا تَرَى ، فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ
 قُلْتُ : اتَّفَقْنَا فِي الْهَوَى ، فَزِيَارَةٍ أَوْ قُبْلَةٍ قَبْلَ الزَّيَارَةِ قَدَمِي
 فَتَضَاكَتْ مِنِّي ، وَقَالَتْ : هَكَذَا لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ ، بِي لَمْ تَحُلْمِ

٩٠

وقال وهو أول شعر قاله^(٣) :

يَا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فَظَاظَةَ « الْجَهَنَّمَ »^(٤)
 قَدْ سُرَّحَ الصَّبْيَانُ كُلُّهُمْ وَبَقِيَتْ مُحْصُورًا بِلا جُرْمِ

(١) عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٦

(٢) عَنِّي يَعْنِي : خضع مستأسراً . وفي الذكر الحكيم (وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٧ وطبقات الشعراء ص ١٥١ . قال صاحب الأغاني :

« قال علي بن الجهم : حبسني أبي في الكُتَّاب ، فكتبتُ إلى أمي :
 يَا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمِّ وهو أول شعر قلته وبعثتُ به إلى أمي ؛ فأرسلته
 إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقه » .

(٤) الجهم : : والد الشاعر . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ - ٢٤٠

« الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم ، ولي للمأمون بريد اليمن
 وطرارها ، وولي له الثغر . وولي للوائق أحد جانبي بغداد والشرط »

٩١

وقال^(١) يرثي أبا تمام^(٢) الطائي :

غَاضَتْ بِدَائِعِ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعَدَا الْقَرِيضُ ضَنْيِلَ شَخْصٍ بَاكِيًا يَشْكُو رَزِيئَتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُثَقِّفَهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَامِ

٩٢

وقال في الورد^(٣) :

زائرٌ يُهْدِي إلينا نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامِ
حَسَنُ الْوَجْهِ ذِكْرُ الرَّ يَحْـ إِلْفٌ لِلْمُدَامِ
عُمُرُهُ خَمْسُونَ^(٤) يَوْمًا ثُمَّ يَمُضِي بِسَلَامِ

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٢٧٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ - ٢٦

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد في جاسم من قرى

حوران سنة ١٩٠ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١

(٣) حماسة ابن الشجري « المخطوطة » ورقة ٨٩ و « المطبوعة » ص ٢٢٤ وأحسن

ما سمعت للثعالبي ص ٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ - ٢٠

(٤) في النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري (عشرون يومًا)

٩٣

وقال (١) :

وَلِي حَبِيبٌ أَبَدًا مُوَلَعٌ بَزَوْرَتِي فِي وَقْتِ إِعْدَامِي (٢)
كَالصَّيْدِ فِي الْإِحْلَالِ لَا يَرْتَمِي وَهُوَ كَثِيرٌ وَقْتِ إِحْرَامِ

٩٤

وقال (٣) يرثي عبد الله بن طاهر (٤) :

أَيُّ رُكْنٍ وَهِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَيْ يَوْمِ أَخْنَى عَلَى الْأَيَّامِ
جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ أَدْرَكَتُهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ
سَلَبَتْنَا الْأَيَّامُ ظِلًّا ظَلِيلًا وَأَبَاحَتْ حِمِّيَ عَزِيزَ الْمَرَامِ
يَا بَنِي مُصْعَبٍ (٥) حَلَلْتُمْ مِنَ النَّاسِ سِ مَحَلِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
فَإِذَا (٦) رَابَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

(١) المنتحل ص ١٠٥

(٢) الإعدام : الافتقار .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٢٦

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة ١٨٢ وكان من أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولي الشام مدة ، ونقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاة المأمون خراسان ، واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

(٥) في المنتحل ص ٢٥٦ وأحسن ما سمعت ص ١٣٤ (يابني طاهر)

(٦) في الوساطة للجرجاني ص ١٨٤ وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٢ - ٥٢٥ (وإذا)

أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِي
 مَنْ يُدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكَلِّئُ الْمَلَأَ لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخُطُوبِ الْعِظَامِ
 نَحْنُ مُتَنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ أَلْ نَخْطُبُ مَوْتَ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ ^(١) حَيٌّ دَائِمٌ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالِي وَقِوَامُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

٩٥

وقال ^(٢) :

وَمُشْتَرَكِ الْفُؤَادِ لَهُ أَنْيْنُ يُورِّقُهُ التَّذَكُّرُ وَالْحَنِينُ
 تَمَنِّيهِ الزِّيَارَةَ بَعْدَ ^(٣) لَايٍ وَقَدْ مُطِرَتْ بِأَدْمَعِهِ الْجَفُونُ
 إِذَا سَجَعَتْ مُطَوَّقَةٌ عَرَاهُ تَبَارِيحُ يُلَقِّحُهَا الْمُنُونُ
 حَبْوُكَ (حَبَّةُ) ^(٤) مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنِّي بِالْوَفَاءِ بِهِ قَمِينُ
 فَإِنْ تَحَفَظْ أَزْدُكَ وَإِنْ تُضِعْهُ فَإِنِّي لَا أَحُولُ وَلَا أَخُونُ

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٣) بعد لا أي : أي بعد إبطاء .

(٤) في الأصل (حله)

٩٦

رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ،
فقال له : ويحك ما يجلسك ههنا ؟ فقال ^(١) :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ
وليس لي وطنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا

٩٧

وقال وهو أول بيت قاله وهو في الكتّاب ، وكانت معه بنت صغيرة ، فأخذ اللوح
وكتب فيه اليها ^(٢) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهَ سَهْرَهُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا

٩٨

وقال ^(٣) :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا لِعِزَّتِنَا ^(٤) نَمِيلُ عَلَى أَيْدِنَا
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتِيهِ فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٤

- (٢) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح
وكتبت إليه تجييه : إذا رأينا محباً قد أضرَّ به جهد الصباة أوليناه إحساناً
(٣) المنتحل ص ٧٢ والبيتان في أمالي القالي ١ - ٢٤١ منسوبان إلى عبد المسيح .
(٤) في أمالي القالي (نميل إذا نميل على أيدينا) .

٩٩

وقال (١):

أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَمَامَهَا نِعَمٌ عَلَيْنَا

١٠٠

وقال (٢):

كَمَا غَنَى « بَنَانُ » « اِسْمَعِي أَوْ خَبِّرِينَا »
 أَنْشَدْتُ « فَضْلُ » « أَلَا حَيَّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا »
 عَارَضْتُ مَعْنَى بِمَعْنَى وَالنَّدَامَى غَافِلُونَا
 أَحْسَنْتُ إِذْ لَمْ تُجَا وَبِهِمْ دِيَارُ الظَّاعِنِينَا
 لَوْ أَجَابَتْهُمْ لَصَرْنَا آيَةً لِلْسَّائِلِينَا
 وَأُسْتَعَادَ الصَّوْتُ مَوْلَا هَا وَحَثَّ الشَّارِبِينَا
 قُلْتُ لِلْمَوْلَى وَقَدْ دَارَتْ مُحْيَا الْكَأْسِ فِينَا
 رَبِّ صَوْتٍ حَسَنٍ يُنْبِتُ فِي الرَّأْسِ قُرُونَا

(١) محاضرات الراغب ١ - ٢٥٢

(٢) كانت فضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان المغني يتعاشقان ، فاذا غنى بنان :

اسمعي أو خبرينا ياديار الظاعنينا

غَنَّتْ هِيَ كَالْجَاوِبَةِ لَهُ عَمَا يَقُول :

أَلَا حَيَّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمِينَا

فقال علي بن الجهم : كلما غنى « بنان » (العمدة ٢ - ٧٠)

١٠١

وقال (١) :

جَاوَزَتْ نَهْرَيْنَ (٢) وَالنَّهْرَوَانَ
 مَا أَظُنُّ النَّوَى تُسَوِّغُهُ الْقُرَى
 نَشَطَتْ عُمْقُهَا فَهَبَّتْ هُبُوبَ الْ
 أَوْرَدَتْنَا حُلُوانَ ظُهُرًا وَقَرْمِي
 أَنْظَرْتَنَا إِذَا مَرَرْنَا بِمَرَوْ (٥)
 أَنْ نُحْيِيَ دِيَارَ «جَهَم» وَ«إِدْرِيد»
 أَجْلُولًا تَوُؤُّمُ أَمَّ حُلُوانَا
 بَ وَلَمْ (تَمَخَّضْ) (٣) الْمَطْيِ الْبَطَانَا
 رِيحَ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبُلْدَانَا
 سَيْنَ لَيْلًا وَصَبَحَتْ هَمْدَانَا (٤)
 وَوَرَدْنَا الرَّزِيقَ وَالْمَاجَانَا
 سَ «بِخَيْرٍ وَنَسْأَلُ الْإِخْوَانَا

(١) معجم البلدان في مادة رَزِيق .

(٢) في الأصل (جاوز النهرين) وهو تصحيف . وَنَهْرَيْنِ : لغة في نَهْرَيْل وهو كَسُوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . وَالنَّهْرَوَانَ : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وَجَلُولَاءَ : كَسُوج من طساسيج السواد في طريق خراسان . وَحُلُوان : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل (تمخض) . وَالْبِطَان : حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة .

(٤) قَرْمِيسِينَ : بين همدان وحلوان . (معجم البلدان)

(٥) مَرَوْ العظمى ويقال لها مرو الشَّاهِجَان : أشهر مدن خراسان وبها الرَّزِيق والمجان وهما نهران كبيران حسان يخرقان شوارعها (معجم البلدان)

(٦) هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٨٠ وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان أبي تمام ص ٣٧٢

١٠٢

وقال (١) :

الْعَيْنُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ (٢)
كَانَ نَفْسِي إِذَا مَا غَبْتَ غَائِبَةً حَتَّى إِذَا عُدْتَ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي

١٠٣

وقال (٣) لما هجاه مروان الأصغر (٤) في مجلس المتوكل :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ (٥) بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ
يُيْحِكُ مِنْهُ عَرَضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ (٦) مِنْكَ فِي عَرَضٍ مَصُونِ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٧ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) في المجموعة الظاهرية :

() النفس بعدك لم تسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن
(٣) الأغاني ١١ - ٣ طبعة الساسي والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وابن خلكان
١ - ٤٤١ وذي زهر الآداب ص ٩٧ وطبقات الشعراء ص ١٨٦ ومحاضرات
الراغب ١ - ١٥٩ و ٢٤٢ وعيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ . والوافي بالوفيات ١٢ - ٢٠
(٤) هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي
حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :
لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا عليٌ بعده يدعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادّعى الأشعار أوهمني أمرا
فأطرق عليٌ ثم قال عليٌ بالدواة فأتي بها فكتب : بلاء ليس والخبر
في الأغاني أطول ذلك .

(٥) في ابن خلكان (يعدله)

(٦) في طبقات الشعراء (ويقدح)

١٠٤

وقال في الثدي^(١) :

كنتُ مشتاقًا وما يَحْجُزُنِي عَنْكَ إِلَّا حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي
شَاخِصٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلَى قَبَبِ^(٢) الْبَطْنِ وَطِيَّ الْعُكَنِ
يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أَثْنَيْتُهُ لَا يَنْثَنِي

١٠٥

لما بويع الوثائق^(٣) بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأنشده قوله^(٤) :

قَدْ فَازَ ذُو الدُّنْيَا وَذُو الدِّينِ بِدَوْلَةٍ « الْوَائِقِ هُرُوفِ »
أَفَاضَ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ نَائِلٍ مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ
وَعَمَّ^(٥) بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَعَلَهُ فَالنَّاسُ فِي خَفْضٍ وَفِي لِينِ
مَا أَكْثَرَ الدَّاعِي لَهُ بِالْبَقَا وَأَكْثَرَ التَّالِي بَآمِينَ

(١) ديوان المعاني ١ - ٢٥٣ ونهاية الأرب ٢ - ٩٦ وشرح المقامات ٢ - ٣٥٧

(٢) الْقَبَبُ : ضَمُورُ الْبَطْنِ وَدَقَّةُ الْخَصْرِ .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٣

(٤) الأغاني ١٢ - ١١١ طبعة الساسي والطبري ١١ - ٢٥ . وانظر الحاشية

رقم (٢) ص ١٣ .

(٥) فِي الطَّبْرِي (قَدْ عَمَّ بِالْإِحْسَانِ فِي فَضْلِهِ)

١٠٦

وكتب إلى نجاح من الحبس^(١) :

إِنْ تَعْفُ عَنْ عَبْدِكَ الْمُسِيءِ فِي فَضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالْمِنَنِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَا فَعُدْ لِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

١٠٧

وقال^(٢) :

طَلَبُ الْمَعَاشِ مُفَرَّقٌ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ
وَمُصَيِّرٌ جَلَدَ الْجَلِيدِ يَدِ إِلَى الضَّرَاعَةِ وَالْوَهَنِ
حَتَّى يُقَادَ^(٣) كَمَا يُقَا دُ النَّضْوِ فِي ثَنِي الرَّسَنِ
ثُمَّ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذَا فَكَأَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ

١٠٨

وقال^(٤) :

وَنَحْنُ أَنَاسُ أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَانُهَا

(١) عيون الأخبار ٣ - ٩٩ . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر الحاشية

رقم (٤) ص ١٢٤

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ ومحاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٤

(٣) في المجموعة الظاهرية (حتى يعاد كما يعاد)

(٤) قال المرباني في الموشح ص ٣٤٥ « لما نفي علي بن الجهم الى اسبيج من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس . . . وأخطأ في قوله علانها » .
نقول : لم يخطئ فقد ورد في كتب اللغة « عالنه معالنه وعيلاناً » .

١٠٩

وقال^(١):

طَلَعَتْ فَقَالَ النَّاظِرُونَ إِلَى
وَدَنْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ خَجَلْتُ
وَكَأَنَّ دِعْصَ الرَّمْلِ أَسْفَلَهَا
حَتَّى إِذَا ثَمَلْتُ بِنَشْوَتِهَا
تَصَوِّيرَهَا مَا أَعْظَمَ اللَّهُ
وَأُلْتَفَّ بِالْثَّفَاحِ خَدَّاهَا
وَكَأَنَّ غُصْنَ الْبَانِ أَعْلَاهَا
قَرَأْتُ كِتَابَ الْبَاهِ غَيْنَاهَا

١١٠

وقال^(٢):

عَلَّةَ الْبَدْرِ رَاقِيِ اللَّهِ فِيهِ
وَدَعَيْ سَيِّدِي وَدُونِكَ جَسْمِي
أَنَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِكَ مِنْهُ
وَأَتَّقِي اللَّهَ فِي غَزَالِ رَبِيبٍ
لَا تَضُرِّي بِجَسْمِهِ وَدَعِيهِ
مَنْزِلًا مَا حَلَّاتِهِ فَأُسْكُنِيهِ
حَمْلِيَنِ أَضْعَافَ مَا يَشْتَكِيهِ
مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ مِنْ شَبِيهِ

(١) روضة المحبين لابن قيم الجوزية ص ٢٥٢

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

١١١

وقال^(١):

الحمدُ لله شُكْرًا قُلُوبُنَا فِي يَدَيْهِ
صارَ الأميرُ شفيعي إلى شفيعي إليه

١١٢

وقال^(٢):

إِغْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّا أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّا
إِنَّ^(٣) قَضَى اللَّهُ لِي إِلَيْكَ رَجوعًا لَازَكْتُ^(٤) الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

(١) ورد في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ « كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم ، فاستشفع اليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع اليه بمحمد بن عبد الله وكتب اليه : الحمد لله شكراً »

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ والمجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ والظرف والظرفاء ص ١٤٨

(٣) في الأغاني والظرف والظرفاء (إن قضى الله لي رجوعاً إليكم)

(٤) في الظرف والظرفاء (لم أعد للفراق . . .)

١١٣

وقال (١) :

أَبُو صَالِحٍ مَنْ أَتَى بَابَهُ أَتَى رَاجِئًا وَأُنْثَى رَاضِيَا
تَرَى قَلَمَ الْمَلِكِ فِي كَفِّهِ ضَحُوكًا وَمِنْ قَبْلِهِ بَا (كِيَا) (٢)

١١٤

وقال (٣) :

نَفَحَاتُ الرَّاحِ وَالْثَّفَاحِ وَالْوَرْدِ الْجَنِيِّ
ذَكَرْتَنِي طِيبَ أَنْفَا سِكَ يَا مَوْلَى عَلِيٍّ

١١٥

وقال لما أمر المتوكل سنة ٢٣٥ أن يؤخذ أهل الزمة بلبس الطيالة العسلية (٤) :

الْعَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَوِي الرِّشْدَةِ وَالْغِيِّ
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكْثُرُوا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْفِيِّ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٢) لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٤) الطبري ١١ - ٣٨

وقال (١) :

١١٦

وَلَكِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
بَطِيٌّ عَنْكَ مَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ

وقال :

١١٧

أَرْضِيهِمْ قَوْلًا وَلَا يُرْضُونِي فَعِلَّا وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تَقْصِدُ (٢)
فَأَذُمُّ مِنْهُمْ مَا يُذَمُّ وَرَبِّمَا سَاعَتِهِمْ فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

وقال :

١١٨

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا لَبَسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال (٣) :

١١٩

أَمْسِكْ فِدَيْتَكَ عَنْ عَتَابِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ الْمَصُونُ لَوُدِّهِ الْمُتَحَادِرُ

وقال في حبسه :

١٢٠

إِنْ خَسَّ حَظِّي مِنْ مَالٍ تَخَوَّنَهُ صَرَفُ الزَّمانِ فَمَاعِرُضِي بِمَجْهُوسِ
أَوْ تُغْفِلُونِي فَأَيَّامِي تُذَكِّرُكُمْ أَوْ تُجَبِّسُونِي فَمَا شِعْرِي بِمَجْهُوسِ

(١) بعد أن تم طبع تكملة الديوان عثرنا على هذه الأبيات المرقمة من ق ١١٦ إلى ١٢٥ ، وما لم يذكر مصدره فمأخوذ من فلم فوطغرافي عن نسخة مخطوطة من كتاب المنتحل للميكالي في مكتبة جامعة كبرديج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المنتحل منسوباً للشعالي .
(٢) أي لا تعدل .
(٣) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ١٣٤ .

وقال^(١) :

١٢١

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِمَرٍّ مِنْفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاعْتَنِمِ رَاحَةَ الدَّعَةِ

وقال^(٢) :

١٢٢

هِيَهَاتَ فَاتَ مُرَزَّاءٌ وَتَخَلَّفَتْ عَنْهُ مَقَارِيفُ الرِّجَالِ فُلُولَا

وقال :

١٢٣

الصَّعْوُ^(٣) يَصْفِرُ آمِنًا وَمِنْ أَجْلِهِ حُبْسَ الْهَزَارِ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ

وقال :

١٢٤

يَسْرُ مَنْ عَاشَ مَالُهُ فَإِذَا حَاسِبُهُ اللَّهُ سَرَّهُ الْعَدَمُ

وقال :

١٢٥

لِلْبَسِ ثَوَيْنِ بِالْيَيْنِ وَطِيَّ يَوْمٍ وَلَيْلَتَيْنِ
أَيَسْرُ مِنْ مَنَةِ لِقَوْمٍ أَغْضُ مِنْهَا جُفُونِ عَيْنِي

(١) معجم الأدباء ٧ - ١٦٤ .

(٢) مكان هذا البيت في ص ١٧٣ وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثامن . المرزَّاءُ :
الكريم . والمقاريف جمع مقترِف وهو من كانت أمه عربية لا أبوه .

(٣) الصَّعْوُ : عصفور صغير .

الشعر المشكوك في نسبته الى علي بن الجهم

١

قال في سوداء^(١) :

غُصْنٌ مِنْ الْأَبْنُسِ أَبَدَى مِنْ مِسْكٍ دَارِينٍ^(٢) لِي ثِمَارَا
لَيْلُ نَعِيمٍ أَظْلُ فِيهِ لِلطَّيِّبِ لَا أَشْتَهِي النَّهَارَا

٢

وقال^(٣) :

كَمْ لَطْمَةٍ فِي حُرِّ وَجْهِكَ صَلْبَةٍ مِنْ كَفِّ بَوَّابٍ سَفِيهِ ضَابِطِ
حَتَّى وَصَلْتَ فَنِلْتَ أَكْلَةَ ضَيْغَمٍ مُتَضَمِّنِجٍ بَدَمٍ وَأَنْفٍ سَاقِطِ

(١) ورد هذان البيتان في شرح لامية العجم للصفدي ٢ - ١٦١ منسويين لأبي الجهم . وقد يكون مصحفاً عن ابن الجهم .

(٢) دارين : مفردة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(٣) في محاضرات الراغب ١ - ٢٩٤ أنهما لأبي الجهم . فلعله ابن الجهم .

الشعر المنحول لعل بن الجهم

١

للجاحظ رسالة هزلية^(١) وضعها على لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحليهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات. فكان مما وضعه على لسان علي بن الجهم هذه الأبيات :

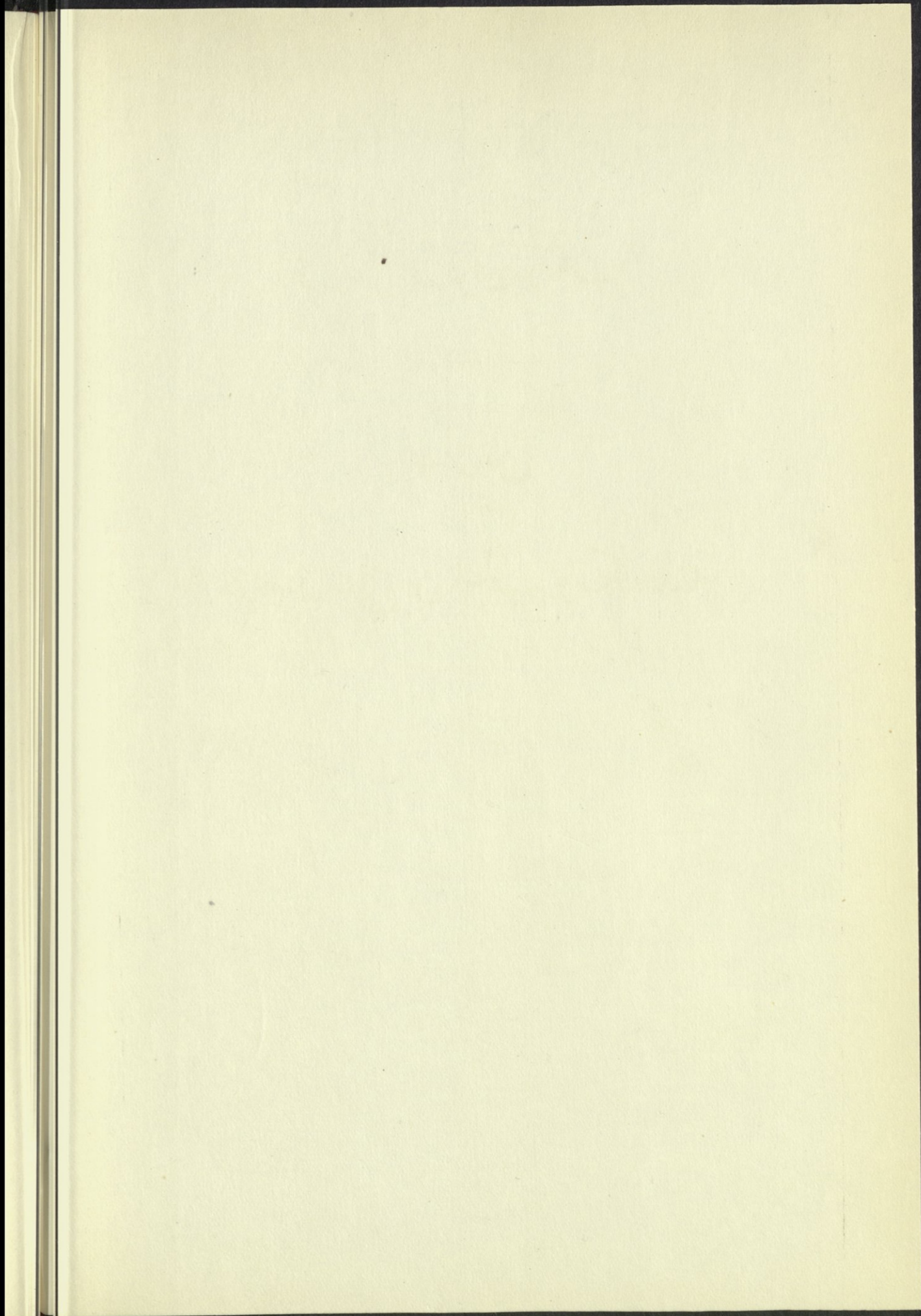
يَا نُورَةَ الْهَجَرِ جَلَوْتَ الصَّفَا	لَمَّا بَدَتْ لِي لَيْفَةُ الصَّدِّ
يَا مِئْزَرَ الْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى	تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنْ الْجَهْدِ
أَوْقِدْ أَتُونَ الْوَصْلَ لِي مَرَّةً	مِنْكَ بَرْنَبِيلٍ مِنْ الْوُدِّ
فَالْبَيْنُ مَذْ أَوْقَدَ حَمَامَهُ	قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَسْلَخُ الْوَجْدِ
أَفْسَدَ خِطْمِي ^(٢) الصَّفَا وَالْهَوَى	نُحَالَةُ النَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

(١) طراز المجالس للخفاجي ص ٧٢ . وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٩٧ ولكن القطعة المنسوبة لعل بن الجهم غير المذكورة فيها . ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص ١١٨ والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والد علي . والحصري هو الذي نبه على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ ، قال : « والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قديراً على الشعر سرّاً له »

(٢) الخِطْمِيُّ : ضرب من النبات يغسل به الرأس .

فهارس

ديوان علي بن الجهم وتكملة



فهرس الديوان وتكملة

ص		ص	المقدمة (١)
٣٧	الفخر	٣	علي بن الجهم
٣٨	الحكمة	١٨	حياته
٣٨	المهجاء	٢١	علمه وأدبه
٣٩	نظم الحوادث والتاريخ	٢٤	صفته وأخلاقه
٤١	لغته	٢٦	مذهبه في الدين والسياسة
٤٥	ديوانه	٢٩	مذهبه في السياسة
٤٧	تكملة ديوانه	٣٣	شعره
		٣٣	أبواب شعره
٣	الشعر الوارد في الديوان	٣٥	المدح
١٠٣	الشعر الوارد في تكملة الديوان	٣٥	الثناء
١٩٥	الشعر المشكوك في نسبته	٣٦	الوصف
١٩٦	الشعر المنحول		الغزل

فهرس القواني

ص	— ٤ —
وما أبت عيناى أن تصكما البكا ١٠٩ « السواكب »	إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً « يشاء » ١٠٣
آخر شيء أنت في كل هجعة « هبوني » ١١٠	توكلنا على رب السماء ٨١
ما الجود عن كثرة الأموال والنسب ١١٠	كنت في مجلس فغنى معنى الـ « الشتاء » ١٠٣
أما ترى شجرات الورد مظهرة ١١١ « قَضْب »	فوق طرف كأنه الطَّرف في سرعة ١٠٤
ولكن الجواد أبا هشام « المغيب » ١٩٣	الـ « الذكاء »
قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم « لم يركب » ١١٢	هذا العقيق فعدّ أيـ... « غلواها » ٣٧
لمّا بدا أيقنت بالعطب ١١٣	— ١ —
لو كان عجبك مثل لبك لم يكن « الإعجاب » ١١٣	إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ٩٦
عجبت كل العجب ١١٤	أبلغ أخانا تولى الله صحبتَه « ألقاه » ١٠٤
طلعت وهي في ثياب حداد « السحاب » ١١٧	— ب —
أنت كالكلب في حفاظك الود « الخطوب » ١١٧	الورد يضحك والأوتار تصطخب ١٠٥
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ١١٨ « معاييه »	تسكّر حال عليّ الطيب ١٠٦
لو اتصلت إلينا « ذنبك » ١٦	إنما ذنبي إلهين المشيب ١٠٨
أنشأتها بركة مباركة « عواقيبها » ٣٢	الدمع يمحو ويدي تكتب ١٠٨
— ت —	انظر فعن يمينك ويحك عالم « كاتب » ٩٣
قلت لها حين أكرّث عذلي « المروءات » ٩٨	أأرقد الليل مسروراً عدمت إذا ١٠٩
لعائن الله متابعات ١١٨	« وصبا »
أحسن من تسعين بيتاً سدى « بيت » ١٢٠	ذريني أمت والشعل لم يتشعب ٩٥

ص
لم يبق منك سوى خيالك لامعاً «بوساد» ١٢٨
ورقعة جاءتك مشنية «خذ» ٩١
أعظم ذنبي عندكم ودي ١٢٩
يانورة المهجر جلوت الصفا «الصد» ١٩٦
اغتم جدة الزمان الجديد ٣٣
خليلي ماللحب يزداد جدة «جديدها» ٥٠
وسارية ترتاد أرضاً تجودها ٥٦
أوصيك خيراً به فإن له «أحمدها» ١٣٠

— ز —

لاذ بها يشتكي إليها «ملاذا» ١٣٠

— ر —

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر ١٣١
بني متيسم هل تدرون ما الخبر ١٣٣
كأنه وولاة العهد تتبعه «الزهر» ١٣٥
بسر من را إمام عدل «البحار» ١٣٦
بديته وفكرته سوائ «الكبير» ٩٢
الله أكبر والنبي محمد «جعفر» ١٣٧
أمسك فديتك عن عتاب محمد «المتحاذر» ١٩٣
وليلة كأنها نهار ١٣٧
يا أبا أحمد لا ينجي «الفرار» ١٣٨
قالوا أذاك الأمل الأكبر ٢٦
وقائل أيهما أكبر ٧١
لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله «وقار» ١٣٩
خير من أسندت إليه الأمور ٣٥

— ج —

ص
وطئنا رياض الزعفران وأمسكت ١٢٠
«الدرارج»

— ح —

وإذا جرى الله امرأ بفعله «سحا» ١٢٢
أقلي فإن اللوم أشكل واضحه ٦٤

— د —

فهمته جيش وعزمته سرى «جند» ١٢٢
قالت حبست فقلت ليس بضائر ٤١
«لا يعمد»

ليلى علي بهم طويل سرمد ٨٥
أرضهم قولاً ولا يرضوني «لاتقص» ١٩٣
أما ترى اليوم ما أحلى شمائله «إرعاد» ١٢٢
أنفس حرة ونحن عبيد ١٢٤
أبلغ نجاحاً فتي الفتيان مألكة «إرادا» ١٢٤
قل للخليفة جعفر يا ذا الندى ١٢٥
يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة «حديدا» ١٢٥
ماضره لو وفي بما وعدا ١٢٦
عفا الله عنك ألا حرمة «أبعدا» ٧٧
إذا جدد الله لي نعمة «جاحدا» ١٢٧
أرى الدهر يخلقني كلما «جديدا» ١٩٣
بأنفسنا لا بالطوارف والتلد ١٢٧
لم يضحك الورد إلا حين أعجبه «العرد» ٨٩
ولاية كحلت بالنفس مقلتها «أخذود» ١٢٨

ص

١٣٩ رأيت الهلال على وجهه « أنور »
 ١٤٠ لو كان للشكر شخص يبين « الناظر »
 ١٤٠ خفي الله فيمن قد تبليت فؤاده « سحرا »
 ١٤١ يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا
 ١٩٥ غصن من الآبنوس أبدى « ثمارا »
 ١٤١ عيون المهايين الرصافة والجسر
 ٩٧ عجبنا المطي ونحن تحت الحاجر
 ١٤٨ يا بدر كيف صنعت بالبدر
 ٩٧ من سبق السالوة بالصبر
 ١٤٨ من وراء الشباب شيب حيث السير
 « بنهار »
 ١٤٩ إن ذل السؤال والإعتذار
 ٦٧ الشيب ينهيه ويزجره
 ٢٨ ما زلت أسمع أن الملوك « أخطارها »

- س -

١٥٠ لا ياس على الدنيا أناس
 ١٣ وثقت بالملك الوائق « النفوس »
 ١٥٠ طلبت هدية لك باحتيالي « وبسي »
 ١٥١ لا تأمن على سري وسركم « القراطيس »
 ١٩٣ إن خس حظي من مال تخونه « بمخسوس »

- ضى -

٤٨ سل اندمع عن عيني وعن جسدي المضى
 « غمضا »

ص

١٥٢ عشية حياني بورد كائن « بعض »
 ١٥٣ أي فتي لحظك ليس يمرضه

- ط -

١٩٥ كم لظمة في حروجهك صلبة « ضابط »

- ع -

٩٤ بديته مثل تفكيره « مستجمع »
 ١٥٣ فامات من كنت ابنه لا ولا الذي « سعى »
 ١٥٣ جزعت للشيب لما حلَّ أوله « الجزعا »
 ١٥٤ وارحمنا للغريب في البلد النازح « صنعا »
 ١٩٤ لعمرك ما كل التعطل ضار « منفعه »

- ف -

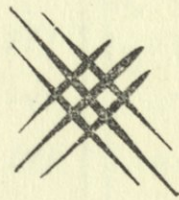
١٤ بان بقرب الخليفة التحف
 ١٥٤ لم تدقني حلوة الإنصاف

- ق -

١٥٥ نطق البكا بهوى هو الحق
 ١٥٦ أترى الزمان يسرنا بتلاق
 ١٧ بالله يا ذات الجمال الفائق
 ١٥٦ قلب يمل على لسان ناطق
 ١٥٧ أميل مع الندمام على ابن احي « الشقيق »
 ١٥٧ يا سائلي عن ابتداء الخلق

ص	ك -
صبراً أبا أيوب حلَّ معظَّمُ « لها » ٩٣	أبا جعفر عرج على خلطائكا ١٦٠
م -	إني حممتُ ولم أشعر بحمَّكا ١٦٠
يخزني أن لا أرى من أحبه « مقيم » ٩٤	جمعتُ أمرين ضاع الحزم بينهما « الممالك » ١٦١
الصعو يصفر آمناً ومن اجله « يترنم » ١٩٤	حجوا مواليك يا برهان واعتَمروا ١٦١
حسرت غني القناع ظلومُ ١٧٦	« مواليك »
يسرُّ من عاش ماله فاذا « العدم » ١٩٤	وعائب للسمر من جهله « محك » ١٦٢
لعمر كمال الناس أثنوا عليك « عظموا » ١٧٨	ل -
ولمَّا رمى بالأربعين وراءه « عمر ما » ١٧	عجلت وما كل العواذل يعجلُ ٦٩
حروف إذا لاءت بالعين بينها « المسهم » ١٧٩	هي النفس ما حملتها تتحملُ ١٦٢
أرض مربعة حمراء من آدم ١٧٩	أطاهر إني عن خراسان راحلُ ١٦٦
مق عطلت رباك من الخيام ٣	قالُ سرى بسبيله المتوكلُ ١٦٧
مررت فقلت لها مقالة مغرم ١٨٠	كم قد تجهمني السرى وأزالني « متطاول » ١٦٨
يا أمَّتنا أفديك من أم ١٨٠	إن كان لي ذنب فلي حرمة « الباطل » ١٦٩
غاضت بدائع فطنة الأوهام ١٨١	للدهر إدبار وإقبالُ ٦٨
زائرٌ يهدي إلينا « عام » ١٨١	طال بالهم ليلك الموصولُ ٢٢
ولي حبيب أبدأ مولعُ « إعدادي » ١٨٢	عبدك الفتح كابد الليل حتى « النحول » ١٦٩
أي ركنٍ وهى من الإسلام ١٨٢	أزيد في الليل ليلُ ١٧٠
ن -	ما أخطأ الورد منك لونا « ملالا » ١٧١
ومشترك الفؤاد له أنينُ ١٨٣	لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال... ١٧١
يشتاق كل غريبٍ عند غربته « الوطن » ١٨٤	« مجهولا »
ماذا تقولين فيمن شفته سهرُ « حيرانا » ١٨٤	هيات فات مرزأة وتخلَّفت « فلول » ١٩٤
نميل على جوانبه كأننا « أبينا » ١٨٤	نزلنا بباب الكرخ أفضل منزل ٥٢
أتمَّ الله نعمته عليه « علينا » ١٨٥	أعاذل ليس البخل مني سجية « سبيل » ١٧٤
كلما غنَّى بنان « خبرينا » ١٨٥	أهلاً وسهلاً بك من رسول ١٧٤

ص	هـ -	ص	
١٩٠	طلعت ° فقال الناظرون إلى « الله »	١٨٦	جاوزت ° نهريين والنهروانا
١٩٠	علة البدر راقبي الله فيه	١٨٧	العين بعدك لم تنظر الى حسن
١٩١	الحمد لله شكراً « يديه »	١٩٤	للبس ثوبين باليين
		١٨٧	بلاء ليس يشبهه بلاء « دين »
	ي -	١٨٨	كنت مشتاقاً وما يحجزني
١٩١	اعلمي يا أحب شيء إليّ	١٨٨	قد فاز ذو الدنيا وذو الدين
١٩٢	أبو صالح من أتى بابه « راضياً »	١٨٩	إن تعف عن عبدك المسيء ففي « المتن »
١٩٢	نفحات الراح والتفاح « الجني »	١٨٩	طلب المعاش مفرق « الوطن »
١٩٢	العسلية التي فرقت « النى »	١٨٩	ونحن أناس أهل سمع وطاعة « علائها »



فهرس الأعلام

- آدم ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .
 آل بدر (أسرة علي بن الجهم) ٤ .
 آل مصعب ٦١ ، ١٨٢ .
 إبراهيم بن العباس الصولي ١٢٢ ، ١٥٧ .
 إبليس ٧٥ .
 الأتراك ١٢ ، ١١٦ .
 أكرم ٨٠ .
 أحمد بن أبي دؤاد ٤٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ ،
 ١٢٥ ، ١٢٨ .
 أبو أحمد بن الرشيد ١٣٨ .
 الأحنف ٢٩ .
 إدريس بن بدر (عم علي بن الجهم) ١٨٦ .
 إسحق بن إسماعيل ١٧٤ .
 الإسلام ٣٦ ، ٦٣ .
 امرؤ التيس بن حجر ٧ ، ٥٥ .
 أم عمرو ٥ .
 الأنباط ١١٥ .
 الإنجيل ١٥٨ .
 أهل الاعتزال ٨٤ .
 إباد ١٢٦ .
 أيمن بن خريم ٣٠ .
 ابن أيوب ٨٠ .
 أبو أيوب ٩٣ .
- بأبك الحُرَسي ٩ .
 البحتري ٢٤ ، ١٢٧ .
 بختيشوع بن جبرائيل ٨٤ .
 بدر بن الجهم (جد علي بن الجهم) ٤ .
 البرد والقضيب ٢٤ .
 برهان (جارية المتوكل) ١٦١ .
 بشار بن برد ٦ ، ٩٥ .
 أبو بكر الصديق ٧٦ .
 بلقيس ١٥٢ .
 بنان (المغني) ١٨٥ .
 بنو العباس ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ٣١ ، ٣٤ ،
 ٦٢ ، ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٤٨ .
 بنو هاشم ٣١ ، ٣٤ ، ٧٥ ، ١٥٥ .
 أبو تمام الطائي ١٨١ .
 النوراة ١٥٨ .
 الجذماء بنت أبي سمير ٨٤ .
 جرير ٧ .
 جعفر المتوكل — المتوكل .
 الجهم بن بدر (والد علي بن الجهم) ١٨٠ ، ١٨٦ .
 الحارثي ١١٣ .
 الحسين بن الضحاك ٤ .
 أبو حفص الشطرنجي ١٤١ .

- | | |
|---|--|
| عبد الله بن طاهر ١٢٢ ، ١٨٢ . | حنين الحيري ١٥ . |
| ابنة عبد الله ١٣٩ . | حواء ١٥٩ . |
| عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ، ٦٠ . | خالد الكاتب ١٥٢ . |
| العتّابي — كلثوم بن عمرو . | ابن أبي دؤاد — احمد . |
| عدي بن زيد ٤٣ . | ذو وزن ٤٣ . |
| العرب ١١٦ . | الرافضة ١٢ . |
| عزّون ٨٠ ، ٨٤ . | ربيعة ١٢٦ . |
| علي بن هشام ١٣٣ . | الرّحّجي — عمر بن الفرج . |
| عمر بن الفرج الرّحّجي ٣٧ ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٦١ . | رسول الله — محمد . |
| ابن عمرو ٨٠ ، ٨٤ . | الرشيد ٣٤ . |
| أبو عون ١٥٠ . | الروافض ٨٤ . |
| عوف القوافي ٦ . | الروم ٢٨ . |
| العريض ٥٢ . | زاعب ٤٣ . |
| الفتح بن خاقان ٦٠ ، ١٦٩ . | الزط ١٠ . |
| الفرس ٢٨ . | الزنادقة ٦٣ . |
| الفصح (عيد) ٣٠ . | ابن الزيات — محمد بن عبد الملك . |
| فضل الشاعرة ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٨٥ . | ابن سريج ٥٢ . |
| فهر بن مالك ١٣٢ . | سليمان بن داود ٣١ ، ١٥٢ . |
| قايين ١٥٩ . | السنة ٧٦ ، ٧٩ . |
| قييحة (جارية المتوكل) ١٠٦ . | أبو الشيص ١٥١ . |
| قريش ٤ ، ١٩ . | أبو صالح ١٩٢ . |
| قيس بن الملوّح ٤٩ . | أبو طالب الجعفري ١٥٤ . |
| كثير عزّة ١٢ . | طاهر بن عبد الله بن طاهر ١٢٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٣ . |
| كلثوم بن عمرو العتّابي ١٤٠ . | ظلوم ١٤٦ ، ١٧٦ . |
| مازيار بن قارن ٩ . | العباس بن عبد المطلب ٣٦ . |
| المأمون ١٣٠ . | ابن عباس ١٦٤ . |

- المتوكل (أبو الفضل جعفر) ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٢ .
- متيم (جارية علي بن هشام) ١٣٣ .
- المجوس ٧١ .
- محمد بن احمد بن أبي دؤاد ١٢٦ .
- محمد بن الجهم (أخو علي بن الجهم) ١٣٠ .
- محمد بن الحنفية ١٢ .
- محمد رسول الله النبي ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٧٩ .
- محمد بن عثمان صاحب الزط ١٠ .
- محمد بن عبد الله ١٩١ .
- محمد بن عبد الملك الزيات ٣٩ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٦٠ .
- محمد ١٩٣ .
- محمود الوراق ٤٣ .
- مخارق (المغني) ١٦ .
- مروان بن أبي الجنوب ١٣٧ ، ١٨٧ .
- مروان بن أبي حفصة ١١ .
- أبو مروان ٤٩ .
- المسلمون ١٦٤ .
- معبد ٥٢ .
- المعز ١٢٥ .
- المعتزلة — أهل الاعتزال .
- المعتصم ١١٠٣ ، ١٢ ، ١٦٥ .
- المفضّل ٥٢ .
- المنتصر ١٢٥ .
- المنصور ٣٦ .
- المهدي ٣٤ .
- المهرجان ٣٣ .
- المؤيد ١٢٥ .
- ناطس (كبير قواد عمورية) ٩ .
- النبي — محمد رسول الله .
- نجاح بن سلامة ١٢٤ ، ١٨٩ .
- النصارى ٩ ، ٣٠ ، ٨٤ .
- هايل ١٥٩ .
- هرون ؟ ٨٤ .
- هرون الرشيد — الرشيد .
- هرون الواثق — الواثق .
- هاشم بن عبد مناف ٢١ ، ٦٠ ، ٦٢ .
- أبو هشام ١٩٣ .
- الواثق ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٧ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٨٨ .
- وصيف التركي ١٩١ .
- أبو الوليد — محمد بن أحمد بن أبي دؤاد .
- ياطس — ناطس .
- اليهود ٣٣ .

فهرس البلدان والامكنة

- | | |
|------------------------------|--------------------------|
| أرمينية ١٧٤ . | دجلة ٥٨ . |
| إسبيجاب ١٨٩ . | دجيل ١٧٠ . |
| بر عروة ٣٧ . | الدخول ٥٥ . |
| باب الكرخ ٥٢ ، ٥٥ . | ذمار ٦٦ . |
| بركة زلزل ٥٥ . | الرزيق ١٨٦ . |
| بركة القصر الماروني ٣٢ . | الرصافة ١٤١ . |
| بست ١٦٧ . | رضوى ١٢ . |
| بطن فليج ٥ . | زمزم ١١ . |
| بغداد ٥٧ . | سرف ١٥ . |
| البلد الحرام ١١ . | سر من رأى (سامراء) ١٣٦ . |
| الجزر ١٤١ . | الشاذياخ ١٢٠ ، ١٧١ . |
| جلولاء ١٨٦ . | الشام ١٣١ . |
| الحجاز ٢٩ . | شعب رضوى ١٢ . |
| الحجر ١٤٨ . | العراق ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٨ . |
| الحجون ١٤٨ . | العقيق ٣٧ . |
| حلوان ١٨٦ . | عمورية ١٠ . |
| حومل ٥٥ . | فارس ٢٨ . |
| الحيرة ١٥ . | الفرات ١١٩ . |
| خراسان ٢٦ ، ٣٤ ، ١٦٦ ، ١٨٤ . | فليج ٥ . |
| خُساف ١٣١ . | القاطول ٧ . |

قرميسين ١٨٦ .	مقام إبراهيم ١١ ، ٧٠ .
قصر وضاح ٥٥ .	ميسان ١١٥ .
القصر الهاروني ١٤ ، ٢٨ ، ٣٢ .	النجف ١٥ .
القيروان ٤٩ .	نهرين ١٨٦ .
السكر (نهر) ١٧٥ .	التبروان ١٨٦ .
الكرخ ٥٥ ، ٥٢ .	الهاروني — القصر الهاروني .
الماجان (نهر) ١٨٦ .	همدان ١٨٦ .
مرو ١٨٦ .	الهند ١٥٩ .
المطيرة ٧ .	واسم (جبل) ١٥٩ .



فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملة

- | | |
|--|--|
| أحسن ما سمعت ، للشعالي . | تاريخ دمشق ، لابن عساكر . |
| أخبار أبي تمام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي . | تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة . |
| أدب الكتاب ، له . | ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للشعالي . |
| الاشتقاق ، لابن دريد . | جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . |
| الإعجاز والإيجاز ، للشعالي . | حماسة أبي تمام الطائي . |
| أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني . | حماسة ابن الشجري . |
| الأعلام ، لحير الدين الزركلي . | الحيوان ، للجاحظ . |
| الأغاني ، لأبي الفرج الإصفيهاني . | خاص الخاص ، للشعالي . |
| أمالى أبي علي القالي . | خزانة الأدب ، لابن حجة المهي . |
| أمالى الشريف المرتضى . | ديوان إبراهيم بن العباس الصولي . |
| الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي . | ديوان البحري . |
| البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي . | ديوان أبي تمام الطائي . |
| بصار القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيّان التوحيد (الجزء الأول) صورة عن | ديوان محمد بن عبد الملك الزيات . |
| مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند | ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري . |
| الدكتور إبراهيم الكيلاني . | ديوان ابن المعتز . |
| تاريخ الأدب العربي ، لبروكلي . | الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن |
| تاريخ الأمم والملوك ، للطبري . | بسام الشنتريني . |
| تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . | ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار |
| تاريخ الخلفاء للسيوطي . | الكتب الظاهرية بدمشق) . |
| | روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية . |
| | زهر الآداب وذيله ، للحصري . |

الزهره ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
 شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن
 نباتة المصري .
 سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي
 عبيد البكري .
 الشاهنامة للفردوسي ، ترجمة البنداري .
 شرح ديوان المتنبي ، للواحيدي .
 شرح مقامات الحريري ، للشريشي .
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
 كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
 طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار
 النابلسي .
 طبقات الشعراء لابن المعتز .
 طراز المجالس للخفاجي .
 الظرف والظرفاء ، للوشاء .
 العقد ، لابن عبد ربه .
 العمدة ، لابن رشيقي .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
 عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي
 (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
 الغيث المسجّم في شرح لامية العجم ،
 للصالح الصفدي .
 الفهرست ، لابن النديم .
 فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي .
 الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
 كشف الظنون ، لملا كاتب جلبي .

الكشكول ، للبهاء العاملي .
 كنيات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد
 الجرجاني .
 المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطة في دار
 الكتب الظاهرية تحت رقم ٤ شعر) تشمل
 على كتاب معاني الشعر للأشنانداني وفي آخره
 سماع بخط محمد بن علي بن إسحق الكاتب
 في ذي الحجة سنة ٤١٠ . وكتاب الملاحن
 لابن دريد وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في المحرم سنة ٤١١ . وكتاب الخيل
 للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في ذي القعدة سنة ٤١٠ . ثم
 مختارات من الشعر لابن المعتز والسيد الحميري
 والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة
 الحمدانيين وابن بسام وابن الرومي وعلي بن
 الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره
 لا يوجد في غيرها .
 مجموعة المعاني .
 المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .
 المحاسن والمساوي ، للبيهقي .
 محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،
 للراغب الإصفهاني .
 محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ،
 لمحي الدين بن عربي .
 المحب والمحبوب ، للسري الرفاء (نسخة
 مصوّرة عند الدكتور سامي الدهان) .
 المختار من شعر بشار بن برد ، للخالدين .
 الخلاصة للبهاء العاملي .

- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء
 مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
 مروج الذهب ، للمسعودي .
 المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشي .
 مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج .
 مطالع السرور ، للغزولي .
 معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
 معجم الأدباء ، لياقوت الرومي الحموي .
 معجم البلدان ، له .
 معجم الشعراء ، للمرزباني .
 المتحل ، المنسوب للثعالبي .
 منتخبات النهاية في الكناية ، له .
 المتخل ، للميكالي صورة عن نسخة مخطوطة
 في مكتبة جامعة كمبردج فيها زيادات على
 المتحل المطبوع .
- من غاب عنه المطرب ، للثعالبي ،
 الموشّح ، للمرزباني .
 نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر :
 النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين
 ابن الأثير .
 نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري .
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،
 للثلاثشندي .
 الوافي بالوفيات ، للصالح الصفدي (أجزاء
 مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
 الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي على
 ابن عبد العزيز الجرجاني .
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،
 لابن خلكان .



استدراكات

تابع السطر الأول من الصفحة ١٣ من المقدمة : « قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ١ / ٢٣٣ : وعلى باب قصر الشاذياخ صُلب علي بن الجهم » .

تابع السطر العاشر من الصفحة ٤١ من المقدمة :

« حلبنا الدهرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بنا عَقَبُ الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ ^(١) »

تابع السطر التاسع من الصفحة ٤٢ من المقدمة : « واستعمل الإضمار قبل الذكر في قوله :

« وَقَائِلِ أَيُّهَا أَنُورُ الشَّمْسُ أُمُّ سَيِّدِنَا جَعْفَرُ ^(٢) »

وعدل عن أفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

« حَجُّوا مَوَالِيكَ يَا بَرَهَانُ واعتمروا وَقَدْ أَتَتْكَ الْمَهْدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ ^(٣) »

تابع الحاشية (١) من الصفحة ٢٤ من الديوان : « وفي ^(٤) مرآة الزمان ص ١٥١ .

« وَرَأَيْنَا الْأُمُورَ حَسْرَى كَلِيلًا تِ وَكَمْ يَلْبِثُ الْحَسِيرُ الْكَلِيلُ »

تابع الحاشية (٣) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وَلَهْتَ أَنْفُسٌ وَكَادَتْ مِنَ الْوَجْدِ دِ عِيُونٌَ مِنَ الدَّمَاءِ تَسِيلُ »

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٧١ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦١ .

(٤) جزء مصوّر يشتمل على حوادث من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٧٨ في خزانة

المجمع العلمي العربي .

تابع الحاشية (٤) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وشكا الدين ما شكوت من العَدِّ شِكْوَى تَبَيَّنَتْهَا الْعُقُولُ »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« ثُمَّ لَمَّا أَفَقَّتْ أَشْرَقَتْ الْآفاقُ وَانْقَادَ لِلْهُدَاةِ السَّبِيلُ »

تابع الحاشية (١) ص (٢٥) وفي مرآة الزمان :

« وَاطْمَأَنَّتْ زَلَازِلُ الْأَرْضِ حَتَّى آبَ مِنْهَا وَعُورُهَا وَالسُّهُولُ »

تابع الحاشية ٣ ص (٢٨) وفي معجم البلدان ١٦/٥ :

« وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَبَّ الْمُلُوكِ تَبَنِي عَلَى قَدَرِ أَقْدَارِهَا »

تابع الحاشية (٤) ص (٢٨) وفي معجم البلدان :

« وَلِلرُّومِ مَا شَيَّدَ الْأَوَّلُونَ وَلِلْفُرْسِ آثَارُ أَحْرَارِهَا »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٨) « ومعجم البلدان ١٦/٥ » .

تابع الحاشية (٦) ص (٢٨) وفي معجم البلدان : « وَكُنَّا نُحِسُّ لَهَا نُخْوَةً » .

تابع الحاشية (٣) ص (٢٩) « ومرآة الزمان ص ١٥١ » .

تابع الحاشية (١) ص (٣٠) وفي معجم البلدان : « نَظَمْنَ الْفَسَافِسَ نَظْمَ الْحُلِيِّ »

تابع الحاشية (٢) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٧٥/٦ »

تابع الحاشية (٣) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٧٥/٦ »

تابع الحاشية (٤) ص (٤٢) « وفي عيون التواريخ : يستره الغمام . . . »

تابع الحاشية (١) ص (٥١) وفي الوافي بالوفيات ج ١٢ ورقة ١٩ :

« فَقُلْتُ لَهَا وَالِدْمَعُ تَدْمِي طَرِيقَهُ »

تابع الحاشية (٥) ص (٦٦) وفي المتنخل للميكالي :

« وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الْقَمَارِيِّ إِنَّمَا يُحَرِّقُ إِنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ »

تابع الحاشية (٤) ص ١٠٩ « ليست هذه الأبيات لعلي بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فتن في مجلسه » .

تابع الحاشية (٣) ص (١٢٨) « ابن داود : هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة ٢٢١ و حج بالناس عدة سنين كما في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ » .

تابع الحاشية (٣) ص (١٧١) نقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الاستاذ هـ . ريتز من مخطوطة حماسة الظرفاء ورقة (١٤) ب لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني الزوزني^(١) المحفوظة في جامعة إستانبول رقم (A ١٤٥٥) خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قالها حين صلب ، في بعضها اختلاف يسير عما ورد في تكملة الديوان ؛ نثبها هنا كما نقلها لنا :

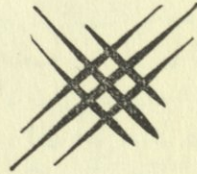
لَمْ يَصْلِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِ	ثَمِينٍ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ	حُسْنًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبَجِيلًا
مَا ضَرَّهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ ثِيَابُهُ	فَالسَيْفُ أَهْيَبُ مَا يُرَى مَسْلُولًا
لَوْ تُنْصِفُ الْأَيَّامُ لَمْ تَعُثْ بِهِ	إِذْ كَانَتْ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظُلْمُهُ	مَا النِّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهْلًا

تابع الحاشية (١) ص (١٩٢) « لعله أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وزير المستعين . انظر الكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩ » .

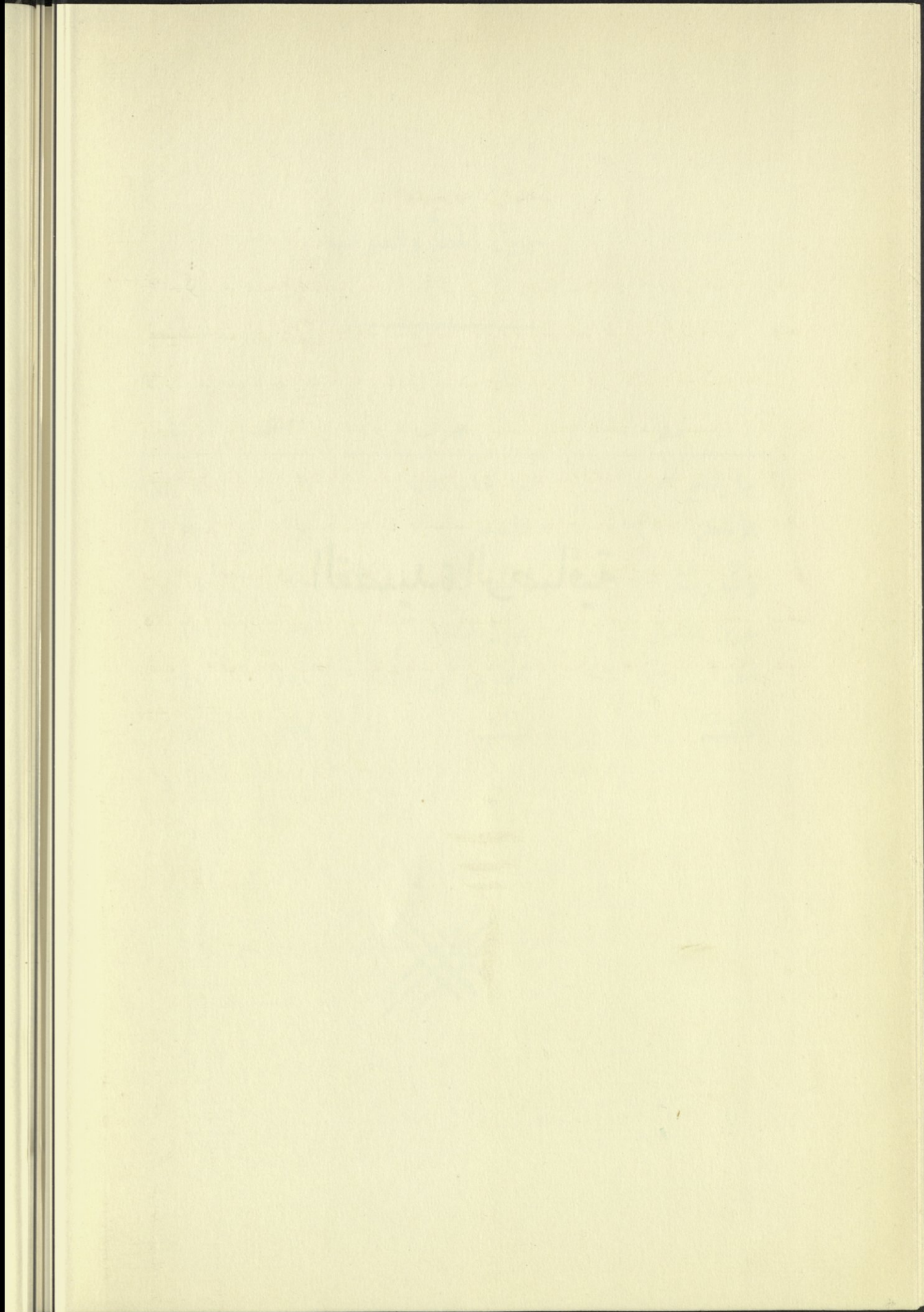
(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ / ٢٣٦ .

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
بها يقطع عمره	بها يقطع دهره	٦	٤ (من المقدمة)
الأحجار	الأحجار	٨	١٥
وَعَمُورِيَّة	وَعَمُورِيَّة	١٠	١
عيون الأخبار	عيون الأخبار	٢٩	١٢
أحمد بن دؤاد	أحمد بن أبي دؤاد	١٢٠	١٠
المُسَمِّم	المُسَمِّم	١٧٩	٣



القصيدة الرصافية



القصيدة الرصافية:

ذكرنا في الصفحة ٤٧ من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم ٧٥٣٩ / ٤ لم يتمكن من الاطلاع عليها لنعارضها بما جمعناه منها . وبعد الانتهاء من طبع الديوان وتكاملته ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور هـ . ريتز وبعث إلينا بواسطة الأستاذ صلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة في خزانة برلين. عدد أبيات النسخة الأولى ٥٣ بيتاً والثانية ٥٠ بيتاً والثالثة ٢٩ بيتاً والرابعة ٢٨ بيتاً والخامسة ٢٨ بيتاً والسادسة ١٧ بيتاً. وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق ٥١ ص ١٤١) وعدده ٤٣ بيتاً ، وجدنا أن الذي فاتنا ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة . فرأينا أن نعيد طبعها ونلحقها بتكملة الديوان فتكون أتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم هـ . ريتز هديته النفيسة وصنعه الجميل .



— وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ
 — وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
 — فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَىٰ فَمَا لِصَدِيقِنَا
 — صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَأَعْلَمِي
 — فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَّمَا
 — وَأَيَّقَتْنَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا
 — فَقُلْتُ فَتَىٰ إِنْ شِئْتَا كَتَمَ الْهَوَىٰ
 — عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو «ظُلُومًا» وَبُخْلَهَا
 — فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا
 — فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالتَّقَوِّي سَوَاءً
 — فَقُلْتُ أَسَأَتِ الظَّنُّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا
 — صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي
 — وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ
 — وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ
 — وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعُ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ

وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي
 لِحَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْمُحِبَّ بِالْمُحَرِّ
 مَعْنَىٰ وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
 بِأَنَّ أَسِيرَ الْمُحِبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 يَطِيبُ الْهَوَىٰ إِلَّا لِمُنْهَتِكَ السُّرِّ
 مِنَ الطَّارِقِ الْمُصْغِيِّ إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
 وَإِلَّا فَخْلَاعُ الْأَعْنَةِ وَالْعُذْرِ
 عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 ذَكَرْتُ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 يَرْدُنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصْدُرُنَ عَنْ مِصْرِ
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ نَعَمْ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ
 وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي
 لَهُ تَابِعًا فِي حَالٍ عُسْرٍ وَلَا يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا
وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ « جَعَقَرِ »
فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعَمٌ
فَتَى تَسْعَدُ الْأَبْصَارُ فِي حُرٍّ وَجْهَهُ
بِهِ سَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
إِمَامٌ هُدَى جَلَى عَنْ الدِّينِ بَعْدَ مَا
وَفَرَّقَ شَمْلَ أُمَمٍ جُودٌ يَمِينِهِ
وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْجُرٍ
إِذَا مَا أَجَالَ أُرْأَيَ أَذْرَكَ فِكْرُهُ
وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا
وَمَا غَايَةُ الْمُشْنَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ
إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ بِالْبَدْرِ طَالِعًا
وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا
وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَإِنَّمَا

وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ
وَهَبْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
جَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
كَمَا تَسْعَدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْغَمْرِ
وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّيْنِغِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعُ الْكُفْرِ
عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ الذُّكْرِ
لَمَّا بَلَغَتْ جَدْوَى أَنْامِلِهِ الْعَشْرِ
غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ
كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ
زُهَيْرٌ وَأَعَشَى وَأَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ ^(١)
وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقَّ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
يَقْصُّ عَلَيْنَا مَا تَنَزَّلَ فِي الزُّبُرِ ^(٢)

(١) كذا في النسخة الأولى وفي النسخة الثانية : (. وأمرؤ القيس من حجر)

(٢) الزُّبُر : جمع زبور وهو الكتاب .

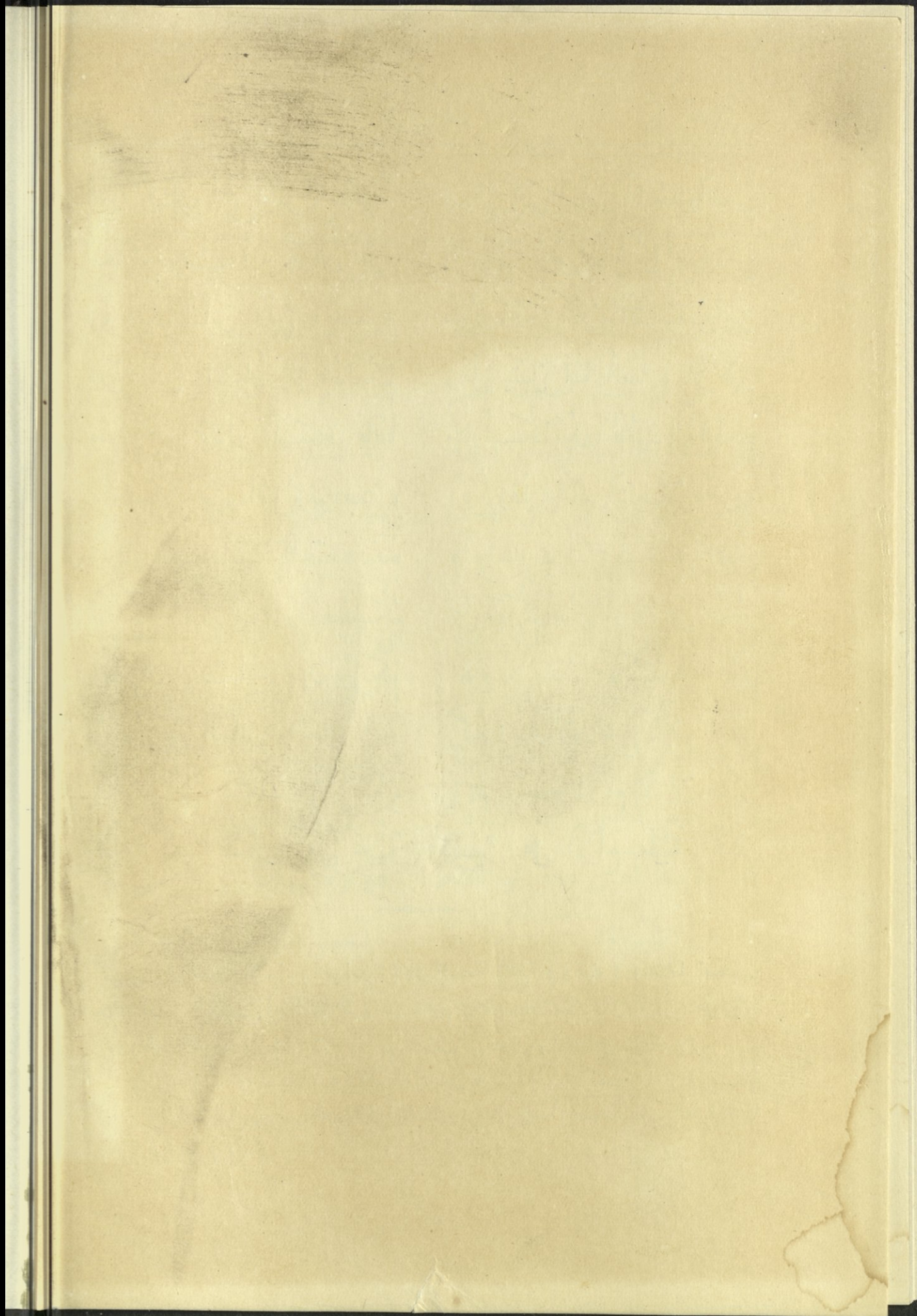
أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا
كَفَاكُمْ بَأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ
وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ النَّبِيَّ « مُحَمَّدٌ »
وَلَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ
وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا
« أَبُو نُضْلَةَ ^(١) عَمْرُو » الْعُلَى وَهُوَ « هَاشِمٌ »
وَسَاقِي الْحَجِيجِ « شَيْبَةُ ^(٢) الْحَمْدِ » بَعْدَهُ
سَقَيْتُمْ وَأَسْقَيْتُمْ ^(٣) وَمَا زَالَ فَضْلُكُمْ
وَمَا زَالَ يَنْتُ اللَّهُ بَيْنَ يُمُوتِكُمْ
وُجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمَلِكِ زِينَةٌ
وَلَا يَسْتَهْلُ الْمَلِكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
فَحَيُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً

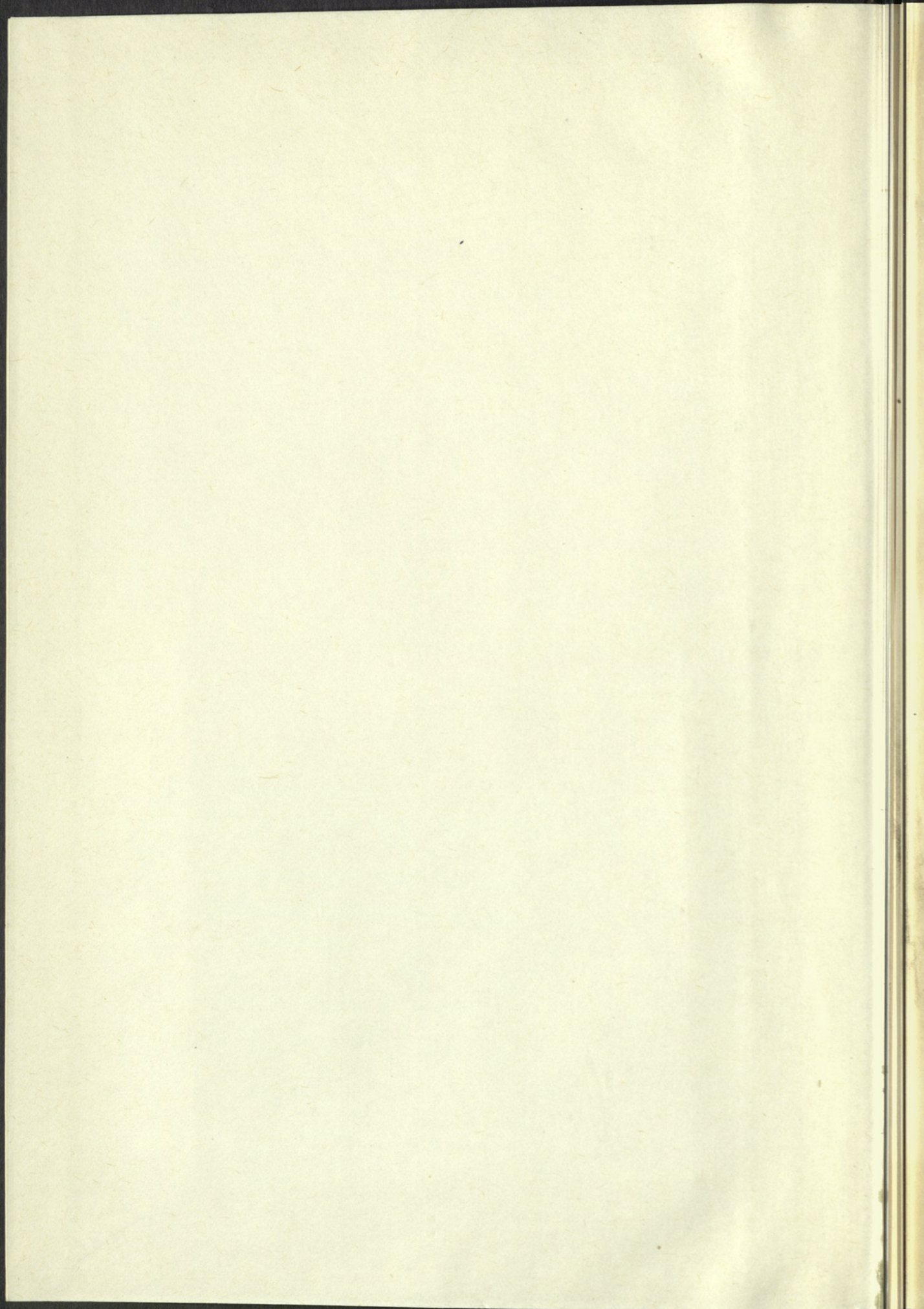
لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
سِوَى وَدَّ ذِي الْقُرْبَى الْقُرْبَى مِنْ أَجْرِ
وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
مَنَازِلُكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الْحُجْرِ
أَبُوكُمْ وَهَلْ فِي النَّاسِ أَشْرَفُ مِنْ « عَمْرُو »
« أَبُو الْحَارِثِ » الْمُتَّبِعِي لَكُمْ غَايَةَ الْفَخْرِ
عَلَى غَيْرِكُمْ فَضْلَ الْوَفَاءِ عَلَى الْغَدْرِ
تَذُبُّونَ عَنْهُ بِالْمُهَنْدَةِ الْبُتْرِ
كَمَا زِينَةُ الْأَفْلَاكِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَلَا تَرْجِعُ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ
تَسِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ

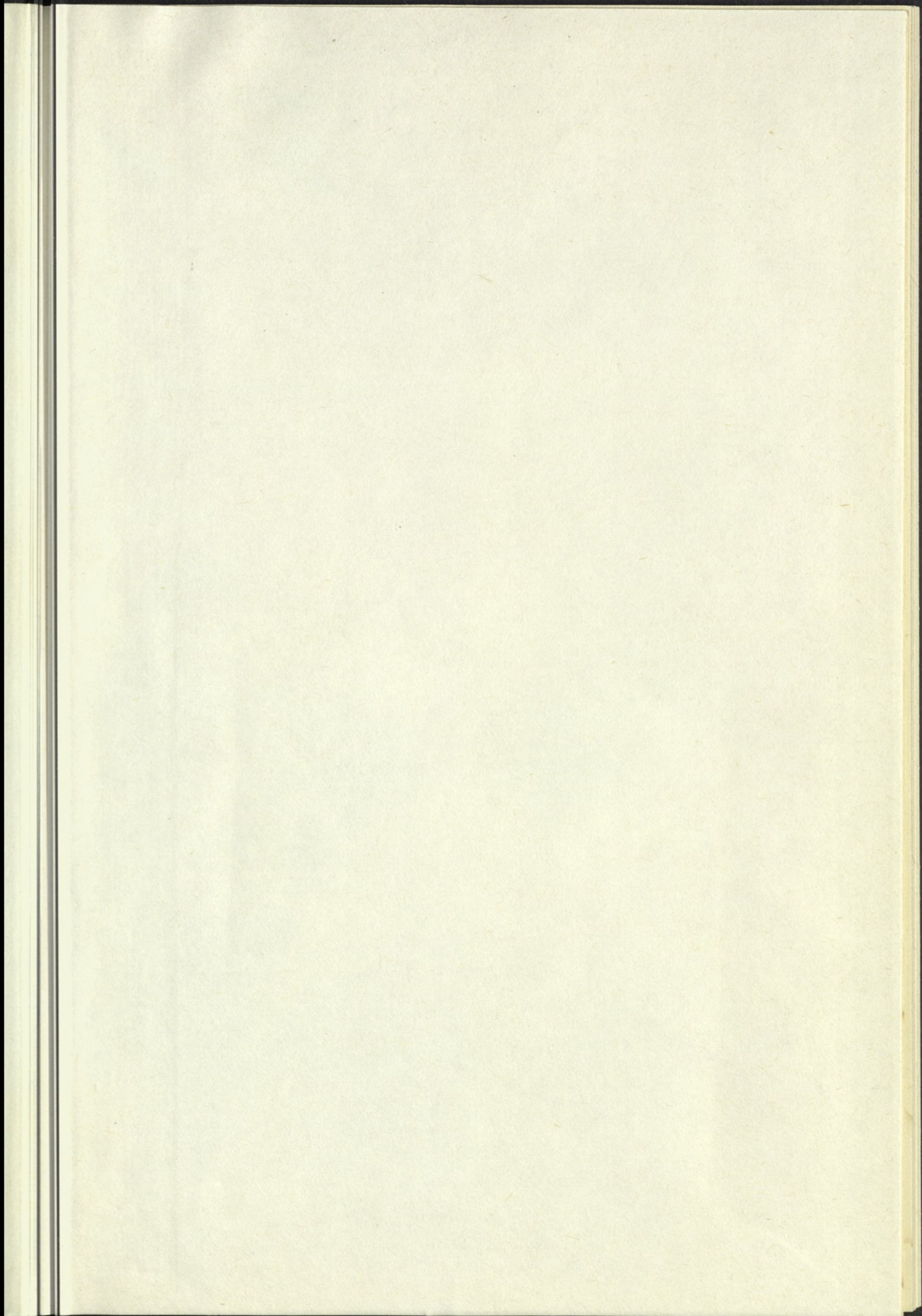
(١) في النسخة الأولى (أبو نضرة) وفي النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه . وأبو نضلة عمرو : هو هاشم بن عبد مناف « الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣ » .

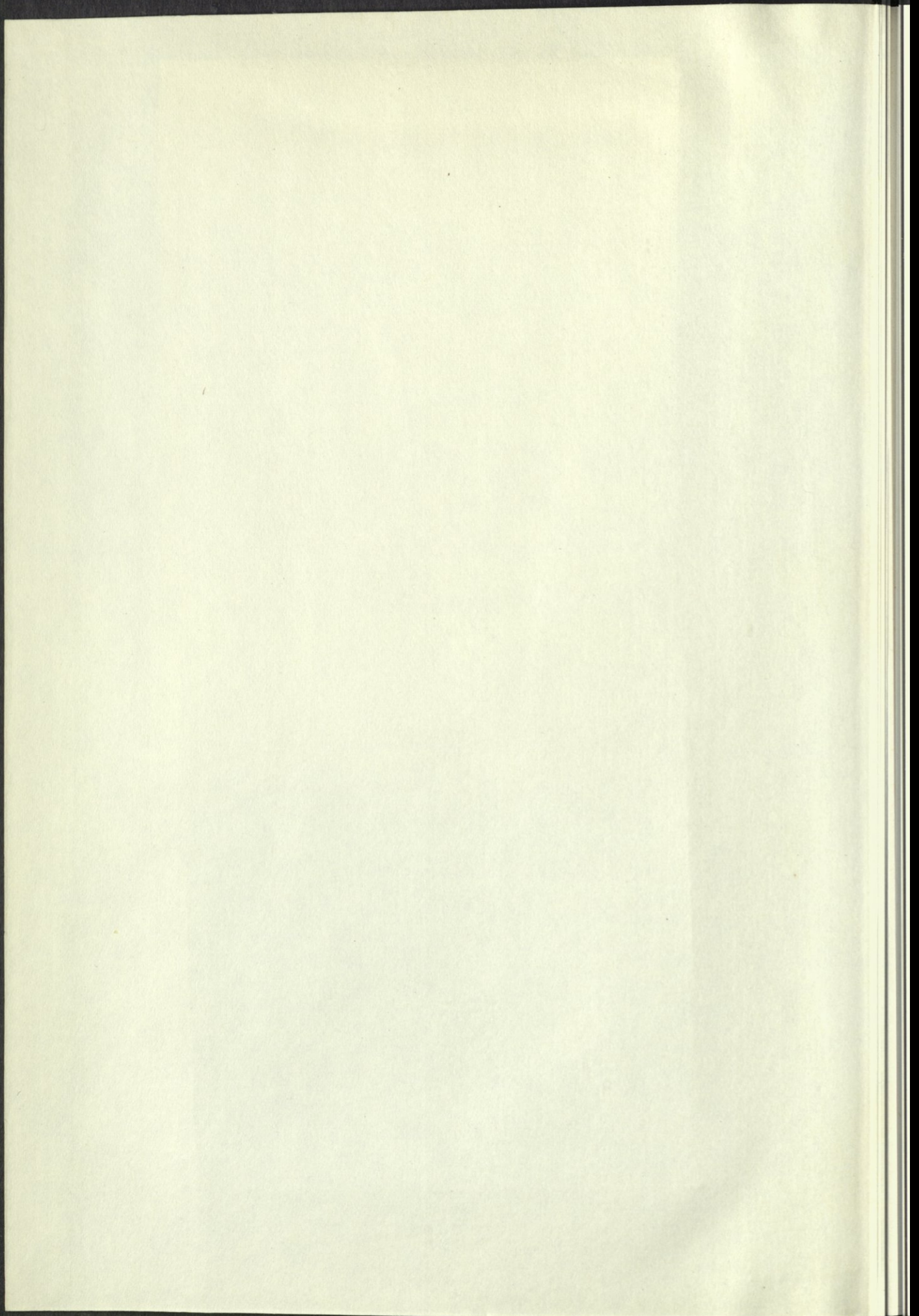
(٢) شيبه الحمد أبو الحارث : هو عبد المطلب بن هاشم « الاشتقاق ص ٢٧ » .

(٣) سقاء : أعطاه ماء لفيه . وأسقاء : جعل له سقياً يتناول به كيف يشاء . وسقاية الحاج كان يلها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٧٠) .

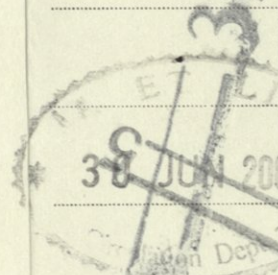
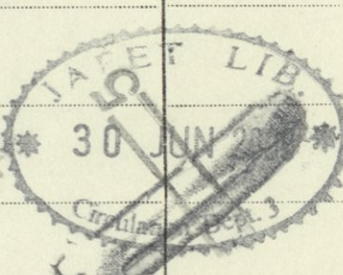








DATE DUE

		
		
		
		1 2 1 1

المجمع العلمي العربي بدمشق
ديوان بن الجهم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034247

